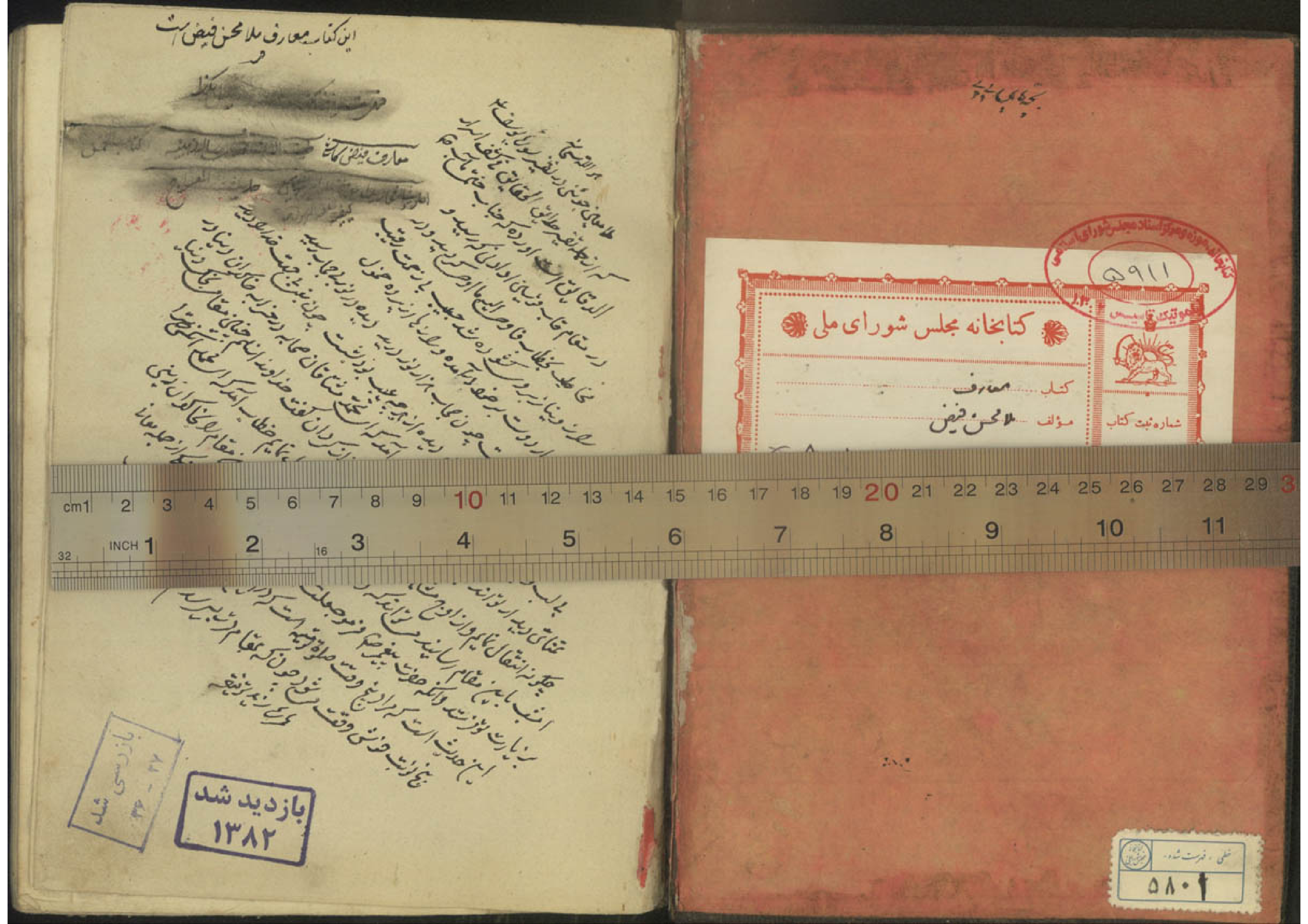
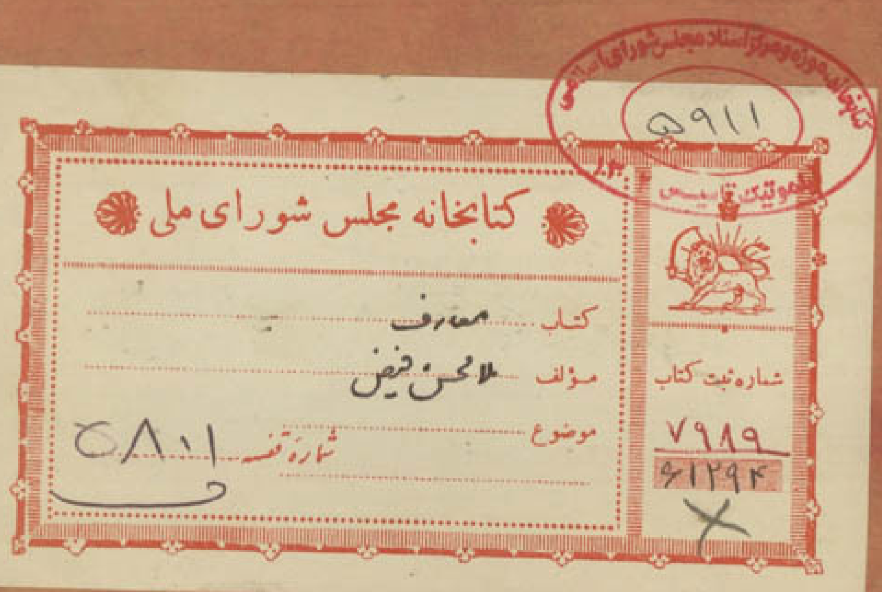


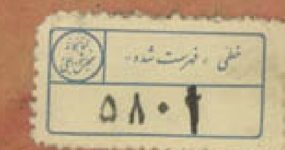
این کتاب معارف ملا محسن فیض است

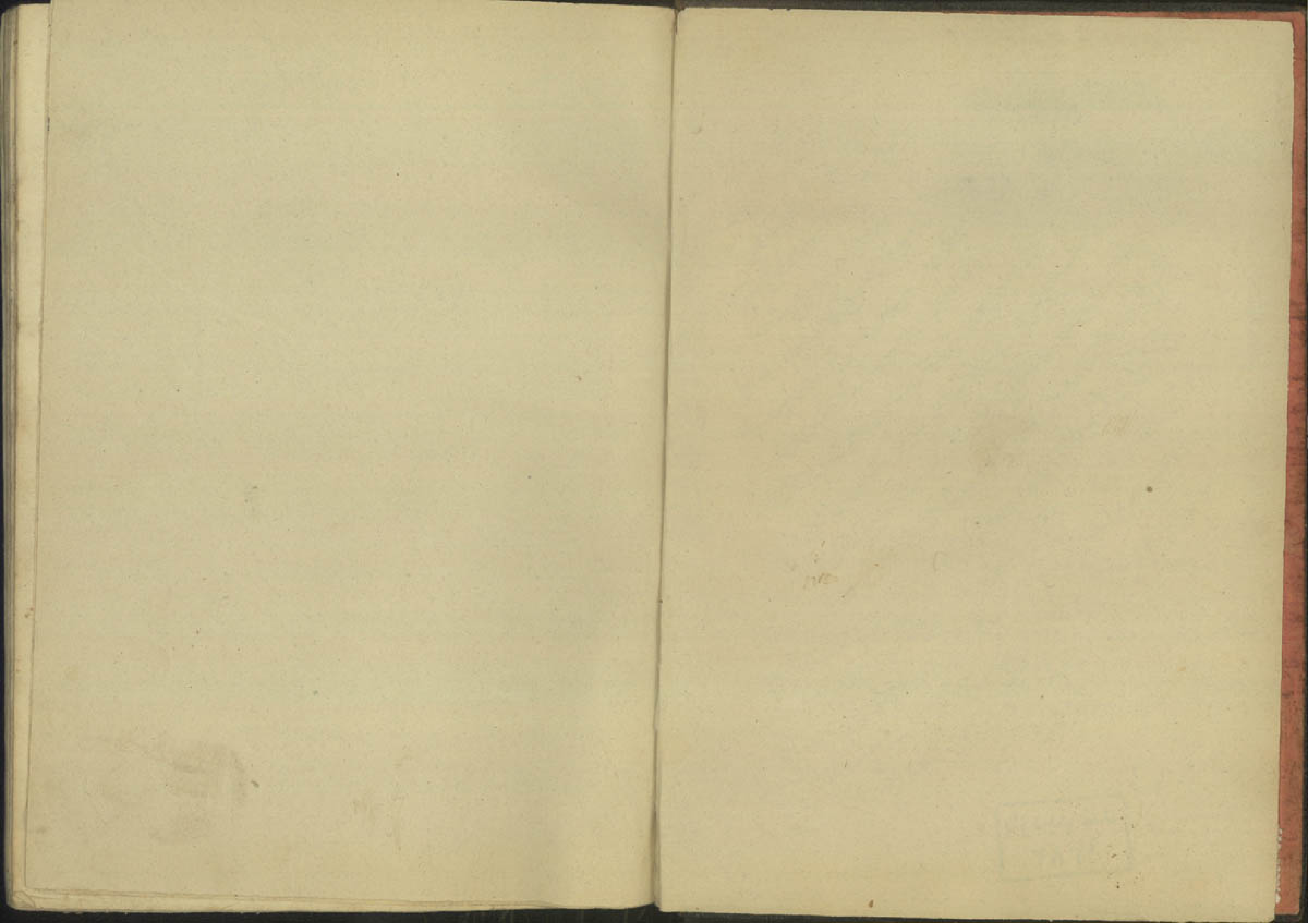
این کتاب معارف ملا محسن فیض است

این کتاب معارف ملا محسن فیض است

[illegible]







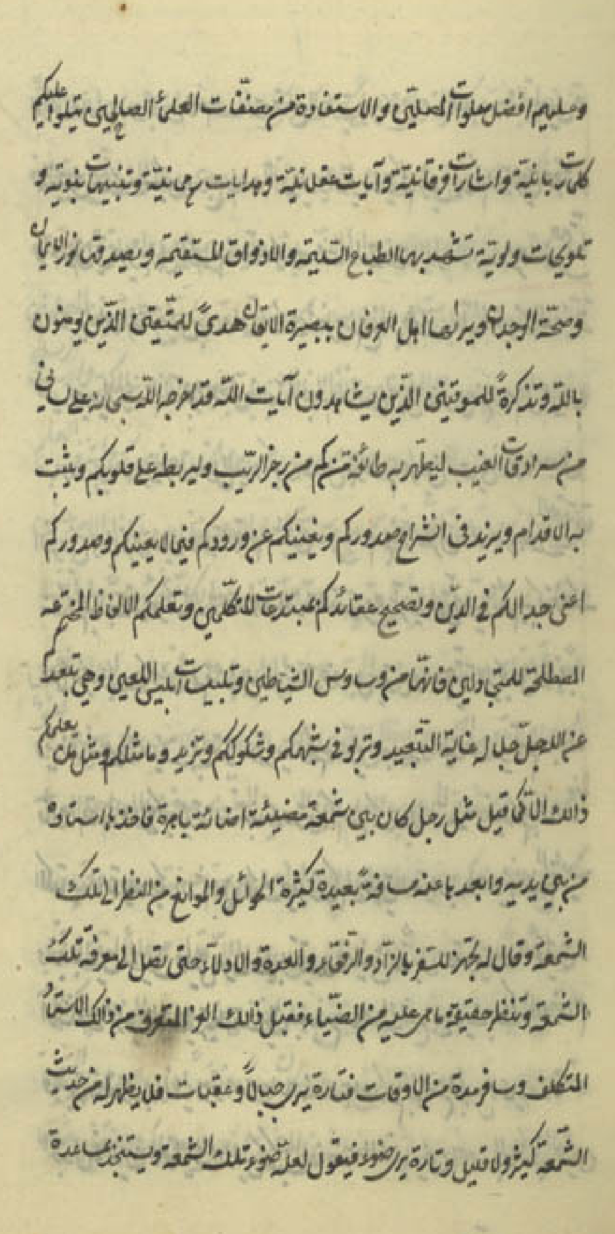
معارف فیضی



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك اللهم يا مبدئ يا معيد والحمد من نعمائك ونشكرك يا فعالا لما يريد والشكر
من آلائك تعاليت من قدوس لم تصل ايدي الاوهام الا ذيل عزتك وتقدست من
سبوح لم تجعل للافهام سبيلا الى معرفتك الا بالعجز عن معرفتك تركت قلوب الطالبين
في بيداء كبريائك والتحير ولم تجعل لمرقى اقدام العقول الى حريم عظمتك مجرى
هيهات ما لذي الذلة اسر العبودية وادراك سبحات جلال الربوبية ولذي الاسر اذل
الناسوت ونيل سرادقات جمال اللاهوت سبحانك سبحانك لا نحصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وفوق ما يقول القائلون صل وسلم على المقربين لديك
الهادين اليك خصوصا اقربهم منك منزلة واكرمهم عليك محمد واهل بيته منتجبيك
ومصطفيك **اما بعد** فيقول خادم العلوم الدينية وراصد المعارف اليقينية
محمد ابن مرتضى المدعو بمحسن احسن الله عواقبه هذا يا اخواني نفحات معارف اصول
الدين اتاني الله عز وجل من فضله ببركة متابعتي كتابه المبين والاستضاءة بمشكاة
انوار سيد المرسلين والاقتفاء لآثار اهل بيته الطاهرين وعترته المعصومين عليه

وعليهم


وعليهم افضل صلوات المصلين والاستفادة من مصنفات العلماء الصالحين يتلوا عليكم
كلمات ربانية واشارات فرقانية وآيات عقلانية وهدايات رحمانية وتنبيهات نبوية و
تلويحات ولوية تشهد بها الطباع السليمة والاذواق المستقيمة ويصدقها نور الايمان
وصحة الوجدان ويراها اهل العرفان ببصيرة الايقان هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالله وتذكرة للموقنين الذين يشاهدون آيات الله قد اخرجها القدسي من عطون في
من سرادقات الغيب ليطهر به طائفة منكم من رجز الريب وليربط على قلوبكم ويثبت
به الاقدام ويزيد في انشراح صدوركم ويغنيكم عن ورودكم فيما يعنيكم ويصدوركم
اعني جدالكم في الدين وتصحيح عقائدكم بمبتدعات المتكلمين وتعلمكم الالفاظ المخترعة
المصطلحة للمتبدعين فانها من وساوس الشياطين وتلبيسات الملبسين اللعين وهي تبعدكم
عن الله جل جلاله غاية التبعيد وتزيد في شبهاتكم وشكوككم وتزيد وما مثلكم ومثل من يعلمكم
ذلك الا كما قيل مثل رجل كان بين يديه شمعة مضيئة اضاءته بالمرة فاخذه استاده
من بين يديه وابعده عنه مسافة بعيدة كثيرة الحوائل والموانع من النظر الى تلك
الشمعة وقال له تجهز للسفر بالزاد والرفيق والعدة والادلاء حتى تصل الى معرفة تلك
الشمعة وتنظر حقيقة ما هي عليه من الضياء فقبل ذلك الغر المغرور من ذلك الاستاد
المتكلف وسافر مدة من الاوقات فتارة يرى جبالا وعقبات فلا يظهر له من حدث
الشمعة كثير ولا قليل وتارة يرى ضوءا فيقول لعله ضوء تلك الشمعة ويستنبط عدة

الرفيق والدليل فان عجز من تمام المسافة وقطع الطريق بما يرى فيه من العقبات والتطويل و
التضييق هلك السالك ورجع خاسرا الدنيا والدين فاياكم اخواني بدالكم الا طريق الرشد
والخوض في طريقة اهل الكلام فانها لكما وصفت ولقد ذمها اولوا الابصار ونهى عنها حتى
جماعة من اجلة المشتغلين بها وانما ذلك شغل من فرغ من فروض الله المتعينة المضيقة
عليه ويريد ان يخدم الله عز وجل خالصا لوجهه بالرد على اهل الضلال من الامم الى [illegible] بين
عباده وبين المعرفة والوصول اليه ويكون حاصل هذا العلم العريض العميق لازما سبيل
التوفيق ومناظري الغير مناظرة الرحيم الشفيق حتى يسلم من خطر الطريق والا فهو هالك على التحقيق
فعليكم بتتبع ظواهر الكتاب والسنة وملازمة التقوى والشريعة لعل الله يرزقكم ببركة ذلك
علما اخر من لدنه وكشفا اتم من لديه فان الله عز وجل يقول ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب واتقوا الله ويعلمكم الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فان لم تهتدوا الى كيفية استنباط عقائدكم من الكتاب والسنة فعليكم بمطالعة هذا
الكتاب فانه يهديكم ان شاء الله الى ذلك ويرشدكم الى طريق الصواب وهو مخ الشرع الشريف
ولباب الدين الحنيف وليس هو الاخذ بالتقليد في شيء كلا بل هو تنبيه على التحقيق و
ارشاد الى البراهين الحقيقية بالتصديق بتعليم صاحب الشرع على ما يناسب اكثر الافهام
ويليق فاقتدوا بهداياته واهتدوا باشاراته لعلكم تنجوا من الجهل وعماياته ومن
الجدل في الدين وغواياته انه ليس ككتب العامة والمتكلمين اصحاب الظن والتخمين

الذينهم

الذينهم بين مقلد كالحيارى او مجادل كالكفار كلما دخلت منهم امة لعنت اختها كلا
بل هو ذكر الايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

مقدمة

مقدمة

اعلم ان العلم والعبادة جوهران لاجلهما كان كل ما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين
وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين بل لاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل
بل لاجلهما خلقت السموات والارض وما بينهما من الخلق وناهيك لشرف العلم
قول الله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما ولشرف
العبادة قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فحق للعبد ان لا يشتغل
الا بهما ولا يتعب الا لهما ولا ينظر الا فيهما فان ما سواهما من الامور باطل لا خير فيه ولغو
لا حاصل له واشرف الجوهرين العلم ففي الحديث النبوي ص فضل العالم على العابد
كفضلي على ادناكم وفيه نظرة الى العالم احب الي من عبادة سنة صيامها وقيامها
وفيه الا ادلكم على اشرف اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء امتي وفي
الصحيح عن مولانا الباقر ع قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد لكن لابد
معه من العبادة وهذا معنى الانتفاع به والا لكان هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة
والعبادة بمنزلة ثمرة من ثمراتها فالشرف للشجرة اذ هي الاصل لكن الانتفاع بثمرتها

وصل

فاذن لا بد للعبد ان يكون له من كلا الامرين حظ ونصيب وصل والمراد بالعلم علم الدين اعني
معرفة الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قال الله جل جلاله آمن الرسول بما انزل اليه من
ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقال جل وعز يا ايها الذين آمنوا آمنوا
بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله و
ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ومرجع الايمان الى العلم وذلك لان الايمان
هو التصديق بالشيء على ما هو عليه ولا محالة هو مستلزم لتصور ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة ومن
معنى العلم والكفر ما يقابله وهو بمعنى الستر والغطاء ومرجعه الى الجهل وقد خص الايمان في الشرع
بالتصديق بهذه الخمسة ولو اجمالا فالعلم بها لا بد منه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة
على كل مسلم ومسلمة ولكن لكل انسان بحسب طاقته ووسعه لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان للعلم
والايمان درجات مترتبة في القوة والضعف والزيادة والنقصان بعضها فوق بعض قال الصادق ع
الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص المبين
نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه وعن ابيه ع ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم
على اثنتين ومنهم على ثلاث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت
تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلاثا لم يقو وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات

وصل

وصل وذلك لان الايمان انما يكون بقدر العلم الذي به حياة القلب وهو نور يحصل في القلب بسبب
ارتفاع الحجاب بينه وبين الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور افمن كان

ميتا

ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ليس العلم
بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله ان يهديه وهذا النور قابل للقوة والضعف
والاشتداد والنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقل رب زدني علما كلما ارتفع
حجاب ازداد نوره فيقوى الايمان ويتكامل الى ان ينبسط نوره فينشرح صدره ويطلع على حقائق الاشياء
ويتجلى له الغيوب ويعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبياء ع في جميع ما اخبروا عنه اجمالا
وتفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل مأمور و
الاجتناب عن كل محظور فينضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة نورهم
يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور وكل عبادة تقع على وجهها تورث في القلب صفاء يجعله
مستعدا لحصول نور فيه وانشراح ومعرفة ويقين ثم ذلك النور والمعرفة واليقين تحمله على
عبادة اخرى واخلاص آخر فيهما يوجب نورا آخر وانشراحا اتم ومعرفة اخرى ويقينا اقوى وهكذا
الى ما شاء الله تعالى ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى
فيها فيصير ذلك المشي سببا لاضاءته قطعة اخرى منه وهكذا وفي الحديث النبوي ص
من علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفيه ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك
بهما الغيب فاذا اراد الله تعالى بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره وفي كلام مولانا
امير المؤمنين ع ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب
الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم

لا بهم واحدا اتخذ وبرى من مهوى العمى وبمشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح الهدى ومغاليق
ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى
باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي كلام امير المؤمنين قد احيى
قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق
وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه لطمأنينة
بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه **فصل** اوائل درجات الايمان

فصل

تصديقات مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون وصنف يعبر بالاسلام في الاكثر قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وفي الصحيح الايمان ارفع من الاسلام
بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وان
اجتمعا في القول والصفة واواسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة الذين
امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها خاصة انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
واواخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة كاملة لله سبحانه
وشوق تام الى حضرته المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
لا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعنها العبارة تارة بالاحسان الاحسان

ان تعبد

ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان وبالاخرة هم يوقنون والى المراتب الثلاث الاشارة
بقوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا و
عملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين والى ما يقابلها
التي هي مراتب الكفر الاشارة بقوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا فنسبة الاحسان واليقين الى الايمان كنسبة
الايمان الى الاسلام قال القوم ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان
وما من شيء اعز من اليقين ولليقين ثلث مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كلا
لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ان هذا لهو حق اليقين والفرق
بينها انما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار مثلا هو مشاهدة المرئيات بتوسط نورها وعين
اليقين بها هو معاينة جرمها وحق اليقين بها هو الاحتراق فيها والمحو والهوية بها والصيرورة
نارا صرفا وليس وراء هذا غاية ولا هو قابل للزيادة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

فصل

فصل واعلم ان تحصيل العلم مقدم على العبادة وذلك لان من لم يعرف المعبود ولا
كيفية العبادة ولا طريقها لم يتأت له العبادة وايضا فان العلم النافع يثمر خشية الله
ومهابته انما يخشى الله من عباده العلماء وذلك ان من لم يعرفه حق معرفته لم
يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه وحرمته فصار العلم يثمر الطاعة كلها
ويحجز عن المعصية كلها بتوفيق الله وليس وراء هذين مقصد للعبد في عبادة الله تعالى

فصل

ولذلك قال النبي عم العلم امام العمل والعمل تابعه فصل العبادة قسمان احدهما العبادة الظاهرة
التي هي من تقوى الجوارح والابدان كفعل الطاعات الظاهرة من الصلوة والزكوة والصوم والحج وغير
ذلك وترك المعاصي الواضحة التي هي كالزنا واكل الربوا وشرب الخمر ونحو ذلك ويسمى العلم
المتعلق بذلك علم الشريعة وعلم الفقه والثاني العبادة الباطنة التي هي من تقوى القلوب
والارواح كالتخلق بالاخلاق الحميدة من التوبة والصبر والشكر والتوكل والتفويض وغير ذلك
والتجنب عن الملكات الرذيلة من الحسد والكبر والعجب والغرور والرياء ونحوها ويسمى العلم المتعلق
بذلك علم السر وعلم الاخلاق وكلتا العبادتين فريضة لورود الامر بهما جميعا في الكتاب والسنة
فان الله تعم يقول توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين الى غير ذلك من الامر بالاخلاق الحسنة كما انه تعم يقول اقيموا
الصلوة واتوا الزكوة وكتب عليكم الصيام ولله على الناس حج البيت وغير ذلك ويقول الله تعم
في المعاصي وذروا ظاهر الاثم وباطنه ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن الى غير ذلك ولكن التكليف
بكليهما انما هو بقدر الوسع والطاقة ولكل منهما درجات في الكمال والنقص وزيادة القرب
من الحق وقلته بحسب تفاوت درجات الناس في احكامها والعمل بها والطرق الى الله بعدد
انفاس الخلائق فصل واعلم ان معرفة كيفية العبادتين داخلة في العلم بالكتب كما ان معرفة
اوصاف الرسل وخلفائهم عم داخلة في العلم بالرسل ومعرفة صفات الله العليا واسمائه الحسنى

فصل

وافعاله واثاره تعم داخلة في العلم بالله ومعرفة الشيطان وجنوده داخلة في العلم بالملائكة و
معرفة النفس الانسانية وترقياتها في الاطوار بان تكون جنينا الى ان تلقى الله تعم داخلة في
العلم باليوم الاخر فلم يخرج شيء من العلوم المهمة الدينية عن هذه الاصول الخمسة ولتقارب مسائل
الكتب والرسل واشتراك بعضها جمعتها في مقصد واحد فصار مقاصد هذا الكتاب اربعة
ذوات ابواب وقد كنت الفته قبل ذلك بسنين في بسط واطناب وسميته بعلم اليقين ثم رأيت
الان ان اختصره تخليصا بحذف الزوائد والاكتفاء بالفوائد ليكون اسهل للضبط والانتفاع
واشد قبولا للطباع وسميته بالمعارف وبالله استعين المقصد الاول في العلم بالله جل
جلاله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله
الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون
هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم باب وجوده تعم افي الله شك فاطر السموات والارض فصل ان في الافاق والانفس
وما خلق الله من شيء لايات بينات ودلائل واضحات على وجوده تعم ووحدته والهيته
وسائر صفاته من وجوه مختلفة وطرق شتى وقد وقعت الاشارة الى نبذة منها في القرآن
المجيد للتنبيه والارشاد ومنها قوله تعم في سورة البقرة ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى
به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء

المقصد الاول في العلم بالله جل جلاله

باب وجوده تعم
فصل

والارض لايات لقوم يعقلون ومنها قوله تعالى في سورة الانعام ان الله فالق الحب والنوى يخرج
الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس
والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد
فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا
الايات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه
خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون
والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
ومنها قوله تعالى في سورة يونس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل الايات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار
وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون ومنها قوله تعالى في سورة الرعد وهو الذي
مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومنها قوله تعالى في
سورة النحل وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما

يعرشون

يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء
للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون ومنها قوله تعالى في هذه السورة الم يروا الى
الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ومنها قوله تعالى
في سورة الروم ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في
ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان
في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء
ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان
تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ومنها قوله تعالى
في سورة الجاثية ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث
من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء
من رزق فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون الى غير
ذلك من الايات وهي كثيرة وسنشير الى ما تيسر بعضها في ما بعد ان شاء الله

فصل

سئل مولانا امير المؤمنين ع بماذا عرفت ربك قال بفسخ العزائم ونقض الهمم
لما هممت فحيل بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر

فصل

غيره وسئل من مولانا الصادق رواهما الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب
التوحيد وسئل عارف بم عرفت ربك فقال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفس عن تكذيبها
وسئل اعرابي عن مثل ذلك فقال البعرة تدل على البعير واثار الاقدام تدل على المسير فالسماء
ذات ابراج والارض ذات فجاج اما تدلان على الصانع الخبير فصل قال السيد الجليل رضي الدين
ابو القاسم علي بن موسى بن طاوس رحمه الله في وصيته لابنه انني وجدت كثيرا ممن رايته وسمعت
به من علماء الاسلام قد ضيقوا على الانام ما كان سهله الله تعالى ورسوله صلعم من معرفة مولاهم ومالك
دينهم واخرتهم فانك تجد كتب الله التي العزيز والقرآن الشريف مملوا من التنبيهات على الدلالات على معرفة
محدث الحادثات ومغير المتغيرات ومقلب الاوقات وترى علوم سيدنا خاتم الانبياء وعلوم
من سلف من الانبياء صلوات الله عليهم على سبيل كتب الله تعالى المنزلة عليهم في التنبيه اللطيف والتشريف
بالتكليف ومضى على ذلك الصدر الاول من علماء المسلمين الى اواخر الى من كان ظاهرا من الائمة
المعصومين عليهم السلام فانك تجد من نفسك بغير اشكال انك لم تخلق جسدك ولا روحك ولا
حياتك ولا عقلك ولا ما خرج عن اختيارك من الامال والاحوال والاجال ولا خلق ذلك
ابوك ولا امك ولا من تقلبت بينهم من الاباء والامهات لانك تعلم يقينا انهم كانوا عاجزين
عن هذه المقامات ولو كان لهم قدرة على تلك المقامات ما كان حيل بينهم وبين المرادات وصاروا من
الاموات فلم يبق مندوحة ابدا عن واحد منزه عن امكان المتجددات خلق هذه الموجودات وانما
تحتاج ان تعلم ما هو عليه تعالى من الصفات ولاجل شهادة العقول الصريحة والافهام الصحيحة

بالتصديق

بالتصديق بالصانع اطبقوا جميعا على فاطر وخالق وانما اختلفوا في ماهيته وحقيقة ذاته
وفي صفاته بحسب اختلاف الطرائق فصل وروى الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد عن مولانا
الصادق عليه السلام انه سئل ابو شاكر الديصاني ما الدليل على حدث العالم فقال عليه السلام نستدل عليه باقرب
الاشياء قال وما هو فدعا عليه السلام ببيضة فوضعها على راحته فقال حصن ملموم داخله غرقئ
رقيق تطيف به فضة سائلة وذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاووس ادخلها شيء قال
لا قال فهذا الدليل على حدث العالم قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت
انا لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا
او لمسناه باكفنا او تصور في القلوب بيانا او استنبطته الروايات ايقانا قال عليه السلام ذكرت الحواس
الخمس وهي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح وباسناده الى مولانا الرضا عليه السلام
انه دخل عليه رجل فقال يا ابن رسول الله ما الدليل على حدث العالم قال انت لم تكن ثم كنت
وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك فصل الحق الحقيق بالتصديق
ان التصديق بوجوده تعالى امر فطري ولذا ترى الناس عند الوقوع في الاهوال وصعاب الاحوال
يتوكلون بحسب الجبلة على الله ويتوجهون توجها غريزيا الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب
وان لم يتفطنوا لذلك ويشهد لهذا قول الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين
بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفي تفسير العسكري عليه السلام انه

سئل الصادق عليه السلام عن الله فقال للسائل يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك
حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا
من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك فقال بلى قال الصادق ع فذلك الشيء هو الله تعالى القادر
على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث قيل وفي قوله تعالى الست بربكم اشارة لطيفة
الى ذلك فانه تعالى استفهم منهم الاقرار بربوبيته لا بوجوده تنبيها على انهم كانوا معترفين بوجوده
في بداية عقولهم وفطر نفوسهم وروى الصدوق باسناده الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال
سألته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به عن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر
الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة وسألته عن قول الله
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة
فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله ص كل
مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان الله تعالى خالقه فذلك قوله ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله وفي روايات اخر باسانيد مستفيضة ان الفطرة هي التوحيد
وباسناده عن ابي عمر قال قال رسول الله ص لا تضربوا اطفالكم على بكائهم فان بكائهم اربعة
اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي واله واربعة اشهر الدعاء لوالديه وفي
الكافي ما يقرب منه ولعل السر في ذلك ان الطفل اربعة اشهر لا يعرف سوى الله تعالى الذي فطر
على معرفته وتوحيده فبكاؤه توسل اليه والتجاء به سبحانه خاصة دون غيره فهو شهادة له بالتوحيد

واربعة اخر

واربعة اخر يعرف امه من حيث انها وسيلة الى اشرائه فقط لا من حيث انها امه ولهذا يأخذ اللبن من
غيرها ايضا وفي هذه المدة غالبا لا يعرف فيها بعد الله الا من هو وسيلة بين الله تعالى وبينه في الرزق الذي هو مكلف
به تكليفا طبيعيا من حيث انها وسيلة لا غير وهذا معنى الرسالة فبكاؤه في هذه المدة بالحقيقة شهادة
بالرسالة واربعة اخر يعرف ابويه وكونه محتاجا اليهما في الرزق فبكاؤه توسل اليهما والتجاء بهما فبكاؤه
فيهما دعاء لهما بالسلامة والبقاء في الحقيقة وقد ظهر من هذه الكلمات ان كل مولود يولد على الفطرة ابواه
ويبصرانه ويمجسانه كما ورد في الحديث النبوي ص ولهذا بعثت الناس معذورين في تركهم اكتساب
المعرفة بالله تعالى متروكين على ما فطروا عليه مرضيا منهم بمجرد الاقرار بالقول ولم يكلفوا الاستدلالات
العلمية في ذلك قال نبينا ص امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وانما التعمق
والاستدلال لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة وللرد على اهل الضلال ولهذا ايضا امرت الانبياء ع بقتل
من انكر وجود الصانع في ذاته بلا استتابة ولا عتاب لانه ينكر ما هو من ضروريات الامور وسئل بعض
اهل المعرفة والتوحيد عن الدليل على اثبات الصانع فقال لقد اغنى الصباح عن المصباح واعلم
ان افهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل الاطمينان كما وكيفا
شدة وضعفا سرعة وبطوءا حالا وعلما وكشفا وعيانا وان كان اصل المعرفة فطريا فيقول
ويقتصر اليه بادنى تنبيه فلكل طريقة هداه الله تعالى اليها ان كان من اهل الهداية
والطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وهم درجات عند الله ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات **فصل** قال بعض العلماء اعلم ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله تعالى فكان

فهذا يقتضي ان يكون معرفته اول المعارف واسبقها الى الافهام واسهلها على العقول ونرى الامر بالضد
من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه وانما قلنا ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله تعالى لمعنى لا تفهمه الا
بمثال وهو انا اذا راينا انسانا يكتب او يخيط مثلا كان كونه حيا من اظهر الموجودات فحياته وعلمه
وقدرته للخياطة اجلى عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة كشهوته
وغضبه وخلقه وصحته ومرضه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها وبعضها نشك
فيه كمقدار طوله واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته اما حياته وقدرته وارادته

وعلمه وكونه حيوانا فانه جلي عندنا من غير ان يتعلق حس البصر بحياته وقدرته وارادته

فان هذه الصفات لا تحس بشيء من الحواس الخمس ثم لا يمكن ان نعرف حياته وقدرته وارادته
الا بخياطته وحركته فلو نظرنا الى كل ما في العالم سواه لم نعرف به صفاته فما عليه الا دليل واحد وهو
مع ذلك جلي واضح ووجود الله وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده
وندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وسماء وارض وكوكب
وبر وبحر ونار وهواء وجوهر وعرض بل اول شاهد عليه انفسنا واجسامنا واصنافنا وتقلب
احوالنا وتغير قلوبنا وجميع اطوارنا في حركاتنا وسكناتنا واظهر الاشياء في علمنا انفسنا
ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل وكل واحد من هذه المدركات له مدرك
واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع ما في العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود
خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات
المدركة لا حصر لها فان كانت حياة الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد له الا شاهد واحد

وهو ما احسسنا

وهو ما احسسنا من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور في الوجود شيء داخل نفوسنا وخارجها
الا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان حالها انه ليس وجودها
بنفسها ولا حركتها بذاتها وانها تحتاج الى موجد ومحرك لها يشهد بذلك اولا تركيب اعضائنا
وائتلاف عظامنا ولحومنا واعصابنا ومنابت شعورنا وتشكل اطرافنا وسائر اجزائنا
الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لم تأتلف بنفسها كما نعلم ان يد الكاتب لم تتحرك بنفسها
ولكن لما لم يبق في الوجود مدرك ومحسوس وحاضر وغائب الا وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره
فانبهرت العقول ودهشت عن ادراكه فاذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان احدهما خفاؤه في
نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله والاخر ما يتناهى وضوحه وهذا كما ان الخفاش يبصر بالليل
ولا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار واستتاره ولكن لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف
يبهره نور الشمس اذا اشرق فيكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره فلا يرى
شيئا الا اذا امتزج الظلام بالضوء وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة
الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول حتى لم يشذ عن ظهوره
ذرة من ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب باشراق نوره واختفى
عن البصائر والابصار بظهوره ولا تتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور فان الاشياء تستبان
باضدادها وما عم وجوده حتى انه لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلفت الاشياء فدل بعضها دون البعض ادركت
التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق

على الارض فانا نعلم انه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس
دائمة الاشراق لا غروب لها لكنا نظن ان لا هيئة في الاجسام الا الوانها وهي السواد والبياض
وغيرهما فانا لا نشاهد في الاسود الا السواد وفي الابيض الا البياض فاما الضوء فلا ندركه
وحده لكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركنا تفرقة بين الحالتين فعلمنا ان الاجسام
كانت قد استضاءت بضوء واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود النور
بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة
غير مختلفة في الظلام والنور هذا مع ان النور اظهر المحسوسات اذ به يدرك سائر المحسوسات
فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهام امره بسبب ظهوره لولا طريان
ضده فالله تعالى هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم او غيبة او
تغير لانهدت السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولادركت التفرقة بين الشيئين
في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشياء على نسق واحد ووجوده دائم في الاحوال يستحيل
خلافه فلا جرم اورثت شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى
وانضاف اليه ان المدركات كلها التي هي شاهدة على الله انما يدركها الانسان في الصبي عند فقد
العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم بشهواته وقد انس بمدركاته ومحسوساته والفها فسقط
وقعها عن قلبه بطول الانس ولذلك اذا راى على سبيل الفجأة حيوانا غريبا او فعلا
من افعال الله خارقا للعادة عجيبا انطلق لسانه بالمعرفة طبعا فقال سبحان الله وهو يرى

طول النهار نفسه

طول النهار نفسه واعضاءه وسائر الحيوانات المالوفة وكلها شواهد قاطعة ولا يحس بشهادتها لطول الانس بها
ولو فرض اكمه بلغ عاقلا ثم انقشعت غشاوة عن عينيه فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات
والحيوان دفعة واحدة على سبيل الفجأة يخشى على عقله ان ينبهر لعظم تعجبه من شهادة هذه العجائب على
خالقها فهذا وامثاله من الاسباب مع الانهماك في الشهوات هو التي سدت على الخلق سبيل الاستضاءة
بانوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة والجليات اذا صارت مطلوبة صارت معتاصة

فصل

اعلم انه لا يعرف الله حق معرفته الا الله تعالى لان الخلق كلهم لم يعرفوا الا احتياج هذا العالم المنظوم المحكم
الى صانع مدبر حي عالم سميع بصير قادر وهذه المعرفة لها طرفان احدهما يتعلق بالعالم ومعلومه
احتياجه الى مدبر والاخر ما يتعلق بالله ومعلومه اسامي مشتقة من صفات غير داخلة في حقيقة
الذات وماهيته وقد ثبت انه اذا اشار المشير الى شيء وقال ما هو لم يكن ذكر الاسامي المشتقة
جوابا اصلا فلو اشار الى شخص حيوان فقال ما هو فقال طويل او ابيض او قصير او اشار الى ماء
فقال ما هو فاجاب بانه بارد او الى نار فقال حار فكل ذلك ليس الجواب عن الماهية البتة و
المعرفة بالشيء هي معرفة حقيقته وماهيته لا معرفة الاسامي المشتقة فان قولنا حار معناه
شيء مبهم له وصف الحرارة وكذلك قولنا قادر وعالم معناه شيء مبهم له وصف العلم والقدرة
واما قولنا انه واجب الوجود فهو عبارة عن استغنائه عن الفاعل وهذا يرجع الى سلب السبب عنه
وقولنا انه يوجد عنه كل موجود يرجع الى اضافة الافعال اليه واذا قيل له ما هذا الشيء فقيل
هو الفاعل لم يكن جوابا فكيف قولنا هو الذي لا سبب له لان كل ذلك اخبار عن غير ذاته

فصل

وعن اضافته له الا ذاته اما بنفي او اثبات وكل ذلك في اسمائه وصفاته واضافاته فنهاية معرفة
العارفين عجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه
يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية الا الله فاذا انكشف لهم
ذلك انكشافا برهانيا كما ذكرناه فقد عرفوه اي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته
وهو الذي اشار اليه من قال العجز عن درك الادراك ادراك بل هو الذي عناه سيد البشر حيث قال
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه
في العبارة عنه بل معناه اني لا احيط بمحامدك وصفات الهيتك وانما انت المحيط به وحدك
وقال ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه
انتم فاذن لا يحظى مخلوق عن ملاحظة حقيقة ذاته الا بالحيرة والدهشة واما اتساع
المعرفة فانما يكون في معرفة اسمائه وصفاته وبها تتفاوت درجات الملائكة والانبياء
والاولياء في معرفة الله فليس من يعلم انه عالم قادر على الجملة كمن شاهد عجائب آياته في ملكوت
السموات والارض وخلق الارواح والاجساد واطلع على بدائع المملكة وغرائب الصنعة
ممعنا في التفصيل ومستقصيا دقائق الحكمة ومستوفيا لطائف التدبير ومتصفا بجميع
الملكية المقربة من الله تعالى نائلا تلك الصفات بل اتصافه بها بل بينهما من البون البعيد
ما لا يكاد يحصى وفي تفاصيل ذلك ومقاديره تتفاوت الدرجات باب توحيده عز
وجل الله لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه فصل ورد في كتاب التوحيد عن شريح بن

باب توحيده عز وجل فصل

هانئ قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد
قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين عليه السلام من تقسم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان
الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان
منها لا يجوزان على الله ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد
فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلثة وقول القائل
هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى واما الوجهان
اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل انه ربنا عز وجل احدي
المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل فصل الدليل على ان الله تعالى واحد
بالمعنيين من جهة النقل من الكتاب والسنة كثيرة ومن جهة العقل انه عز وجل لو كان منقسما في وجود
او عقل او وهم لكان محتاجا الى ان كل ذي جزء فانما هو بجزئه يتقوم وبتحققه يتحقق واليه يفتقر
وهو الله تعالى غني عن العالمين وايضا لو كان ذا جزء لكان الجزء مقدما عليه واولا فيكون الجزء
اولى بان يكون الها منه تعالى ومن هنا يظهر ان وجوده تعالى ليس بمعنى وراء ذاته تعالى زائدا عليها بل هو
عين الوجود البحت الغير المنقسم لا وهما ولا عقلا ولا عينا واذا كان كذلك كان واحدا بالمعنى
الآخر ايضا ولا شريك له ولا نظير اذ لا تعدد في صرف شيء ونعم ما قيل صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما
افرضته ثانيا فاذا نظرت فهو هو اذ لا ميز في صرف شيء فاذن شهد الله انه لا اله الا هو قال بعض
العلماء المتفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس موجود معه سواه فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له

فصل

بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والواقع في الرتبة تفضل في الكمال

بل الكمال يلزم لا نظير له في رتبته وكما ان اشراق نور الشمس في اقطار الافاق ليس في صفة الشمس بل هو

من جملة كمالها وانما مقتضى الشمس بوجود شمس اخرى في رتبتها في الرتبة فكذلك وجود كل شيء في العالم جميع

الماشراق انوار القدرة فيكون تابعا فاذن معنى الربوبية التفرد في الوجود وهو كمال **فصل**

وكما ان ائتلاف اعضاء الشخص الواحد الانسان منتظمة في رباط واحد متنفعة بعضها من بعض مع

اختلافها وامتيازها بعضها من بعض يدل على ان مدبرها وممسكها عن الانحلال قوة واحدة ومبدء واحد

فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الرصف الحقيقي ونظم الحكمي دليل على ان مبدءها ومدبرها

وممسك رباطها ان تنفصم واحد حقيقي يمسك السموات والارض ان تزولا اذ لو كان معه جزء التغير

صنع بعضها عن بعض فينقطع الارتباط ويختل النظام اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم

على بعض سبحان الله عما يصفون وسئل مولانا الصادق ع ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال

التدبير وتمام الصنع كما قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال مولانا امير المؤمنين

ع في وصيته لابنه الحسن ع واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه

وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول

ابدا **باب تنزيهه سبحانه** سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا **فصل** وبيانه في الكتاب الكافي

والتوحيد باسناده عن مولانا الصادق ع قال ان الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون

كنه عظمته لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا

اين ولا حيث وكيف اصف بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من

الكيف ام كيف اصف بالاين وهو الذي اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين بما اين لنا من الاين

ام كيف اصف بالحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث

فالله تعالى داخل في كل مكان وخارج عن كل شيء لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا اله

الا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير وباسناده الصحيح عنه ع انه سئل عما يروون من الرؤية

فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش

والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا

صادقين فليملؤوا اعينهم من الشمس ليس دونها حجاب اقول الرؤية الممتنعة على الله تعالى

انما هي رؤية العين واما رؤية القلب فليست بممتنعة عليه تعالى وعليه يحمل الآيات والاخبار الدالة

على جوازها ويدل على ذلك ما رواه في كتاب التوحيد بسند حسن عن زرارة عن مولانا الصادق ع

قال سمعته يقول راى رسول الله ص ربه عز وجل بقلبه وفي رواية اخرى عن ابيه باسناده عنه ع

اما سمعت الله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى لم يره بالبصر ولكن راه بالفؤاد وباسناده عن ابي بصير

عنه ع قال قلت له اخبرني عن الله تعالى هل يراه المؤمنون يوم القيامة قال نعم وقد راوه

قبل يوم القيامة فقلت متى قال حين قال الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال

وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير

فقلت له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر

جاهل بمعنى ما نقول ثم قدر ان ذلك تشبيه كمن قيل بالرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما
يصفه المشبهون والملحدون وعن امير المؤمنين ع رايته فعرفته فعبدته لم اعبد ربا لم اره
وعنه ع ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله فصل قد دلت العقول السليمة والافهام المستقيمة
على تنزيهه تعالى عما لا يليق بجنابه المقدس مثل الجسمية والصورة والحركة والانتقال والحلول والاتى
وكونه محلا للحوادث او في جهة او مكان او زمان وكونه مرئيا بالبصر او مدركا بشيء من الحواس
او مكتنفا بشيء من العقول وغير ذلك من النقائص التي هي من صفات الممكنات والمعلومات
وما في الكتاب والسنة مما يدل على ذلك مما ذكرنا وما لم نذكره اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى
ولكن بازائهما مما يدل بظاهره على التشبيه ايضا كثير مما هو متواتر معنى فمن الناس من اخذ بالاول و
الثاني ومنهم من عكس ولا تنافي في الواقع وعند المحقق اذ لا تشبيه ولا تعطيل ولكن لما كانت
افهام الناس قاصرة عن ادراك ما هو الحق فيه واتى كلمهم الانبياء ع على قدر عقولهم يرون الالفاظ
متناقضة في الظاهر ويتيهون فيه كالعميان والفيل والقصة مشهورة والسر في ذلك ان ذاته
تعالى من حيث هو منزه عن التنزيه والتشبيه جميعا ومن حيث مراتب اسمائه وصفاته ومعيته
بالاشياء يتصف بالامرين من غير فرق كما ورد في الحديث القدسي الصحيح المتفق عليه لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها الحديث وفي كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق ع في قوله تعالى
فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله لا ياسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه ياسفون
اغضبونا

ويرضون

ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه
والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه لكن هذا معنى
ما قال من ذلك وقد قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال من يطع
يطع
الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل
ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشاهما لجاز لقائل
هذا ان يقول ان المكون يبيد يوما ما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغير واذا دخله التغير
لم يؤمن عليه بالابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور
عليه ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا بل هو الخالق للاشياء لا لحاجة
استحق الحد والكيف فيه فافهم ذلك ان شاء الله فصل لا يجوز على الله تعالى العدم بوجه
من الوجوه والا لما كان وجوده واجبا ولا ازليا فيكون محتاجا تعالى الله عن ذلك وايضا الشيء
لا يقتضي عدم نفسه والا لما تحقق وهو جل جلاله وحداني لا شرط له في ذاته وما سواه
تابع واذ لا شرط له ولا مضاد له ولا مبطل له فهو ابدي قيوم دائم لا يقال له متى ولا يضرب
له امد كما في سؤال مولانا الباقر ع عن الامر كان متى لم يكن حتى اخبرك متى كان سبحان
من لم يزل ولا يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وعن مولانا علي ع انما يقال متى كان
لما لم يكن فاما ما كان فلا يقال متى كان كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد

ولا منتهى غاية لينتهي غايته وقال ايضا سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله

باب صفاته العليا تبارك وتعالى

سبحان ربك رب العزة عما يصفون فصل كل

صفة كمالية يلزم ان تكون صفة كمال للموجود بما هو موجود فكلها ثابتة له تعالى على الوجه

الاكمل كالنعوت الجلالية والجمالية المعبر عنها في القرآن المجيد بقوله تعالى ذو الجلال والاكرام وذلك

مثل اللطف والقهر والرحمة والغضب والرضا والسخط وغير ذلك ولا يكاد ان يخلو اسم عن اشتراك

فان تحت كل جمال جلالا كالصبر الذي هو من جمال الصبر انبهار العقل منه وتحيره فيه وتحت كل جلال

جمالا كاللطف المستور في القهر الصبري كما قال تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وقال

امير المؤمنين ع سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة

رحمته ومن هنا جعلهم بسبب قول نبينا ص حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وليس اتصافه سبحانه

بكل الصفات الكمالية بالذات كيف وهما متنافيتان وهو الله تعالى احدى الذات بسيط الحقيقة بل

اتصافه بالذات ليس الا بالصفات الجمالية واما الجلالية فانما يتصف بها بالاضافة فان للموجودات

درجات بعضها فوق بعض فكل ما هو اقرب اليه تعالى فان صفات الجمال عليه اغلب وظهورها

فيه اكثر وكل ما هو ابعد منه فهو بخلاف ذلك فالمغضوب عليه انما هو مغضوب عليه بالاضافة الى ما

اعلى منه وليس بمغضوب عليه على الاطلاق كيف ورحمته تعالى وسعت كل شيء فان اصل الوجود

رحمة وكذلك القهر والبغض والكراهة ونظائرها فانها ليست بالنسبة الى موجود ما على الاطلاق

لان الوجود كله محبوب ومراد وهو خير كله والاسماء هذا الاختلاف في ملتفات درجات المستعدين بحسب

استعداداتهم

استعداداتهم الذاتية كما ياتي تحقيقه كما قال الباقر ع ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لم يقبل

منه رضاه وانما يمنع من لم يقبل منه عطاه وانما يضل من لم يقبل منه الهدى في الحديث ما اصابك من حسنة

فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ومن هنا

يظهر معنى قول النبي ص سبقت رحمته غضبه فصل ولما كانت كمالاته تعالى ذاتية فهي جميعا حاصلة له

بالفعل دائما والا لافتقر الى مخرج لها من القوة الى الفعل فلم يكن ذاتية ولزم التركيب في ذاته من

جهتي قوة وفعل تعالى عنه ويجب ان تكون جميعا عين ذاته وجودا وعينا وفعلا وتأثيرا بمعنى ان ذاته

بذاته تترتب عليها اثار جميع الكمالات ويكون هو من حيث ذاته مبدءا لانتزاعها منه ومصداقا

لحملها عليه وان كانت هي غيره من حيث المفهوم والمعنى وذلك لجواز ان يوجد الاشياء

المختلفة والحقائق المتباينة بوجود واحد فكيف لا يوجد في بساطته تعالى بهذا المعنى لانها

لو كانت زائدة على ذاته تعالى موجودا لافتقر اليها في حد ذاته فلا يكون غنيا بالذات من

جميع الجهات تعالى عن ذلك وايضا لو كانت زائدة على ذاته فلا يخلو اما ان تكون

مستندة الى غيره كيف وليس وراءه شيء او الى ذاته كيف ومفيض الكمال لا يكون قاصرا عنه

وايضا يلزم ان يكون ذاته من حيث هو بلا كمال اشرف منه من حيث هو كامل لانه

بالاعتبار الاول مفيض وبالاعتبار الثاني مستفيض فصل كما ان مفيض الوجود ليس مسلوب

الوجود في مرتبة ذاته فكذلك واهب الكمال لا يجوز ان يكون معدوما في حد ذاته اذ المعطي

لا يعطي ما لم يكن له اكرم واعلى واوجد من المعطى عليه فكما ان في الوجود قائما بالذات غير مفتقر في الق

والا لم يتحقق وجوده بالغير فكذلك يجب ان يكون في العلم علم ما كد قائم بذاته وفي الاختيار
اختيار قائم بذاته وفي القدرة قدرة قائمة بذاتها وفي الارادة ارادة قائمة بذاتها وفي الحيوة حيوة
قائمة بذاتها حتى يصح ان تكون هذه الاشياء في شيء لا بذواتها بل بغيرها فاذن فوق كل ذي علم
عليم بذاته وفوق كل ذي قدرة قدير بذاتها وفوق كل ذي سمع سميع بذاته وفوق كل ذي بصر
بصير بذاته لا بغيره وذلك من صفات الكمال ويجب ان يكون جميع ذلك واحدا حقيقيا بالوجود
لامتناع تعدد الغني بالذات فهو الاله تع كما قيل وجوده كله وجوب كله علم كله قدرة كله حيوة
لا ان شيئا منه علم وشيئا اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا فيه وشيئا اخر فيه قدرة
ليلزم التكثر في صفاته الحقيقية يعني ان ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال وحدته مصداق
لهذه الصفات ومستحق لهذه الاسماء لا بحيثية اخرى وراء حيثية ذاته وليس هو لاجل الصفات
بها ذو اسماء متغيرة متخصصة باسماء متعددة بل كما انا نقول للكل واحد من موجودات العالم
انه معلومه ومقدوره ومراده من غير ان نثبت فيه معاني شتى فكذلك يوصف سبحانه بالعلم
والقدرة والارادة مع كونه احديا فردا بل كل صفة من صفاته عين صفته الاخرى وما يدركه
بصفة يدركه بجميع الصفات اذ لا اختلاف هناك ونعم ما قيل عباراتنا شتى وحسنك واحد
وكل الى ذاك الجمال يشير روي في كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن هشام بن سالم
قال دخلت على ابي عبد الله ع فقال لي اتنعت الله قلت نعم قال هات فقلت هو السميع
البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف تنعته فقال هو نور

لا ظلمة فيه

لا ظلمة فيه وحيوة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد
وباسناده عن مولانا الصادق ع قال هو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق
ليس فيه باطل وباسناده عن محمد بن عروة قال قلت للرضا ع خلق الله الاشياء بقدرة ام بغير قدرة
فقال لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلتها
شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء بقدرة فانما تصفه
انه جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره وباسناده عن الباقر ع
انه قال سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع وقال انه واحد احدي المعنى ليس بمعان كثيرة مختلفة

فصل

فصل ثم ان نسبة ذاته تع واسمائه الحسنى الى ما سواه من الممكنات يمتنع ان يختلف بالمعية و
اللامعية والمفارقة واللامفارقة وان يكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع اخرى فيتغير ذاته
من جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات تع عن ذلك بل نسبة ذاته التي
هي فعلية صرفة وغناء محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان الحوادث الزمانية نسبة واحدة
ايجابية ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل عنده واجبات وبحسب [illegible]
استعداداتها مستغنيات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته وان المكانيات وتغيرها بالقياس
الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك تكثر وقوة البتة فالمكانيات والزمانيات بازمانها بالنسبة اليه سبحانه
كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات بازالها وابادها
كآن واحد عنده في ذلك جنب العلم بما هو كذلك من نسبة كائنة الا و[illegible] والموجودات

كلها شهادة بانها شئ وغيبها انما هي حدود واحدة في السنيف عنه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم
والتأخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك المحجوبين
في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا مما يستغربه الاوهام ويشمئز عنه قلوب
الافهام واما قوله تعالى كل يوم هو في شأن فقد قال بعض اهل العلم انها شؤون يبديها لا
يبتديها فصل قال امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا
قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلام علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات
العلى كعلمه بما في الارضين السفلى وعن الباقر عليه السلام كان الله ولا شئ غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل
كعلمه به بعد كونه وعن الرضا عليه السلام له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالم ولا
معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل السمع ولا مسموع ليس مذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه
البرايا استحق معنى البارئية كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشتمله
حين ولا يقارنه مع الحديث وعن الصادق عليه السلام قال لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع
ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم
وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور فصل كل ما يطلق
عليه تعالى وعلى غيره فانما يطلق عليهما بمعنيين مختلفين ليس في درجة واحدة حتى ان الوجود الذي
هو اعم الاشياء اشتراكا لا يشمله وغيره على نحو واحد بل كل ما سواه وجوده انما ظلال واشباح لوجوده
تعالى وهكذا في سائر صفاته كالعلم والقدرة والارادة والمحبة والرحمة والغضب والحياء وغير ذلك

لا يشبه

لا يشبه فيه الخالق الخلق بل هو في حق الخلق يصحبه نقص وشين بخلافه في حق الخالق فانه متعر عن القصورات
والنقائص وانما يطلق في حقه تعالى باعتبار غاياتها التي هي الكمالات دون مباديها التي هي النقائص
وواضع اللغات انما وضع هذه الاسماء اولا للخلق لانها اسبق الى العقول والافهام وفهم
معانيها في حقه تعالى عسر جدا وبيانها اعسر منه بل كل ما قيل في تقريبها الى الافهام فهو تبعيد لها
من وجه ولعل الى هذا المعنى اشار من قال من عرف الله كل لسانه وصل بل الحق انه كما لا يجوز لغيره تعالى
الاحاطة بمعرفة كنه ذاته تعالى فكذلك لا يجوز له الاحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى وكل ما وصفه به العقلاء
فانما هو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم فانهم انما يصفونه بالصفات التي الفوها وشاهدوها
في انفسهم مع سلب النقائص الناشئة من انتسابها اليهم بنوع من المقايسة ولو ذكر لهم من صفاته
ما ليس لهم ما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه وتوصيفهم اياه تعالى انما هو على قدرهم لا على قدره
وبحسبهم لا بحسبه جل جلاله عما يصفون وتعالى شأنه عما يقولون وما قدروا الله حق قدره كيف
وقد قال سيدنا ونبينا سيد الخلق واشرف النبيين والمرسلين صلى الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك وما احسن ما قال الباقر عليه السلام هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء
والقدرة للقادرين وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم ومردود
اليكم والباري تعالى واهب الحياة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيين
فانهما كمالها وتتصور ان عدمهما نقصان لمن لا يكونان له وهكذا حال العقلاء فيما يصفون
الله تعالى به فيما اخرج والى الله المفزع باب نبذ من نعوته جل ذكره ليس كمثله شئ فصل قال الباقر عليه السلام

باب نبذ من نعوته جل ذكره
فصل

اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال
الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف
الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد
حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث
موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة
بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشأ
الخلق انشاء وابتدأه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس
اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولأم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما
بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها وقال ع ما وحده من كيفه ولا
حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع
وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات
ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له
وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له ومقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له فصل ومن
كلامه ع لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به
النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم
سلطانا وقال ع بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير

فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء
اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على
تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى
عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا وقال ع كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل
فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره
ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين
من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك
من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط
قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك
شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى لا محيص عنك وانت الموعد لا منجى منك الا اليك بيدك
ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة فصل ومن كلامه ع الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه
على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع
والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع
لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا
برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع
له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف

باب اسماء الحسنى تبارك

فعله استو صعوده ومن قال اي فقد غيره عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور **باب اسماء الحسنى تبارك وتعالى** ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها

فصل الاسم ما دل على الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة والقهار فانه يدل على ذات لها القهر الى غير ذلك وقد يطلق الاسم على نفس الذات باعتبار اتصافه بالصفة وعلى هذا هو عين المسمى باعتبار الهوية والوجود وان كان غيره باعتبار المعنى والمفهوم حيث ان احدهما مقيد والاخر غير مقيد وهذا كما ان صفاته تعالى عين ذاته المقدسة وغيرها باعتبارين والاسماء الملفوظة بالاطلاق الشائع اسماء الاسماء وسئل الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وهذا اللفظ يحتمل المعنيين وان كان في الثاني اظهر وقد يطلق الاسم على ما يفهم من الملفوظات المعنى الذهني وعليه ورد ما روي في الكافي بسند حسن عن هشام بن الحكم انه سأل الصادق عليه السلام عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق قال فقال لي يا هشام الله مشتق من اله واله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد افهمت يا هشام قال فقلت زدني قال ان لله تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا والملحدين مع الله تعالى غيره قلت نعم قال فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا وما روي في

التوحيد باسناده عنه عليه السلام قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا وفي لفظ آخر فاولئك اصحاب امير المؤمنين حقا فالمراد بالاسم في الخبرين ما يفهم من اللفظ وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم امر ذهني والمعنى امر خارجي وهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا في الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا حيوانية ولا حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص الانسانية فتدبر فيه تفهم معنى الحديث ومن الله الاعانة

فصل روي في كتاب التوحيد باسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وهي الله الواحد الاحد الصمد الاول الآخر السميع البصير القدير القاهر العلي الاعلى الباقي البديع البارئ الاكرم الظاهر الباطن الحي الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم الذارئ الرازق الرقيب الرؤوف الرائي السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل العفو الغفور الغني الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس القوي القريب القيوم القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى المنان المحيط المبين المقيت المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفي الوكيل الوارث البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي وباسناده عن الرضا عن ابيه

عن ابائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما من دعا الله بها استجيب له ومن احصاها
دخل الجنة ورواه العامة ايضا باسانيد متعددة باختلاف بعضها في اللفظ واستبدال بعض من الاسماء
مكان بعض وفي بعضها التفصيل منها وزاد في بعضها ان الله وتر يحب الوتر وانما خص هذه العدد بالذكر
مع ان اسماء الله سبحانه ازيد من ذلك بما لا يدخل تحت الضبط كما يستفاد من تتبع الكتب والسنن اما
لاختصاص هذه بما ترتب عليه من دخول الجنة باحصائها واستجابة الدعوة او لامتيازها عن سائر الاسماء
بمزيد فضل لجمعها لنفائس المعاني المنبئة عن الجلال ما لا يجمع غيرها ولا يبعد ان يكون تحت كل منها
معنى ليس في الاخر ولو باشتماله على زيادة دلالة لا يدل عليها الاخر كالغني والملك فان الغني هو الذي
لا يحتاج الى شيء والملك هو الذي لا يحتاج الى شيء ويحتاج اليه كل شيء فيكون الملك مفيدا لمعنى الغني
وزيادة وكذلك العليم والخبير فان العليم يدل على العلم فقط والخبير يدل على العلم بالامور الباطنة
وربما عجز عن التفصيل خصوصا ما به الافتراق بين اثنين منها وان كنا لا نشك في اصل الافتراق
كالعظيم والكبير فانه لا يستعمل احدهما مكان الاخر في لغة العرب فلا يقال فلان اعظم سنا منك وانما يقال
اكبر سنا وفي الحديث القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي ففرق بينهما فرقا يدل على التفاوت
ولكنا لا نعرفه بعينه وانا نقطع بوجوب الافتراق لان الاسماء لا تترادف لحروفها ومن رجع اسمائها
بل لمفهوماتها ومعانيها فلا يجوز ان تكون مترادفة محضة حيث دخلت تحت الضبط في عدد
مخصوص وان كانت اسماء الله يندرج بعضها في بعض بالمعنى كاندراج النافع تحت
اللطيف والمانع تحت القهار الى غير ذلك ويندرج الكل تحت الله لاشتماله على جميع الصفات

الالهية

الالهية والاعظم مستور فيها الا على اهله ولها خواص عجيبة وآثار غريبة ومناسبات للنفوس وتاثيرات فيها
ذكرا وكتابة ووفقا واستغناء بالشرائط مخصوصة ذكرها جماعة من اهل هذا الفن في كتبهم ومصنفاتهم

فصل

فصل قال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله احصاؤها هو الاحاطة بها والوقوف
على معانيها وليس معنى الاحصاء عدها وقال السيد فضل الله الراوندي في شرح الشهاب الاحصاء
بمعنى الاطاقة كما قال تعالى استقيموا ولن تحصوا وقال تعالى علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه
وفي الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ومعناه من اطاق ان يعتقد
بها بقدر ما يطيق دخل الجنة وقال بعض اهل المعرفة احصاؤها ان يجعلها اسماء لنفسه
بتحصيل معانيها فيها بقدر الامكان وهكذا قوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله اقول وهذا
يرجع الى قول السيد ومرادهم ان معنى الاحصاء العرفي الكتب بتلك الصفات والتخلق بها والتحلي
بمعانيها بقدر الامكان كحظ العبد من اسم الرحمن مثلا ان يرحم عباد الله الغافلين فيصرفهم
عن طريق الغفلة الى الله تعالى بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف وان ينظر الى
العصاة بعين الرحمة لا بعين الازراء وان يكون كل معصية تجري في العالم كمصيبة له في نفسه
فلا يالو جهدا في ازالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصي ان يتعرض لسخط الله تعالى
ويستحق البعد عن جواره وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة لمحتاج الا يسدها بقدر
طاقته ولا يترك فقيرا في جواره الا ويقوم بتعهده ودفع فقره اما بماله او جاهه او السعي
في حقه بالشفاعة فان عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء له واظهار الحزن بسبب حاجته

رقة عليه وعطفا حتى كانه يسام لرفع ضرره وحاجته الى غيره وذلك **فصل** لكل اسم من اسماء الله الحسنى مظهر من الموجودات
يا منبع غلبة الظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم عليه فان الله سبحانه لما خلق [illegible] كل نوع من انواع الخلائق
باسم من اسمائه وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله تعالى رب الارباب واعتبر بالاسم هنا اطلاقه الذي هو من
الاطلاقات [illegible] فيما سبق ولا ينافي ذلك كلام اهل البيت عليهم السلام في ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي
خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك من نظائر
وعن الصادق عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم عليهم السلام مظاهر
ذاته ووسائط ظهور صفاته وارباب انواع مخلوقاته ولا شك ان تعلق حقائق الموجودات باسرها
[illegible] اسماء الله تعالى لانها تدل على الله تعالى دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالالفاظ
كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى بل كل موجود بمنزلة كلام صادر
عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منها عند اولي البصائر لسان ناطق بوحدانيته [illegible]
علما لا يليق بجنابه كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فكل من الموجودات [illegible]
وحدانيته وعلمه [illegible] ضرب من صفاته [illegible] كل طالب له مطلوب وكل [illegible]
غني وكل نقص لكمال تام [illegible] كل مخلوق لخالق وكل مصنوع لصانع
وكل مربوب لرب فنقصانات المخلوقات دلائل كمالات الخالق تعالى وكثراتها واختلافاتها شواهد
وحدانيته ونفي الشريك عنه والضد والند جل جلاله كما قال امير المؤمنين عليه السلام بتشعيره المشاعر
عرف ان لا مشعر له الى اخر ما قال [illegible] **فصل** كل موجود من الموجودات يطلب من الله تعالى بلسان

فصل

فصل

استعداده

استعداده الكمال الذي يستعد له واستعداده لذلك الكمال [illegible] والى هذا اشير في الادعية الماثورة بقولهم
يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها [illegible] استعداد [illegible] الطلب [illegible] اجابة الدعوة
الحق اجيبوا داعي الله [illegible] يسئله من في السموات والارض وهذا السؤال [illegible] الحاجة
والافتقار [illegible] بالاسم [illegible] فالفقير مثلا [illegible]
الغني [illegible] والمظلوم باسم المنتقم [illegible]
بل ان [illegible] باسم [illegible] حضرة ذلك الاسم الذي [illegible] اجيب المضطر
اذا دعاه وذلك الاسم هو صورة اجابته الدعوة [illegible] المضطر [illegible] كان
[illegible] ومطالب الكل [illegible] ابدا لا يخيب منها احد قط الا
[illegible] استعداده [illegible] فلذلك لا يخيب
وان [illegible] وما دعاء الكافرين الا في ضلال [illegible] ترجع الاجابة الدعوة
المضطر [illegible] يرجع الى افاضة الوجود وان اختلف اسميهما باختلاف الاعتبارات روي في كتاب التوحيد
باسناده عن يحيى [illegible] قال دخلت مع ابي عبد الله عليه السلام على بعض مواليه نعوده فرايت الرجل يكثر من قول اه
فقلت له يا اخي اذكر ربك واستغث به فقال عليه السلام ان اه اسم من اسماء الله تعالى فمن قال اه فقد استغاث بالله
اقول وسر هذا الحديث ما قدمناه **باب افعاله تعالى وقضائه وقدره جل وعز** ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين **فصل** ان الله سبحانه خلق ما خلق جواهر شريفة ملكوتية روحانية و[illegible]

باب افعاله وقضائه وقدره جل وعز

فصل

لوجوه متعددة وجهات مختلفة كما ان للجل وجوه وجهة اسم من الاسماء ولهذا اختلفت الفاظ الشرع في تسميته ففي العقل
في قول النبي ص اول ما خلق الله العقل وذلك لانه محل علم الله تعالى وبالقلم في قوله ص ان اول ما خلق الله القلم لافاضته
الصور العلمية على الواح النفوس بتوسطه وهي على النفس الكلية التي هي اللوح الاعظم كما قال تعالى اقرأ
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وسئل الصادق ع عن اللوح والقلم فقال هما ملكان وبالروح
في قوله ص اول ما خلق الله روحي لافاضته الله تعالى الحياة على كل حي بتوسطه واني اضافه الى نفسه لانه المسمى
الى مقام الروح الاول كما قال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ومن جهة كثرته قال ص اول ما خلق الله
ارواحنا ثم خلق الملائكة وقال خلق الله الارواح قبل الاجساد وعبر بالنور في قوله ص اول ما خلق الله نوري
اذ به تنورت السموات والارض وهو وجه الاضافة ما سبق وبالاسم في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقوله تعالى
تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام وباليمين في قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه لشرفه وقوته بالاضافة
الى الجسمانيات وباليد في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم لكونه بمنزلة اليد في خلق العالم وباعتبار كثرته قال
والسماء بنيناها بايد وقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فان الايدي ليست لجوارح جسمانية بل ذوات
عاقلة روحانية هي ايادي وبالحجب النورانية في قول النبي ص ان لله سبعين الف حجاب من نور لو كشفت
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وهذا بالنظر الى الكثرة وفي رواية من نور وظلمة وبمراتب درجات
جهات المخلوق ومع ما خلق منه ولاجله من الاجسام والجسمانيات ولعل تسميته بالحجب لما سبق من
ان الخلق حجاب للرب كما قال الكاظم ع ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه وبالعرش كما يأتي
في الحديث واما ما ورد من ان اول ما خلق الله الماء فاريد به اول ما خلق من عالم الاجسام والاريد بالماء

مادة الاب م وما بين قواعدها وعن النبي ص اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤها فصارت ماء
الى ان وطفى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد وفي الخطبة الثانية
ما يوضح معنى جوهرات الكيفية لكثرة وفي الكلام فيه وتسميته بما ذكر منها بالى انه من سيلانه وقبوله التشكلات
المختلفة بسهولة فان المخلوقات الجسمانية كلها انما خلقت منه وبواسطته وفي كتاب التوحيد باسناده عن الباقر ع
اول شيء خلقه من خلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء قيل فالشيء خلقه من شيء او من لا شيء فقال
خلق الشيء لا من شيء كان قبله ولو خلق الشيء من شيء اذن لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذن ومعه
شيء ولكن كان الله ولا شيء فخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء **فصل** وروى في كتاب التوحيد باسناده
عن ابي الصلت الهروي قال سئل المأمون ابا الحسن علي بن موسى الرضا ع عن قول الله تعالى وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال ان الله تعالى خلق العرش
والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض فكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش والماء على الله تعالى
ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة ليعلموا انه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته
ونقله فجعله فوق السموات السبع وخلق السموات والارض في ستة ايام وهو مستول على عرشه وكان
قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه تعالى خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا
بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به
اليه لانه غني عن العرش وعن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش لانه ليس بجسم تعالى الله عن صفة
خلقه علوا كبيرا الحديث وعن الصادق ع انه سئل عن العرش هو العلم الذي اطلع الله انبياءه ورسله

فصل

وتحته والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احد من انبيائه ورسله وحججه ع فصل اعلم ان صور جميع ما اوجده الله تعالى من ابتداء
العالم الى آخره منتقشة في العالم العقلي الخلق الاول نقشا ثابتا بوجه العيني بل حاصلا فيه على وجه بسيط
مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل وهو صورة القضاء الالهي وكانه اليه اشير بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا
خزائنه ويقول مولانا زين العابدين ع ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله وهو بهذا الاعتبار يسمى ام الكتاب
كما قال الله تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ومنه ينتقش في لوح النفوس الكلية السماوية كما ينتقش
بالقلم في اللوح صور معلومة مفصلة منوطة بعللها واسبابها على وجه كلي وحيث قدره تعالى كما قال وما ننزله
الا بقدر معلوم ومن هذه النفوس الكلية ينتقش في قواها المنطبعة الخيالية نقوش جزئية متخصصة باشكال
وهيئات معينة على طبق ما يظهر في الخارج وهذا العالم هو لوح القدر كما ان عالم النفوس الكلية هو لوح القضاء
وكل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبين ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها لكل اجل كتاب الا ان الاول محفوظ من المحو والاثبات
وانا له لحافظون في لوح محفوظ والثاني في كتاب المحو والاثبات يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب يعني اللوح المحفوظ والثاني انما هو السماء الدنيا التي تنزل اليها الكائنات اولا من غيب الغيوب
ثم تظهر في عالم الشهادة كما في ... وهو عالم الملكوت العمالة باذن الله المسخرة بامره المدبرة
لامور العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب ومنه ينزل الشيء المعين الى الخارج الضروري الوجود عند
تحقق وقته وما ننزله الا بقدر معلوم ومنه ينزل الشرائع والصحف والكتب على الانبياء والرسل ع نجوما

ولا يجري من المحو والاثبات بجمع البداء منه والتردد في الامر كما ورد في الاحاديث الصحيحة المستفيضة فان قلت
ما السبب في المحو والاثبات وما الحكمة فيهما وكيف يصح نسبة البداء والتردد والاجابة الى الله [illegible]
احاطة علمه بكل شيء ازلا وابدا على ما هو عليه في نفس الامر وتقدسه عما يوجب التغير والنسخ وامثالهما قلت اعلم ان
القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهيها بل انما ينتقش
فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في عالم
الكون والفساد انما هو من لوازم حركات الافلاك المسخرة لله تعالى ونتائج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان
كذا كان كذا فمهما حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فينتقش
فيها ذلك الحكم وربما تأخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسباب
لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم
لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الآخر
مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم يحصل لها العلم
بتصدقه الذي سيأتي به قبيل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم علمت به وكان موته
مشروطا بان لا يتصدق فتحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر
ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان
بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى
فهذا هو السبب في المحو والاثبات والحكمة فيهما واما صحة نسبة البداء والتردد وامثالهما الى الله تعالى

احاطة علمه تعالى بالكليات والجزئيات جميعاً ازلاً ابداً احاطة علمه بما في الواقع من غير تطرق تغير ونسخ في ذاته عز وعلا
فالوجه فيه ما ذكره بعض المحققين قدس سره قال لما كان ما يجري في العالم الملكوتي انما يجري بارادة الله بل فعلهم
بعينه فعل الله تعالى حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل الا
ارادة الله لاستهلاك ارادتهم في ارادته تعالى ومثلهم كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت
الحاسة لما هم به واراده دفعة فكل كتابة تكون في هذه الالواح والصحف فهو ايضاً مكتوب الله تعالى بعد قضائه
السابق المكتوب بقلمه الاول فيصح ان يصف الله نفسه بالنسخ والبداء والتردد واجابة الدعاء وان لا
ونحو ذلك باعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والنسخ وهو تعالى منزه عنه فان كل
ما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته كما ورد في الحديث ان الله لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق
اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه قال
لم يكن الامر كذلك من توسيط هذه النفوس التي بها تنتقش الصور الارادية منها على حسب ورود
الحالية عليها لكانت الامور كلها حتمية مقتضية وكان الفيض الالهي مقصوراً على عدد معين غير
متجاوز عن حدود الابداع وكان قد انسد طريق الاستفادة الا للكمل واجابة الدعاء للداعي الى غير ذلك
حكم النسخ حكم البداء الا اذا كان عن رفع الحكم ان بقي واما اذا كان عبارة عن انتهاء مدة الحكم كما
هو التحقيق فلا مدخل للمحو والاثبات فيه اصلاً والدعاء ايضاً يجري فيه نظير الامرين فليتدبر
سبب الاطلاع على البداء ونحوه فهو اتصال نفس النبي او الولي بالملائكة العالمة باذن الله وقراءتهم ما
كتب في قلوبهم بما اوحى الله اليهم فيخبرون بما راوه باعين قلوبهم او شهدوه بانوار بصائرهم

عبارة

او سمعوه باذان

او سمعوه باذان قلوبهم من صرير اقلام الملائكة الكرام ثم اذا اتصلت نفوسهم بها تارة اخرى وراوا في تلك الالواح
غير ما راوه اولاً او غير ما سمعوه بسبب تغير الصور فيقال لمثل هذا الامر البداء وما اشبهها **فصل** علم
القول بجواز البداء على الله تعالى من خواص اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضي روي في الكتاب الكافي باسناده
عن الصادق عليه السلام انه قال ما عبد الله بشيء مثل البداء وفي رواية صحيحة عنه عليه السلام ما عظم الله بمثل البداء وفي اخرى
صحيحة في هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال وهل يمحى الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن وفي اخرى
صحيحة قال ما بعث الله تعالى نبياً حتى ياخذ عليه ثلاث خصال الاقرار بالعبودية وخلع الانداد وان الله
يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وقال لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه وقال
ان الله لم يبد له من جهل وفي رواية صحيحة قال ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل ان يبدو له وفي
الصحيح عن الباقر عليه السلام قال العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احداً من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله
فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه
ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء ومثله عن الصادق عليه السلام وجده عليه السلام وعن الرضا عليه السلام في قول الله تعالى فتول
عنهم فما انت بملوم قال اراد ان يهلكهم ثم بدا لله فقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ثم قال عليه السلام لقد
اخبرني ابي عن ابائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلان الملك اني متوفيه الى
كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير فقال يا رب
اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله الى ذلك النبي ان ائت الملك فاعلمه اني قد انسيت في اجله
وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله عز وجل

لكانت عبدا مامورا فايخذ ذلك و الله لا ييئس عما يفعل اول هذا الخبر لا ينافي قول الباقر في الحديث السابق

في عدم علم الملائكة و رسله فانه سيكون لا يكذب نفسه و لا ملائكته و لا رسله لان مثل ذلك ليس فيه تكذيب في

الحقيقة فان اخبارهم بالشيء قد يكون من اللوح المحفوظ فيكون حتما و قد يكون من لوح المحو و الاثبات

فيكون موقوتا و لا يكونون في ذلك في محل القطع الا نادرا و يدل على ذلك حديث انواط الاشجع

كما يأتي ذكره في باب ان شاء الله و الاخبار في البداء عن اهل البيت كثيرة و اما نسبة التردد الى الله تعالى

فمتفق عليه بين الخاصة و العامة و قد ورد في الحديث القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي

في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت و اكره مساءته و لا بد له منه مع انه قد قضى عليه الموت و قضاء

حتى قال تعالى ثم قضى اجلا و اجل مسمى عنده و قال و لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون

ساعة و لا يستقدمون قال بعض العارفين و من هذه الحقيقة الالهية التي كنى عنها بالتردد

انبعثت الترددات الكونية و التحير في النفوس و ذلك انا قد نتردد في امر ما هل نفعله ام لا و ما

زلنا نتردد حتى يكون احد الامور المتردد فيها فذلك الامر الواقع هو الثابت في اللوح من تلك الامور

و ذلك ان القلم الكاتب في اللوح القدري يكتب امرا ما و زمانه الى ان يمحوه فيزول ذلك الخاطر الذي كان

من هذا اللوح الى النفوس و رقائق ممتدة اليها تحدث بحدوث الكتابة و تنقطع بمحوها فاذا محا

الامر محو الكتب غيره فتمتد منه رقيقة الى نفس هذا الشخص الذي كتب هذا من اجله فيخطر له خاطر نقيض

خاطر الاول و هكذا الى ان اراد الحق اثباته فلم يمحه فيفعله الشخص او يتركه حيث ما ثبت في اللوح

و الموكل بالمحو ملك كريم و الاطلاع عليه من الصفة الالهية و لو لم يكن الامر كذلك لكانت الامور كلها

حتما مقضيا و هذه الاقلام القدرية و اما القلم الاعلى فما ثبت في اللوح المحفوظ صورة كل شيء

جرى من هذه الاقلام من محو و اثبات فيه اثبات المحو و اثبات الاثبات و محو المحو و الاثبات على وجه كلي

فصورة مقدسة عن المحو و التغير فان نسبة القلم الاعلى الى هذه الاقلام كنسبة قوتنا العقلية الى قوانا

الخيالية و الحسية و نسبة اللوح المحفوظ الى هذه الالواح كنسبة الارادة الكلية لطلوب نحو الارادة الجزئية

و تعددت في طريق تحصيله في جزء واحد منه **فصل** قد ظهر مما ذكرنا معنى حكم الله و قضائه و قدره فان تدبيره الاصل

وضع الاشياء و ترتيبها المتوجه الى الغايات بحكمته و نصب الاسباب الكلية الاصلية الثابتة المستمرة التي

لا تزول و لا تحول كالارض و السموات السبع و الكواكب و الافلاك و حركاتها المتناسبة الدائمة التي لا تتغير

و لا تنعدم الى ان يبلغ الكتاب اجله قضاؤه تعالى كما قال تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين و اوحى

في كل سماء امرها و توجيه هذه الاسباب بحركاتها المتناسبة المحدودة المقدرة المحسوبة الى المسببات الحادثة

منها لحظة بعد لحظة قدره فالحكم هو التدبير الاول الكلي و الامر الاولي الذي هو كلمح بالبصر و القضاء

هو الوضع الكلي للاسباب الكلية الدائمة و القدر هو توجيه الاسباب الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة الى

مسبباتها المعدودة المحدودة بقدر معلوم لا يزيد و لا ينقص و لذلك لا يخرج شيء عن قضائه و قدره

و الكل انما وجد بامر كن فان الانتهاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن بلا حرف و لا صوت بل بالمعنى الذي

يليق بجلاله فيكون كما اراد **فصل** قال بعض الحكماء ما محصله ان وجود العالم عن البارئ تعالى ليس كوجود

الدار عن البناء و لا كوجود الكتابة عن الكاتب الثابتة الذات المستقلة بذاتها المستغنية عن الكاتب بعد

فراغه و لكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل الكلام بل كوجود ضوء الشمس في الجو المظلم الذات

فصل

فصل

مصد

مصد

الذات ما دامت الشمس طالعة فان غابت الشمس بطل الضوء من الجو لكن الشمس الوجود يمتنع عليه العدم لذاته
وكما ان الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله وعمله اظهره بعد ما لم يكن وكذا النور الذي يرى في الجو ليس بجزء الشمس بل
هو انبجاس وفيض منها فكذا الحكم في وجود العالم من الباري تعالى ليس بجزء من ذاته بل فضل وفيض يتفضل
به ويفيض الا ان الشمس لم تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك بخلاف الباري تعالى فانه مختار
في افعاله بنحو من الاختيار اجل وارفع مما يتصوره الجهال واشد واقوى من اختيار مثل المتكلم القادر على
الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهو تعالى ان شاء افاض جوده وفضله واظهر حكمته وان شاء
امسك ولو امسك طرفة عين عن الافاضة والتوجه لتهافتت السموات وبادت الافلاك وانقطعت
الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلائق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما قال تعالى
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده **فصل** وروى
في كتاب التوحيد باسناده عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة لم يعنوا انه هكذا
ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله تعالى تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله تعالى يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب وباسناده عن الرضا عليه السلام عن ابيه عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى
قدر المقادير ودبر التدابير قبل ان يخلق آدم بالفي عام وفي رواية اخرى قدر الله المقادير قبل
ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال لا يؤمن احدكم حتى يؤمن
بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وباسناده عن العالم عليه السلام قال علم وشاء واراد وقدر وقضى

وامضى

وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته
كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء فالعلم متقدم المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير
واقع على القضاء بالامضاء فلله تعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء
فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه والمشية في المنشأ قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات
قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا وقياما والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس
من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس
فلله تعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء وبالعلم علم الاشياء
قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشأها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها و
بالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها وآخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء
شرح عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم **فصل** اعلم ان القدر في الافعال وخلق الاعمال
من الاسرار والغوامض التي تحيرت فيها الافهام واضطربت فيها آراء الانام ولم يرخص في ذلك
بالكلام فلا يدرون الا مرموزا ولا يعلم الا مكنونا لما في اظهاره من افساد العامة ولهذا فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله
القدر سر الله فلا تظهروا سر الله وعنه صلى الله عليه وآله اذا ذكر القدر فامسكوا وسئل امير المؤمنين عليه السلام عنه فقال انه
طريق مظلم فلا تسلكه ثم قال انه صعود عسر فلا تتكلفه وفي رواية اخرى رواها في التوحيد باسناده
عبد الملك بن عنترة الشيباني عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين
اخبرني عن القدر قال بحر عميق فلا تلجه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال طريق مظلم فلا تسلكه

قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال سر الله فلا تكلفه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال عليه السلام
اما اذا ابيت فاني سائلك اخبرني اكانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد ام كانت اعمال العباد
قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد فقال ع قوموا فسلموا على
اخيكم فقد اسلم وقد كان كافرا قال فانطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف اليه فقال له يا امير المؤمنين ابالمشية
الاولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط فقال له امير المؤمنين ع وانك لبعد في المشية اما اني سائلك عن ثلاث
لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجا اخبرني اخلق الله العباد كما شاء او كما شاؤوا فقال كما شاء قال فخلق
العباد لما شاء او لما شاؤوا فقال لما شاء قال ياتونه يوم القيمة كما شاء او كما شاؤوا قال كما شاء قال
قم فليس عليك من المشية شيء وباسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع في القدر الا
ان القدر سر من سر الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم
بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه
بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر خالص
لله تعالى عمقه ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان
تعلو مرة وتسفل اخرى في قعرها شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الله الواحد الفرد فمن اطلع عليها
فقد ضاد الله تعالى في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وسره وباء بغضب من الله وماواه
جهنم وبئس المصير وباسناده عن الزهري قال قال رجل لعلي بن الحسين ع جعلني الله فداك ابقدر يصيب
الناس ما اصابهم ام بعمل فقال ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا تحس والجسد

بغير روح

بغير روح صورة لا حراك لها فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعا
على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئا لا يحس ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم
يمض ولم يتم ولكنهما باجتماعهما قويا ولله فيه العون لعباده الصالحين ثم قال الا ان من اجور الناس من راى جوره عدلا وعدل
المهتدي جورا الا ان للعبد اربعة اعين عينان يبصر بهما امر آخرته وعينان يبصر بهما امر دنياه فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح له العينين اللتين
في قلبه فابصر بهما الغيب واذا اراد غير ذلك ترك القلب بما فيه ثم التفت الى السائل عن القدر فقال
هذا منه هذا منه وباسناده عن مهزم عن الصادق ع قال قلت له اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اقهر
لهم من ذلك قال قلت ففوض اليهم قال الله اقدر عليهم من ذلك قال قلت واي شيء هذا اصلحك الله
قال فقلب يده مرتين او ثلاثا قال لو اجبتك فيه لكفرت وباسناده عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ص
سبق العلم وجف القلم ومضى القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل وبالسعادة من الله لمن آمن
واتقى وبالشقاء لمن كذب وكفر وبولاية الله المؤمنين وبراءته من المشركين ثم قال رسول الله ص عن الله
اروي حديثي ان الله تعالى يقول يا ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي
كنت انت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبعصمتي وعوني
وعافيتي اديت الي فرائضي فانا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني فالخير مني اليك
بما اوليت بدءا والشر مني اليك بما جنيت جزاء وباحساني اليك قويت على طاعتي وبسوء ظنك
بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ولي السبيل عليك بالعصيان ولك جزاء الخير عندي
بالاحسان لم ادع تحذيرك ولم آخذك عند غرتك ولم اكلفك فوق طاقتك ولم احملك من

الامانة الا بما قدرت به على نفسك ورضيت لنفسي منك ما رضيت لنفسك مني وباسناده عن ابي عبد الله
سنه وعن اهل البيت عليهم السلام وفي الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام قال امر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر
امر ابليس ان يسجد لادم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى ادم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل منها
ولو لم يشأ لم ياكل وباسناده عن ابي الحسن عليه السلام قال ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى
وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء اوما رايت انه نهى ادم وزوجته ان ياكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ
ان ياكلا لما غلبت مشيتهما مشية الله وباسناده عن الصادق عليه السلام قال شاء واراد ولم يحب ولم يرض شاء
ان لا يكون شيء الا بعلمه واراد مثل ذلك ولم يحب ان يقال ثالث ثلثة ولم يرض لعباده الكفر وباسناده
عن ابي بصير عنه عليه السلام قال قلت له شاء واراد وقدر وقضى قال نعم قلت واحب قال لا قلت وكيف
شاء واراد وقدر وقضى ولم يحب قال هكذا خرج الينا وباسناده عنه عليه السلام قال لا يكون شيء في الارض ولا في
السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على
نقض واحدة فقد كفر وفي لفظ اخر فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله او رد على الله وباسناده عنه عليه السلام
قال ما من قبض ولا بسط الا ولله فيه مشية وقضاء وابتلاء وورد في الكافي باسناده مرفوعا الى
مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه كان جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين اذ اقبل شيخ فجثى بين يديه ثم
قال يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى اهل الشام ابقضاء من الله وقدر فقال عليه السلام اجل يا شيخ ما علوتم
تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدر فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين
فقال له يا شيخ فوالله لقد عظم الله لكم الاجر في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون

وفي منصرفكم

وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين فقال له الشيخ وكيف لم نكن
في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له اتظن
انه كان قضاء حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى
الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة
من المذنب تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها
ان الله تعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا
ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا ذلك ظن الذين
كفروا من النار فانشأ الشيخ يقول انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا اوضحت
من امرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا وفي رواية اخرى رواها الصدوق في التوحيد مسندا
بتوحيد سنده وزاد فليس معذرة في فعل فاحشة قد كنت راكبها فسقا وعصيانا لا لا ولا قائلا ناهيه اوقعه
فيها عبدت اذن يا قوم شيطانا ولا احب ولا شاء الفسوق ولا قتل الولي له ظلما وعدوانا انى يحب وقد صحت
عزيمته ذو العرش اعلن ذاك الله اعلانا وفي رواية اخرى فيه سندا عن ابي عبد الله فقال الشيخ يا امير المؤمنين
فما القضاء والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بهما فقال امير المؤمنين عليه السلام الامر
من الله والحكم ثم تلا هذه الاية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي امر ربك الا
تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وباسناده الصحيح عن الصادق عليه السلام قال ان الله خلق الخلق فعلم
ما هم صائرون اليه وامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى الاخذ به وما

منه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا باذن الله وباسناده عن الصادق عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من زعم ان الله تعالى امر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله
من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله الله النار يعني بالخير والشر الصحة والمرض
وذلك قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وباسناده عن الصادق عليه السلام عن ابيه الباقر عليه السلام قال ان الله تعالى ارحم بخلقه
من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون قال فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر
والقدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض وباسناده عن الصادق عليه السلام قال لا جبر ولا تفويض
ولكن امر بين الامرين قيل وما امر بين الامرين قال مثل ذلك مثل رجل رأيته على معصية فنهيته
فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية
وفي التوحيد باسناده الصحيح عن الصادق عليه السلام قال ان الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الله عز وجل
اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد
وهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون
فاذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ وباسناده عنه عليه السلام قال ان القدرية مجوس
هذه الامة وهم الذين ارادوا ان يصفوا الله بعدله فاخرجوه من سلطانه وفيهم نزلت هذه الآية
يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وباسناده عن الرضا عليه السلام انه ذكر
عنده الجبر والتفويض فقال الا اعطيكم في هذا اصلا لا تختلفون فيه ولا تخاصمون عليه احدا الا كسرتموه
قيل ان رأيت ذلك فقال ان الله لم يطع باكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه وهو

المالك

المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وان ائتمروا
بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبين ذلك فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه ثم قال من يضبط
حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه وفي كتاب الاحتجاج للشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي عن الزكي العسكري عليه السلام
فيما اجاب به في رسالته الى اهل الاهواز حين سئلوه عن الجبر والتفويض ما هو وافٍ في هذا المعنى فمن اراد
فليرجع اليه وفي آخره قال الامام ان امير المؤمنين عليه السلام سأل عباية بن ربعي الاسدي عن الاستطاعة
فقال له امير المؤمنين عليه السلام أتملكها من دون الله او مع الله فسكت عباية بن ربعي فقال له يا عباية قل قال وما اقول
قال تقول انك تملكها بالله الذي يملكها من دونك فان ملككها كان ذلك من عطائه وان سلبكها كان ذلك
من بلائه هو المالك لما ملكك والمالك لما عليه اقدرك اما سمعت الناس يسألون الحول والقوة
حيث يقولون لا حول ولا قوة الا بالله فقال الرجل وما تأويلها يا امير المؤمنين قال لا حول بنا عن معاصي
الله الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بعون الله قال فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه هذا
ما ورد من الاخبار في هذا المقام بعد كلام الله الملك العلام وفيه بعد اجمال اذ الغور فيه ممنوع منه
الا انه يكفي الاشارة الاجمالية منه على كل اهل شتى المذاهب وبيانه فان الآراء الاربعة اثنان
فاسدان وهو الجبر والتفويض اللذان هلك بهما كثير من الناس واثنان عند ارباب اهل التحقيق وهو جمعهما
على الامر بين الامرين احدهما اوسع الى الحق وابعد من الاوهام وهو طريقة اهل الكشف والشهود
والآخر بعكسه وهو طريقة اهل العقل والنظر وبيان الاول عسير لغموضه جدا فلا يناسب وضع الكتاب
وقد ذكرناه في غيره ونكتفي هنا بالثاني على ما استفدناه من اهل التحقيق ومن الله التأييد فالحق

سمعك وانت شهيد فصل قد دريت ان كل ما يوجد في هذا العالم فقد قدر بهيئته وزمانه في عالم
اخر فوق هذا العالم قبل وجوده وقد ثبت ان الله قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من الاشياء عن مشيته وقدرته
وايجاده بواسطة او بغير واسطة والا لم يصلح لمبدئية الكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والشر
والنفع والضرر وسائر المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته ومشيته اما بالذات
او بالعرض فهو فاعل الكل وفاعل لكل شيء المجردات وافعالها بقضائه وقدره وهو واجب الصدور عنها بذلك
ولكن بتوسط اسباب وعلل منها ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الاسباب
العالية الغائبة عن علمنا وتدبيرنا التي هي جملة من قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع تلك الامور التي هي الاسباب
والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر والمقضي المقدر عند تكلف
شيء منها وحصول مانع يمتنع وجوده في حد الامتناع ويكون ممكنا وقوعه بالقياس الى كل واحد من الاسباب
الكونية ولما كان من جملة الاسباب وخصوصا القريبة منها ادراكنا وتفكرنا وتخيلنا او بالجملة ادراكنا لم
احد طرفي الفعل والترك فذلك الفعل اختياري لنا فان الله اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة ليبلونا
ايما احسن عملا مع احاطة علمه بوجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا تنافي كونه اختياريا كيف وانه
ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر
والتخييل وقوانا والاتنا كلها حاصلة بفعل الله لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدرة والاختيارات
الى غير النهاية وذلك لانا وان كنا بحيث ان شئنا فعلنا وان لم نشأ لم نفعل لكن لسنا بحيث ان
شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ بل اذا شئنا فلم يتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست

مشيتنا الينا اذ لو كانت الينا لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة
التسلسل نقول جملة مشيتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لا يخلو اما ان يكون وقوعها بسبب او وقوعها
عن مشيتنا او بسبب مشيتنا والثاني باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب فقد
ظهر ان مشيتنا ليست تحت قدرتنا كما قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله فنحن في مشيتنا
مضطرون وانما يحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملائم تصورا ظنيا او تخييليا او علميا فانا
اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملائمته او منافرته لنا دفعة بالوهم او بفكر وروية العقل انبعث منا شوق
الى جذبه او دفعه وتأكد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة القوة
للاعضاء انبعثت تلك القوة المحركة للاعضاء الادوية من العضلات والاوتار وغيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق
الداعي للفعل الذي تنبعث منه المشية تحققت المشية واذا تحققت المشية التي تصرف القدرة الى مصرفها
انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة
ضرورة عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فهذه ضروريات يترتب بعضها
على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا ان ندفع المشية عند
تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون في جميع ذلك فنحن في عين
الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون على الاختيار فصل قال بعض العلماء الحوادث كلها مستندة
الى القدرة الازلية ولكن بعضها مترتب على البعض في الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة
الازلية والتقدير الا ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حياة ولا حياة الا بعد محل ولكن بعضها

فصل
فصل

مما يظهر للعامة وبعضها مما لم يظهر الا للخواص المطلعين بنور الحق فكل ما في عالم الامكان حادث على ترتيب
واجب وحق لازم لا يتصور ان يكون الا كما يكون وعلى الوجه الذي يكون فلا يسبق سابق الا لحق ولا يلحق لاحق
الا لحق كما اشير اليه بقوله تعالى ما خلقناهما الا بالحق فان تاخر متاخر الا لانتظار شرطه اذ وقوع المشروط قبل
الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتخلف العلم عن النطفة الا لفقد شرط وهو الحياة
ولا الارادة عن العلم الا لفقد شرطها وهو القدرة ولا الفعل عن القدرة الا لفقد شرط وهو الارادة وكل ذلك
على المنهاج الواجب في ترتيب الحق ليس شيء منه بحث واتفاق بل كله بحكمة وتدبير فصل واذا كان
هكذا فمن نظر الى الاسباب القريبة للفعل وراها مستقلة قال بالقدرة والتفويض اي يكون الله جعلنا
بقدرتنا سوى محنة البين والله تعالى احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه واعز من ان يكون في سلطانه
ما لا يريده ومن نظر الى السبب الاول وقطع النظر عن الاسباب القريبة قال بالجبر والا فنظر الى التوفيق
اعني الامرين واعطى كل ذي حق حقه والله تعالى اعدل من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم واكرم من ان يكلف الناس
ما لا يطيقون فكلاهما اعور يبصر باحدى عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى اي النظر الا القوى
الذي يدرك الحق بين الاسباب القريبة كالدجال حيث يقول انا ربكم الاعلى والجبرية
فبالعين اليسرى الا ضعف الذي يدركه الظواهر والاسباب القريبة كابليس حيث قال رب بما اغويتني
واما من نظر حق النظر فله ذو عينين يبصر الحق باليمنى فيضيف الاعمال كلها الى الله فيقول كل من
عند الله ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تاثيرهم في الاعمال ذلك بما كسبت ايديكم ولكن بالله
لا بالاستقلال لا حول ولا قوة الا بالله فيتحقق معنى قول الصادق لا جبر ولا تفويض بل امر بين

الامرين

امرين فيتذكر وذلك الفوز الكبير فصل ولاجل هذا التطابق بين الجبر والتفويض والتوافق بين الوجوب
والامكان نسب الله الافعال في القرآن تارة الى نفسه ومرة الى الملائكة واخرى الى العباد فقال تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها وقال قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال في نفخ الروح فنفخنا
فيها من روحنا وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وفي الحديث ان النافخ جبرئيل
وقال تعالى في القتل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتل الى العباد والتعذيب الى نفسه والتعذيب
عين القتل هنا وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال في الرمي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
ووجه الجمع بين النفي والاثبات ظاهرا وكلي معنى وما رميت بالمعنى الذي يكون العبد به راميا اذ
رميت بالمعنى الذي يكون الرب به راميا اذ هما معنيان مختلفان فصل ولما كان الشيء الداخل
في وجود الشيء [illegible] العلم والقدرة والارادة من جملة اسباب الفعل فكذلك الامور الخارجة من الدعوات
والطاعات والعزم والجد والتدبير والحذر والامتناع والتكليف والوعد والوعيد والارشاد والتهذيب
والترغيب والترهيب وامثال ذلك فان ذلك كلها اسباب وشرائط ووسائل وروابط لوجود
الافعال ووجوه الخير ومهيئات للاتفاق معينة للطالب موصلة الى الارزاق بوجه من الوجوه
الى الفعل وكل ذلك مما يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم
القضاء لانه لو لم يقتض لم يوجد بل من حيث ان الله تعالى جعلها من الاسباب على حسب تقديره وقضائه لربط
وسوى بينه وبين الفعل كما جعل شرب الدواء سببا لحصول الصحة فهذا الطريق فالسبب والمسبب
كلاهما بمقتضى القضاء ويستندان الى الله تعالى والى امره امرا ذاتيا عقليا وقد يكون بالالهام

السعي ايضا لا يخفى لمن ثبت كونه شيئا فهذا تعم امرنا به وحثنا عليه فقال ادعوني استجب لكم اجيب دعوة الداع اذا
دعان فالدعاء والسعي به طلب من امر الله تكليفي كما انه من اثره الذاتي وان العبد يرجى اثر الدعاء وكل
فعل شيئا بامر احد فيه عبادة في الحقيقة الا ان بعض هذه الامور علل وموجبات وبعضها علامات ومعرفات
وبعضها ينقسم الى القسمين ولعل الدعاء من القسم الثالث ولهذا اشتهر بين الادعية ان الدعاء كالدواء
بعضها يؤثر بالطبع وبعضها بالخاصية فالاول اثر الى الاول والثاني الى الثاني فصل ولما كان علما
من الله تعالى فهو اجل ما كتبنا او علينا في القدر وابرازها اودع فينا وخزن في طباعنا بالقوة كيف يترتب
عليه الثواب والعقاب فانه ما لم يخرج من القوة الى الفعل لم يوجد بعد وان كان معلوما لله تعالى فلا يحصل ثمرته ونتيجته
الا لازمة ولهذا قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم وامثال ذلك
من الايات ان نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين
للمجاهدة والصبر صابرين ابتداء فصل واما الثواب والعقاب فهما من لوازم الافعال الواقعة منا
وثمراتها ولواحق الامور الموجودة فينا وتبعاتها ليس يرد علينا من خارج فالذي ذا ايضا هو اظهار ما كتب
لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وخزن في طباعنا بالقوة كما قال تعالى سيجزيهم وصفهم وان جهنم
لمحيطة بالكافرين فمن اثبت عذرا واخطأ في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلم جوهره وسوء استعداده فكان
اهل الشقاوة في معاده وليس ذلك لان الله تعالى يتوجه عليه الغضب ويحدث له الانتقام تعالى عن ذلك ونحوه
امثال ذلك في الشرع وسع لو اخذ اليونا فصل واما تفاوت النوع في ذلك وعدم تساويهما في الخيرات والشرور
واختلافهما في السعادة والشقاوة فلاختلاف الاستعدادات وتنوع الحقائق فان المواد السفلية بحسب الخلقة والماهية

متباينة في اللطافة والكثافة وامزجتها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي والارواح الانسية التي بازائها مختلفة
بحسب الفطرة الاولى في الصفاء والكدورة والقوة والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تعالى نورا وظلمة ان باز
كل واحدة ما يناسبه من الصور فاجرى الله الاشياء على الاستعدادات واختلافها ونقصها كما اشير اليه بقوله الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام وفي الحديث النبوي من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام لا يحمد حامد الا ربه ولا يلوم لائم الا نفسه وجميع هذا ان قدرت
الله تعالى هي والاسماء متعددة من اوصاف الكمال ونعوت الجلال ولها مظاهر متباينة بها يظهر اثر تلك الاسماء فكل
من الاسماء يوجب تعلق ارادته تعالى وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل عليه من حيث الصفة تلك الصفة فلذلك اقتضت
رحمة الله تعالى ايجاد المخلوقات كلها لتكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا اوجد المظاهر
القهرية التي لا يترتب عليها الا اثر القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم ومثله ولما كان عفوا غفورا اوجد
مجالي العفو والغفران يظهر فيها اثار رحمته وقس على هذا فلذلك وجب ايامهم من الاخيار واهل الجنة
مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنهم الظاهر السعادة والشقاوة
فمنهم شقي وسعيد فظهر ان لا وجه لاسناد الظلم والقبائح الى الله تعالى لان هذا الترتيب والتمييز من وقوع
في طريق اللطف واخف طريق القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة ومن هنا
قال بعض العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك الذي يجعل بعض من تحت تصرفه
وزيرا او نبيا وبعضهم كناسا بعيدا الا ان كل منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم الى الله تعالى في تخصيص
كل من عبيده بما خصه مع ان كل منهما ضرورية في مقامه فصل روي في الكافي باسناده عن ابي قد

قال رحمه الله الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا وباسناده عن الصادق عليه السلام انه سئل من اين لحق الشقاء
اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ايها السائل حكم الله لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما
حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية
القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منه فواقعوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا ان
ياتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره وباسناده عنه ع
قال ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا
ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا
لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا وباسناده الصحيح عنه ع قال ان مما اوحى الله الى موسى ع
وانزل عليه في التوراة اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب
فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من
اريده فويل لمن اجريته على يديه وفي رواية اخرى وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا وعنه ع
قال الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه والاخبار في هذا المعنى كثيرة

فصل لما كانت الحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف اللذين بهما تتم
العبودية جعل الله كيفية علمه وقضائه وقدره وسائر الاسباب غائبة عن العقول وجعل الدعاء والطاعات
وبالجملة مجرد ذلك مناط التكليف ومدار العبودية ليتم المقصود وهذا احد الطرق في تصحيح القول
بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار جارية والاقضية سابقة في الكل ولا

انه جاء

انه جاء سراقة بن مالك الى النبي ص فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن ففيم العمل اليوم فيما
جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال
ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله فعلمنا بين الامرين رهبنا بسابق القدر
ثم رغبنا في العمل ولم يترك احد الامرين للآخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حياته
للعمل الذي سبق اليه القدر قبل وجوده ولم يقل يسحر الجليل يعرق في امه لجهة النفس والقدر وسئل النبي
ص في امر فرغ منه او امر مستأنف قال في امر فرغ منه وفي امر مستأنف وسئل هل يغني الدواء
والرقية من قدر الله قال والدواء والرقية ايضا من قدر الله وعن الصادق ع روي في التوحيد باسناده
عن امير المؤمنين ع انه سئل عند الجدار فعلم جدارا يريد ان ينقض الى غيره فقيل له افر من قضاء الله قال افر من قضاء
الله الى قدره وباسناده عنه ع قال اوحى الله تعالى الى داود ع يا داود تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فان اسلمت
لما اريد اعطيتك ما تريد ثم لا يكون الا ما اريد وفي الكافي باسناده عن الصادق ع قال كان امير المؤمنين ع
كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا ان الله عز وجل لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت
مكايدته ان يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم ايها الناس انه لن يزداد امرؤ نقيرا بحذقه ولم ينتقص
امرؤ نقيرا بحمقه فالعالم بهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعته والعالم بهذا التارك له اعظم
الناس شغلا في مضرته ورب منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه ورب مغرور في الناس مصنوع له
فافق ايها الساعي من سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك وتفكر فيما جاء عن الله
عز وجل على لسان نبيه ص وباسناده عن ثابت بن سعيد قال قال ابو عبد الله ع يا ثابت ما لكم وللناس كفوا

عن الناس والرزق هو احد الا امركم في الله ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله
ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هداه
ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن الناس ولا يقول احد عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب
روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره وعن البزنطي ان العالم ان
الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء
لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف اول وتصديق ذلك في كتاب الله
تعالى قوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون **فصل** وقد تبين مما ذكرنا
ان لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه بعد الاركان وما لم يثبت لم يكن لم يبق لعباده في ما قضى ولا حتم
لهم فيه اختيار لم يقدروا على عمل ولا معالجة مما احدث في ابدانهم المخلوقة الا بربهم فمن زعم انه يقوى على عمل
لم يرده الله تعالى فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله تعالى الله عما يقولون هذا وقد ثبت ان الاجسام تحت قهر
الطبائع والطبائع تحت قهر النفوس والنفوس تحت قهر العقول والعقول تحت قهر كبرياء الاول وهو الله
الواحد القهار وجعل الاراضين تحت تاثير السموات باذن الله والسموات ذلل تسخير الملائكة والملكوت في
اسر الجبروت والجبروت مقهور بجبروت ربه وهو القاهر فوق عباده فلا شيء في الوجود سواه على
والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
ايدي الكل مغلولة بيد قدرته والله خلقكم وما تعملون وارجلهم معقولة بعقال مشيته هو الذي يسيركم
في البر والبحر وما لهم منقطعة الا بحوله وقوته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا

راد لفضله وان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء بيده
فصل اعلم ان الله تعالى لا يفعل بعباده الا ما هو اصلح لهم لانه لطيف بعباده رؤوف بهم وهو عادل حكيم روى
في التوحيد باسناده عن البزنطي عن جبرئيل عن الله تعالى قال قال الله تعالى من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما
ترددت في قبض نفس المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وما تقرب الي عبد بشيء احب الي
مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتنفل الي حتى احبه ومتى احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني
اجبته وان سالني اعطيته وان من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب
فيفسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت جسمه لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن
لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لافسده ذلك واني ادبر عبادي بعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير وباسناده
عنه ع قال رب اشعث اغبر ذي طمرين مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره وباسناده عن الصادق عن ابيه عليهم السلام
ع قال ضحك رسول الله ص ذات يوم حتى بدت نواجذه ثم قال الا تسألوني مم ضحكت قالوا بلى يا رسول الله
قال عجبت للمرء المسلم انه ليس من قضاء يقضيه الله له الا كان خيرا له في عاقبة امره وباسناده عنه ع قال
فيما اوحى الله تعالى الى موسى ع ان يا موسى ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن واني انما ابتليه لما هو خير له
واعافيه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه امر عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي
اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل برضائي واطاع امري وباسناده عنه ع انه قال والذي بعث محمدا
بالحق نبيا ان الله تعالى ليرزق العبد على قدر الهمة وان المعونة تنزل من السماء على قدر المؤونة

الفصل الثاني في العلم بالملائكة

باب الملائكة المقربون

فصل

وان البصير ممن قد رشد على البلاد والاخبار في هذه المعاني كثيرة **الفصل الثاني في العلم بالملائكة** عباد مكرمون

لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون

باب الملائكة المقربين لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون **فصل** الملائكة المقربون منهم

الكروبيون العاليون المستغرقون في بحار الاحدية المتحيرون في عظمة رب العالمين المتواجدون في جلال اول

الاولين المستهترون بذكر الله المتواضعون لجبروته وكبريائه لا التفات لهم الى ذواتهم المنورة بنور الحق

فضلا عن غيرهم لو لعلهم وهيمانهم في جلال الحق ابدا سرمدا وكانه اليهم اشير في الحديث حيث قيل ان لله

ملائكة لا يعلمون ان الله خلق ادم وذريته وروى محمد بن الحسن الصفار باسناده عن الصادق عليه السلام انه قال ان الكروبيين

قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلام

لما ان سال ربه ما سال امر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا اقول لا منافاة بين الحديثين عند اولي الالباب

وان خلقهم الاول خلف العرش الكروبيين لان التشيع لا يتوقف على العلم بخلق ادم وذريته ومنهم الملائكة العقلية الذين

ابدعهم الله تعالى وسائط لجوده ورحمته وحجب جلاله وعظمته وهم مبادي سلسلة الموجودات وغاياتها ومنتهى

اشواق النفوس ونهايات همتها وقد اشرنا اليهم فيما سبق وذكرنا انهم اول ما خلق الله وانهم اسماء متعددة

باعتبارات مختلفة وان لهم جهتي وحدة وكثرة وان كثرتهم بازاء كثرة المخلوقات انواعها ولعله اليهم اشير بقوله سبحانه

وان من شيء الا عندنا خزائنه فانما خلق الله تعالى بسبب تراكيب جهاتهم وحركاتهم ونسبتها ووحدانيتها

النورية واشعتها العقلية من المحبة واللذة والعز والذل والانقهار والاستغناء والافتقار وغير ذلك من

المعاني والهيئات صورا في هذا العالم تشبيها من عجائب الترتيب ولطائف النسب وبدائع النظم في السماوات والارضين

وما فيهما من الاجسام ونوعيها وفي عالم النفوس من القوى بحسب الروحانية والعوالم الجسمانية من احوال قواها

وكيفية تعلقها بالابدان وغير ذلك كما اشير اليه في حديث المعراج بقوله ومن اجل ذلك اصوات الصفوة

ومن اجل ذلك احوت محرقة ومتشبه وذلك اذ ليس للملائكة المقربين حجاب سوى انهم من النواخي فهؤلاء انهم

ظاهرة لانفسهم بعقولهم وكذا ذوات بعضهم لبعض وبهم ظهور من دونهم من الموجودات فهم اذن انوار

مجردة واشعة الهية واضواء باهرة وكلهم احياء ناطقون عالمون ولهم عالم الجبروت والمعالي منهم

قد يعلى السافل واشراق واحاطة ولله فاعل عشق الى العالي ومحبة له ومشاهدة من دون احاطة

لاشتغاله عنه والعجز وان لم محيطا وهو الذي هو فوق عباده والكل مبتهجون بالله تعالى وبذواتهم لاجل

حيث انهم بل من حيث كونهم مبتهجين به لانهم يعرفون انفسهم به تعالى فلذاتهم الغير لذاتهم ولهم

لذاتهم بانفسهم فرح من حيث رأوا انفسهم عبيدا وخدما له سبحانه فيرجع الى لذاتهم بربهم على الدوام

في سطوة عزته وكنف جلال لا يرون الا انفسهم طرفة عين لاستغراقهم في ذات الحبيب الاول **باب**

الملائكة المدبرين والمدبرات امرا **فصل** الملائكة المدبرون هم الروحانيات المتعلقة

بعالم الاجسام على كثرة اجناسها وانواعها وطبقاتها التي لا تتناهى وهم بحسب تخالف طبقات الاجسام السماوية

والارضية ولطافتها وكثافتها ونسبتهم الى النفس الكلية المسماة باللوح كنسبة سائر العقول الى الروح الاول العقل

المسمى بالقلم واليهم الاشارة في كلام الانبياء عليهم السلام ان لكل شيء ملكا وعن نبينا صلى الله عليه وآله انه قال

وقال

في كثرة ملائكة السماء اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع

في كثرة ملائكة الارض ما من قطرة تنزل من السماء الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها وفيه يكون الا

باب الملائكة المدبرين

فصل

الا اطيط صوت الرحل

والابل من ثقل احمالها

منهم ذا قوى متعددة يفعل كل قوة فعلا من الافاعيل وتلك القوى ملائكة اخرى مسخرة تحت سلطانه كما ان اجزاءه
وجوارحه واجنحته وهو جهته وصورته والمشتمل عليها لها وذلك لان الملائكة لما انهم وحدانية الصفات ليس فيهم
خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد منهم الا جهة واحدة وقوة واحدة الا فعل واحد كما اشير اليه بقوله
حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم فلذلك ليس لهم تنافي وتقابل بل لكل واحد في رتبته وفعله مثال
الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمهما ولا هما يزاحمان الشم بل [illegible] منهم
كما سنشير اليه بخلاف اليد والرجل فانك قد تبطش باصابع الرجل بطشا ضعيفا وقد تعرض [illegible]
براسك فتزاحم بذلك اليد التي هي آلة البطش والضرب وكذلك الانسان الذي يتولى بنفسه الافاعيل المختلفة
فان بعضها يخرج عن العدول والاعوجاج عن العدل بسبب اختلاف صفات الانسان واختلاف دواعيه فانه ليس وحداني
الصفة فلم يكن وحداني الفعل فلذلك تراه يطيع الله تارة ويعصيه اخرى لاختلاف دواعيه وصفاته
وذلك غير ممكن في طبع الملائكة بل هم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم فلا جرم لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون والراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد
ابدا والقائم منهم قائم ابدا وان [illegible] لا اختلاف في افعالهم ولا فترة [illegible] يشبه بطاعة الله
تلك فانك [illegible] جزئيات [illegible] لم يمكن للجفن الصحيح تردد ولا اختلاف في طاعتك [illegible]
اخرى بل كانه منتظر لامرك ونهيك ينفتح وينطبق متصلا باشارتك فهذا يشبههم من وجه ولكن يخالفهم
من وجه اذ الجفن لا علم له بما يصدر عنه من حركة فتحا واطباقا والملائكة احياء عالمون بما يفعلون فصل
لما كانت الاجسام الارضية منحصرة في ذي روح والنبات والحيوان والانسان وكل لاحق من الاربعة مشتمل على

سابقه مع زيادة امر فان النبات جماد مع زيادة معنى لحفظ التركيب مع قوة نامية والحيوان نبات مع زيادة معنى
في الاغتذاء مع حس وحركة والانسان حيوان مع زيادة معنى للاحساس والحركة مع نطق وادراك امور كلية فالملائكة
الموكلون بكل منها موجودة في الانسان بطبيعته ايضا فنعدها له لاشتماله على النفوس الاربع كلها لكن اول [illegible]
انفس بل اول انه نفس واحدة تفعل افاعيل الانفس الاربع باستخدام الملائكة [illegible]
وقواها بالاضافة الى الملائكة المدبرة [illegible] منها ما يتعلق به من حيث الجمادية جسمية وكثرة وتسمى
بالقوى ومنها ما يتعلق به من جهة النباتية وتسمى [illegible] ومنها ما يتعلق به من حيث انه نباتية وتسمى بالارواح
البشرية ومنها ما يتعلق به من حيث اماراته واخلاقه وخواطره وتسمى بالكرام الكاتبين والملكات والمعادن [illegible] ومنها
ما يتعلق به من جهة حفظه عن الشرور والآفات وتسمى بالمعقبات [illegible] من الانواع واسبابها ويتعدد
كل منها بحسب تعدد الافاعيل المتعلقة بذلك النوع وكذلك المدبرة للاجسام العلوية وغيرها انما تتعدد بتعدد
الافاعيل التي منها [illegible] من وحدة فعل الملائكة وقد شرحنا هذه الاعمال مفصلا في كتاب تشريح العالم فصل
روينا عن كميل بن زياد انه قال سألت امير المؤمنين فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال
يا كميل واي نفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربع النامية
النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان
فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان
وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب
وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث

وراثة الانبياء بالنفوس الملكية ولطائف صفاتها النزاهة والحكمة والكلية الالهية لطائفها فرض بقائها في فنائها
وبقائهم في شقة وعز في ذل وتعرف نفسه وصبر في بلائه ولطائف صفاتها الرضا والتسليم وهذه الترقي
مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية والعقل وسط الكل وفي البصائر عن جابر قال سألت ابا جعفر عن الروح قال يا جابر
ان الله خلق الخلق على ثلاث طبقات وانزلهم ثلاث منازل وبين ذلك في كتابه حيث قال فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون فاما
ما ذكر من امر السابقين فهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس و
روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن وبين ذلك في كتابه حيث قال تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه
بروح القدس ثم قال في جميعهم وايدهم بروح منه فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وبروح القدس
علموا جميع الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا
معايشهم وبروح الشهوة اصابوا لذة الطعام ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن يدب ويدرج
واما ما ذكر من اصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقا جعل فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح
الشهوة وروح البدن ولا يزال العبد مستكملا هذه الارواح الاربعة حتى تهم بالخطيئة فاذا هم بالخطيئة
زين له روح الشهوة وشجعه روح القوة وقاده روح البدن حتى يوقعه في تلك الخطيئة فاذا لامس الخطيئة
انتقص روح الايمان وانتقص الايمان منه فان تاب تاب الله عليه وقد ياتي على العبد ساعات ينتقص منه

بعض هذه الاربعة وذلك قول الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فينتقص منه روح القوة
ولا يستطيع مجاهدة العدو ولا معالجة المعيشة وينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به احسن بنات آدم
لم يحن اليها ويبقى فيه روح الايمان وروح البدن فبروح الايمان يعبد الله وبروح البدن يدب ويدرج
حتى ياتيه ملك الموت واما ما ذكر من اصحاب المشئمة فهم اهل الكتاب قال الله تعالى الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
عرفوا رسول الله والوصي من بعده وكتموا ما عرفوا من الحق بغيا وحسدا فسلبهم الله روح الايمان وجعل لهم
ثلاثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا لان الدابة يا جابر انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن وفي
رواية ان هذه الاربعة ارواح يصيبها الحدثان الا روح القدس فانها لا تلهو ولا تلعب وفي اخرى
وروح الايمان يلازم الجسد ما لم يعمل بكبيرة فاذا عمل بكبيرة فارقه الروح وروح القدس من سكن فيه فانه
لا يعمل بكبيرة ابدا وعن الكاظم ع قال ان الله ايد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي
ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند
اسائته الحديث وعن امير المؤمنين ع في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
قال انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير وفي
الكافي بسنده عن الصادق ع انه قال ما من قلب الا وله اذنان على احديهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان
مفتن هذا يامره وهذا يزجره الشيطان يامره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو قول الله تعالى عن اليمين

وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وعن النبي ع ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة
الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم
انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرء ع الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشاء ولعل ان في الملائكة الذين يدبرون امور الانسان كثرة فاستوصها تعدد الافعال والاثار نوعا
تعدد العوامل والمؤثرات كما مضى بيانه وكذلك الشياطين الموسوسين الداعين له الى المعاصي جنود مجندة
حسب تعدد المعاصي وهو فريع الشيطان واحد [illegible] بذلك الا انه وهو المشار اليه بقوله ع ما منكم الا وله شيطان

فصل

فصل فقيل لكل هيئة وصفة تركت في النفس وتاكدت فيها من تكرار افعالها واعمالها [illegible] في الشرع ملكان ان
كانت حسنة وان كانت سيئة وفي الحكمة [illegible] وقد ورد في الحديث ان كل من عمل
يخلق الله منها ملكا يثاب به ومن اقترف سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذب به وفي الحديث من زار اخاه في الله
شيعه سبعون الف ملك يقولون الا طبت وطابت لك الجنة وفيه من عطس ثم وضع يده على قصبة
انفه ثم قال الحمد لله رب العالمين كثيرا كما هو اهله وصلى الله على النبي وآله وسلم خرج من منخره طائر اصغر
من الجراد واكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له الى يوم القيامة وامثال ذلك من الاخبار
وقد قيل ان من البواطن والصدور ما ينزل فيه لزيادته كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه
وما يقع فيه كل يوم الوف وساوس وكذب وفحش وخصومة وجدال [illegible] الناس فهو مرتع للشياطين
ويصدقه قول الله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وفي مقابله قال هل
انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا

فصل

تهوى وتربي فصل يقول ان الاثار الحاصلة من الافعال والاقوال والعقائد بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح
قال الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح والصحف يقال لها صحف الاعمال وهذه النقوش
والصور كما تفتقر الى قابل ينقلب كذلك تفتقر الى ناقش ومصور فالمصورون والكتاب هم الكرام الكاتبون
وهم الملائكة ملائكة اليمين وملائكة الشمال اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد اقول فقد ورد ان
لكل انسان معه ملكان احدهما عن يمينه يكتب الحسنات من غير شهادة صاحبه والاخر عن يساره يكتب السيئات
ولا يكتبها الا بشهادة صاحبه وان قعد فاحدهما عن يمينه والاخر عن يساره وان مشى فاحدهما خلفه والاخر
امامه وان نام فاحدهما عند راسه والاخر عند رجليه وفي رواية اخرى انهما ملكان ملكا الليل وملكا
النهار وملك لا يفارقه وقت من الاوقات وفي الكافي باسناده عن الصادق ع انه قال ان العبد اذا هم
بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد هم بالحسنة فاذا هو عملها كان
لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له فاذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين
قف فانه قد هم بالسيئة فاذا هو فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه فاثبتها عليه وروى بعض
سعد ره عنه ع ان العبد اذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك
سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة وقال الصادق ع في
اعتقادنا في ذلك انه ما من عبد الا وله ملكان موكلان يكتبان جميع اعماله ومن هم بحسنة ولم يعملها
كتب له حسنة فان عملها كتب له عشر وان هم بسيئة لم يكتب حتى يعملها فان عملها كتب عليه سيئة واحدة
يكتبان على العبد كل شيء حتى النفخ في الرماد وقال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون

ملكان

ما تفعلون ومر امير المؤمنين ع برجل وهو يتكلم بفضول الكلام فقال يا هذا انك تملي على حافظيك كتابا الى ربك فتكلم
بما يعنيك ودع ما لا يعنيك وقال لا يزال الرجل المسلم يكتب محسنا ما دام ساكتا فاذا تكلم كتب اما محسنا
واما مسيئا وموضع الملكين من ابن ادم الترقوتان صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات
وملكا النهار يكتبان عمل العبد بالنهار وملكا الليل يكتبان عمل العبد بالليل

باب اصناف الملائكة وكثرتهم

جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وما يعلم جنود ربك الا هو

فصل ان الملائكة على كثرة شعوبها وقبائلها وضروبها وطبقاتها انواعا شتى واجناسا مختلفة حتى انه ليتعذر عليهم ويطلق
اسم من الاسماء متباينات وما يطلق عليه اسم الملك والمشتركة ما ورد في الكتاب والسنة من اصنافهم وبعض صفاتهم
على سبيل الاجمال وان تداخل بعضها في بعض من وجه فمن اصنافهم الاكابر الاربعة المشهورون وهم جبرئيل
وميكائيل اللذان تكرر ذكرهما في القرآن المجيد واسرافيل وعزرائيل اللذان تكرر ذكرهما في الحديث اما جبرئيل
فهو صاحب الوحي وروح القدس وروح الامين ينصر اولياء الله ويقهر اعداءه قال الله تعالى في شأنه انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وفي رسالته انه رسول الله الى جميع انبيائه وكرمه على ربه
انه جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وقوته انه رفع مدائن قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانته عند الله
انه جعله ثاني نفسه في قوله ان الله هو مولاه وجبرئيل وكونه مطاعا انه امام الملائكة ومقتداهم واما كونه
امينا فلانه ائتمنه الله على الرسالة وائتمنه الانبياء على ما نزل به اليهم قيل وفعله الخاص بالذات الوحي
والتعليم وتادية الكلام من الله الى عباده وسائر افعاله انما يصدر عنه بالعرض الا انه طبع القوة النطقية
ولو لم يكن هو لم يستفد احد معنى من المعاني بالبيان والقول ولم يقبل قلب احد الهام الحق والقائه في الروع واما

ميكائيل

ميكائيل فهو صاحب الارزاق والاغذية قيل وفعله الخاص بالذات اعطاء الرزق والتغذية والتنمية على قدر لائق
وميزان معلوم والارتباط مع الحفظ والامساك ولو لم يكن هو لم يحصل النمو والنماء في الابدان ولا التطور
في الاطوار الملكوت في الارواح ولا الارزاق الحسية للخلق ولا العلوم الجمة الغزيرة للفطرة واما اسرافيل
فهو صاحب الصور قال الله تعالى ونفخ في الصور ففي القرآن اسرافيل صاحب القرن في الحديث وقيل وفعله الخاص
بالذات نفخ الارواح في قوالب الاجساد واعطاء الحياة والقوة الحسية والحركة لانبعاث الشوق والطلب والارتباط
مع المفارقة ولو لم يكن هو لم ينبعث الشوق والحركة لتحصيل الكمال واما عزرائيل فهو ملك الموت قال
الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم قيل وفعله الخاص بالذات نزع الصور عن المواد
وتجريد الارواح عن الاجساد واخراج النفوس من الابدان ونقلها من الدنيا الى الاخرة ولولا ارتباط الصورة
ولو لم يكن هو لما كان الاستحالات والانتقالات في الاجسام ولا الاستكمالات والانتقالات الفطرية في النفوس
ولا الخروج من الدنيا والقيام عند الله للارواح بل كانت الاشياء كلها واقفة في منزل واحد ومقام اول
والكل من هؤلاء الاربعة جنود واتباع لا يعلم الا الله كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو

فصل ومن اصنافهم حملة العرش والذين حوله قال الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال تعالى وترى
الملائكة حافين من حول العرش وهم في الدنيا اربعة فيصيرون يوم القيامة ثمانية وعن امير المؤمنين ع ان
الذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه وليس يخرج من هذه الاربعة شيء من خلق الله في
ملكوته وهو الملكوت الذي اراه الله اصفياءه واراه خليله ص وعن الصادق ع حملة العرش والعرش العلم ثمانية
اربعة منا واربعة ممن شاء الله وفي الكافي عن الكاظم ع اذا كان يوم القيامة كان حملة العرش ثمانية

اربعة من الاولين نوح وابراهيم وموسى وعيسى واربعة من الاخرين محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وعن الصادق عليه السلام ان حملة
العرش احدهم على صورة ابن ادم يسترزق الله لولد ادم والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير
والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور
راسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية وورد في طريق العامة انهم ثمانية
صنوف لا يعلم عددهم الا الله لكل ملك منهم اربعة وجوه لهم قرون كقرون الوعلة من اصول القرون الى منتهاها
مسيرة خمسمائة عام والعرش على قرونهم واقدامهم في الارض السفلى ورؤوسهم في السماء العليا ودون
العرش سبعون حجابا من نور وقال شيخنا الصدوق في اعتقاداته اعتقادنا في العرش انه جملة جميع
الخلق وحملته اربعة من الملائكة لكل منهم ثمانية اعين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني ادم الى
اخر الحديث الذي ذكرنا انفا بادنى تغيير في اللفظ قال واما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة
من الاولين واربعة من الاخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام واما الاربعة
من الاخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلام في العرش و
حملته وانما صاروا حملة العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا صلى الله عليه وآله على شرايع الاربعة نوح وابراهيم
وموسى وعيسى ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد وعلي والحسن
والحسين الى من بعد الحسين من الائمة عليهم السلام فصل قال زين العابدين عليه السلام في بعض ادعية الصحيفة الكاملة
بعد تحميد الله تعالى والثناء عليه وصلواته على محمد صلى الله عليه وآله مصليا على حملة العرش واصناف من الملائكة ما هذا
اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون
من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص
الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان
الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك المقرب عندك والروح الذي
هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة
على رسالاتك والذين لا تدخلهم سأمة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن
تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك
النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر الائك والمتواضعون دون
عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك وحمال الغيب الى
رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام
والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر
بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة
السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على
خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار
وعوالجها ورسلك من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة
الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ومبشر وبشير ورومان

زجل بالزاي والجيم المعجمتين رفع الصوت

فصل

من عبادتك

كتب الله

كتب الله قوله آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم فصل قد دريت ان صور جميع ما اوجده الله تعالى من ابتداء
العالم الى انتهائه منتقشة فى العالم العقلى نقشا لا يتبدل بهذه العين وكذا فى عالم النفوس السماوية وقواها
الجزئية فهذه العوالم كلها كليها وجزئيها كتب الهية ودفاتر سبحانية لاحاطتها بكلام الله التام فعالم
العقول المقدسة والنفوس الكلية هى ام الكتاب من الغيب ويقال للعقل الاول ام الكتاب لاحاطته بالاشياء
اجمالا والنفس الكلية السماوية الكتاب المبين لظهورها فيها تفصيلا والنفس المنطبعة فى الجسم السماوى كتاب
المحو والاثبات لوحى فيها واعيان الموجودات من حيث انها آيات الكتاب ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق
الله فى السموات والارض لايات لقوم يتقون ومن كلمات الله التى لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة
والمفارقة التى هى بمنزلة الحركات البنائية والاعرابية قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا فصل ومن جملة كتب الله تعالى المكتوبة بيد قدرته صحائف النفوس الانسانية
الا ان فيه المكتوب فيها اما حقا دائما اما الحق او الباطل واما الجزم او العبث كما قال تعالى اولئك كتب
فى قلوبهم الايمان وقال وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقال هذا
كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهذه الكتب تسمى صحف الاعمال وكتبها
هم الكرام الكاتبون فصل واما الكتب السماوية المنزلة على الانبياء والرسل فهى المكتوبة بالقلم العقلى
على الواح نفوسهم المشرقة وهى من قلوبهم المنورة فمن ذلك كتاب التورية النازل باللغة العبرانية على قلب
موسى على نبينا وعليه السلام اولا ثم على الالواح الزبرجدية وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون فيها

فصل

فصل

فصل

هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا
عليه شهداء ثم جعلوه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا ومنها الانجيل النازل باللغة السريانية على قلب عيسى ع فيه
هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين ومنها الزبور النازل على قلب داود ع
كتب الله تعالى فيه من بعد الذكر ان الارض لله يرثها عبادى الصالحون ومنها الفرقان النازل على قلب نبينا خاتم الانبياء وسيدهم ع
بلسان عربى مبين مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وفيه معظم العلوم الربانية كما قال تعالى تعليما
النبى ص كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه كرائم اخلاق الله تعالى ولذا تخلق
به النبى ص كما ورد ان ... ومنها غير ذلك كصحف ابراهيم على نبينا وعليه السلام وكانت عشرين صحيفة وصحف
ادريس ع وكانت ثلثين وصحف شيث بن آدم ع وكانت خمسين كما روى كل ذلك عن امير المؤمنين عليه السلام وعن
ابى ذر رضى الله عنه انه قال لرسول الله ص ما كانت صحف ابراهيم قال اقرأ يا ابا ذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى فصل وروى فى الكافى
عن ابى بصير انه قال للصادق ع ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله ص علم عليا ع بابا يفتح منه الف باب
قال فقال يا ابا محمد علم رسول الله ص عليا ع الف باب يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا والله العلم
قال فنكت ساعة فى الارض ثم قال انه لعلم وما هو بذلك قال ثم قال يا ابا محمد فان عندنا الجامعة وما
يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله ص
واملائه من فلق فيه وخط على بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شىء يحتاج اليه الناس حتى الارش فى الخدش
وضرب بيده الى فقال تأذن لى يا ابا محمد قال قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزنى

فصل

بيده وقال حتى ارش هذا كانه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم
قال وان عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء
الذين مضوا من بني اسرائيل قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا
لمصحف فاطمة عم وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال قلت وما مصحف فاطمة قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث
مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة
ثم قال ان عندنا علم ما كان وما هو كائن الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم
قال انه لعلم وما هو بذاك قال قلت جعلت فداك فاي شيء العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الامر
بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة وفي رواية اخرى ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة
بساعة ولعل مراده عم والعالم عند الله ان العلم ليس ما يحصل من السماع وقراءة الكتب وحفظها فان ذلك
تقليد وانما العلم ما يفيض من الله تع على قلب المؤمن يوما فيوما وساعة بعد ساعة فينكشف به من الحقائق
ما يطمئن به النفس وينشرح له الصدر ويتقوم بالعالم كانه ينظر اليه ويشاهده قال ابن ميثم رح في شرح
قول امير المؤمنين عم انما هو تعلم من ذي علم ان ذلك اشارة الى واسطة تعليم الرسول صلعم وهو اعداد
نفسه على طول الصحبة بتعليمه وارشاده الى كيفية السلوك واسباب التطويع والرياضة حتى استعد
للانتقاش بالامور الغيبية والاخبار عنها وليس التعليم هو ايجاد العلم وان كان امرا قد يلزم الايجاد
العلم فيتبين اذن ان تعليم الرسول صلعم لم يكن مجرد توقيفه على الصور الجزئية امر يمكن سهل في حقه
ادراكها منهم وان ما يحتاج الى التعلم واعداد الاذهان له بانواع الاعدادات هو الامور الكلية العامة للجزئيات

وكيفية

وكيفية انشعابها منها وترتيبها وتفصيلها واسباب تلك الامور المعدة لادراكها وعما يؤيد ذلك قوله عم
علمني رسول الله صلعم الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب وقول الرسول صلعم اعطيت جوامع الكلم و اعطى
ع جوامع العلم والمراد بالانفتاح ليس الا التفريع وانشعاب الجزئيات الكلية عما هو اعم منها او بجوامع العلم كلياته
وضوابطه وقوانينه وفي قوله واعطي بالبناء للمفعول دليل ظاهر على ان المعطي له عم جوامع ليس هو النبي
بل الذي اعطاه ذلك هو الذي اعطى النبي جوامع الكلم وهو محمد صلعم   روى في الكافي باسناده عن حماد بن
عثمان قال سمعت ابا عبد الله عم يقول تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك اني نظرت
في مصحف فاطمة عم قال قلت وما مصحف فاطمة عم قال ان الله تعالى لما قبض نبيه صلعم دخل على فاطمة عم من وفاته
من الحزن ما لا يعلمه الا الله فارسل اليها ملكا يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك الى امير المؤمنين عم فقال
اذا احسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فاعلمته بذلك فجعل امير المؤمنين عم يكتب كل ما سمع
حتى اثبت من ذلك مصحفا قال ثم قال اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون وباسناده
عن الحسين بن ابي العلاء عن الصادق عم ان في الجفر الابيض الذي عنده زبور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى
وصحف ابراهيم عم والحلال والحرام ومصحف فاطمة وفي الجفر الاحمر السلاح وانما يفتحه صاحب السيف للقتل وفي
البصائر باسناده عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان اتى رسول الله صلعم بصحيفة مختومة
بسبع خواتيم من ذهب وامر اذا حضره اجله ان يدفعها الى علي عم فيعمل بما فيها ولا يجوزها الى غيره وان يأمر
كل وصي من بعده ان يفك خاتمه ويعمل بما فيه ولا يجوزه غيره وباسناده عن ابي جعفر عم قال حدثني ابي عن ذكره
قال خرج علينا رسول الله صلعم وفي يده اليمنى كتاب وفي يده اليسرى كتاب فنشر الكتاب الذي في يده اليمنى

فتوح بسم الله الرحمن الرحيم كتاب لاهل الجنة باسمائهم واسماء ابائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم
قال ثم نشر الذي بيده اليسرى فقرء بسم الله الرحمن الرحيم كتاب لاهل النار باسمائهم واسماء ابائهم و
قبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد وفي معناه اخبار اخر من طريق العامة والخاصة وفي بعضها
رفعها الى علي عليه السلام وباسناده عن حبابة الوالبية قالت قلت لابي عبد الله عليه السلام ان لي ابن اخ وهو يعرف فضلكم
احب ان تعلمني اي شيعتكم قال وما اسمه قالت قلت فلان بن فلان قالت فقال يا فلانة هات الناموس
فجاءت بصحيفة تحملها كبيرة فنشرها ثم نظر فيها فقال نعم هذا اسمه هيهنا واسم ابيه وباسناده عن سليمان
بن خالد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان عندنا لصحيفة فيها اسماء الملوك وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما من
وصي ولا ملك الا في كتاب عندنا … وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد … الآيات الواردة في فضائل القرآن مثل قوله تعالى قد جاءتكم
موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم
وقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين الى غير ذلك اكثر من ان
تحصى واشهر من ان تخفى واما الاخبار النبوية فقد استفاض النقل من طريق العامة والخاصة عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى
يردا علي الحوض وفي رواية الثقلين كتاب الله سبب طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لن تزالوا
ولا تضلوا وفي رواية وهما الخليفتان من بعدي وقال عليه السلام القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى

واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا
الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القرآن الا الى النار وفي نهج البلاغة من خطبة لامير المؤمنين عليه السلام في ذكر
القرآن فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكرم
به دينه وقبض نبيه وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم
يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه
فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد ومن كلام له عليه السلام في خطبة اخرى ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفى مصابيحه
وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه
وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان
وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه
وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل
نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله ريا
لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة
وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن
انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم
وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى … وروى في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال
يجيء القرآن يوم القيامة في احسن منظور اليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون هذا الرجل منا فيجاوزهم

الى النبيين فيقول مومن من خير قصر الى رب العزة فيقول يا رب فلان بن فلان اظمات هواجره واسهرت ليله في دار الدنيا
وفلان بن فلان لم اظما هواجره ولم اسهر ليله فيقول تعالى ادخلهم الجنة ثم على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول
المؤمن اقرأ وارقه قال فيقرأ ويرقا حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزل فيها وفي بعض الروايات اخر
وفي بعضها فكلما قرأ اية صعد درجة وفيه من التصريح ما تنام فيه الا ... في كتاب الله والكل بلغت
عقول الرجال وان منزلة الاخلاق فيها التدبير اعلم ان الدنيا منزل من
منازل السائرين الى الله تعالى والبدن مركب منه ذلك فمن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش
في الدنيا لا يتم امر التبتل والانقطاع الى الله الذي هو السلوك ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالما ونسله دائما ولا يتم
كلاهما الا باسباب الحفظ لوجودهما واسباب الدفع لمفسداتهما اما الاسباب الحفظ لوجودهما فالاكل والشرب وذلك لبقاء البدن
والمناكحة وذلك لبقاء النسل وقد خلق الله الغذاء سببا للحياة والاناث محلا للحراثة الا انه ليس يختص المأكول
والمنكوح ببعض الاكلين والناكحين بحكم الفطرة مع انهم محتاجون الى عدة واجتماع وتعاون اذ لا يمكن لكل
منهم ان يعيش وحده ويتولى تدبيرات المتكثرة المختلفة من فرش يحتاج بل يعاونه على ضرورياته وحاجاته
لابد مثلا ان يشتغل هذا بالحرث وهذا بالطحن وهذا بالخبز وهذا على هذا الخياطة كما فرقت اهله ولو
احزاب وانعقدت ضياع وبلاد فاختلفوا في معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم الا ان قانون مرجوع اليه
بينهم كافة يحكمون به بالعدل والا لتغاشوا وتقاتلوا بل يشغلهم ذلك عن السلوك للطريق بل افضى
بهم الى الهلاك وانقطع النسل واختل النظام لما جبل عليه كل احد من انه يشتهي لما يحتاج اليه ويغضب
على من يزاحمه فيه وذلك القانون هو الشرع ولا بد من شارع يعين لهم ذلك القانون والمنهج لينتظم

بمعيشتهم

به معيشتهم في الدنيا ويبين لهم طريقا يصلون به الى الله تعالى بان يوحي عليهم ما يذكرهم امر الاخرة والرحيل اليه ويعزمهم و
يرهبهم ويعدون فيه من مكان قريب وتنشق الارض عنهم سراعا ويهديهم الى صراط مستقيم لعلهم يخشوا ويذكرهم
وينذرهم بدينهم من عقباهم التي هي الغاية القصوى والمقصد الاقصى ومن جملة قول كل الانسان في اول
امره وعند منشئه خاليا من كل الذي خلق له قاصرا عن الغاية التي يذهب اليها كما قال تعالى والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا فلا بد ابدا من فطرته التي فطر عليها لا يمكن له الوصول اليه الا ان تنشأ
ويهيء له من شرائطها كما قال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقال كذلك
يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون لكنه ممنو بمقتضيات نشأته التي جبل عليها لو خلي وشأنه
لكل على ما يقتضيه مزاجه وطبيعته لجذب الغالب من قواه وموجب طينته وهواه كما قال قل كل يعمل على شاكلته
اذ لكل مزاج ما يناسبه القوة دون اخرى ويسهل له فعل بعضها مما لا يلائم حاله دون بعض عنه
في الوهلة مرة بقوله خلق الانسان من عجل واخرى كان الانسان قتورا الى الانسان خلق هلوعا انه
ظلوما جهولا فمن الواجب ان يكون له سياسة تقويه وتربيه لسلوك طريق الكمال وتقربه وتجرئه في
الخير والسعادة والا بقي في مرتبة البهائم وحيل بينه وبين النعيم الدائم ولما لا بد في العناية
الالهية لنظام العالم من اللطف ورحمة الله لم يقصر من ارسال السماء مدرارا الى حاجة الخلق فنظام العالم لا يستغني
عمن هو موجب صلاح الدنيا والاخرة نعم من لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين لتزينه وكذا تقعير
في القدمين كيف اهمل وجود رحمة للعالمين مع ما في ذلك مع النفع العاجل السلامة في العقبى
والخير الاجل ام لم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيسا يرجع لها الصحيح ويتيقن بما شكت فيه

وهو الروح الكلية من ترك الخلائق في حيراتهم وشكهم وضلالتهم بلا تعليم اياهم ما به يردون الى الشامل وحيرتهم رور في

باستاره عن التعلم قال المدقق الاوسط الرسل انبيت الانبياء والرسل انا ان ثبت ان لنا خالقا

صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يلابسه خلقه ولا يلامسوه

فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم

على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الامرون والناهون عن الحكيم العليم في

والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين

للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة

ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لئلا تخلو ارض الله

من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته ويجب ان لا يكون ذلك الرسول انسانا لان

الملك لا يمكن التعليم الا ان على هذا الوجه مستحيل كما قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم

ما يلبسون وورد بها في الجواب انزل ولا بد من تخصيصه بايات من الله تعالى دالة على ان شريعته من عند ربه العالم

القادر الغافر المنتقم ليخضع له ويلزم من دونه الاذعان بما يتقدمه برياسة ومن المعجزة والدلالات

يتقول النقص يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته

يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده النبي من اطلعه الله من صفوة خلقه على ما شاء من احكام

وحيه واسرار غيبه والهم تارة بالالهام وتارة بواسطة ملك وتارة بالمنام وذلك في قلبه قال

بعض المحققين ومن صفاته ان يكون صافي النفس في قوته النظرية صفاء تكون شديدة الشبه

الاعظم فيتصل به من اراد من غير فكر وتعلم حتى تفيض عليه العلوم اللدنية من غير توسط تعليم بشري بل يكون

ربيب عقله بغير حدود وانسه بل ان التعليم البشري يعقده الفكر وزيد البحث والتكرار فان النفوس

متفاوتة في درجات الحدس والاتصال بعالم النور فمن محتاج الى التعليم في حل الحق بل كل

ومن غبي لا يفلح في فكره ولا يؤثر فيه التعليم ايضا ومن فطن البني الماهر في معرفة ذلك لا يحتاج

اصبت ولا شيء من في التبرو ولا شيع الموت ولا شيع الصم الدعاء وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة

استعداد الحيلولة العقلية فلم يكن لهم سمع باطني يسمع به الكلام المعنوي والحديث الرباني لهم قلوب

لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ومن شديد الحدس كثيرة كيف وكما سريع الاتصال بعالم

يدرك بحدسه اكثر المعلومات في زمان قليل ادراكا شريفا نوريا بحيث نفس قدسية تنتهي قوة حدسه الى

اقل العقول في زمان قصير من غير تعلم فيدرك اصول العقول ويتفرع عن دركها غيره من الناس الا بتعب

والرياضة في مدة كثيرة فيقال له نبي او ولي وان ذلك من اعلى ضروب المعجزة والكرامة ومن خواص

الا قليلة وينبغي مراتب درجات وان يكون قوته المتخيلة قوية بحيث يشاهد في اليقظة عالم الغيب

ويتمثل له صور المثالية الغيبية ويسمع الاصوات الملكوتية ويتلقى المغيبات والاخبار الجزئية من

فيطلع على الحوادث الماضية والاتية وان يكون قوته الحساسة والمحركة في القوة بحيث تؤثر في

مادة العالم بازالة صورة والباس اخرى فيحيل الصور الى الغير باذن الله ويحدث الامطار والزلازل

لاستهلاكه امة بغت وعتت عن امر ربها ورسله ويسمع دعاءه في هلاك المملكة لعزيمة قوته

المرتقي ويستحق العطف ويخضع له الحيوانات فان الامر جبلي ان تنتزع الاوهام باذن الله

بكون

امامن اوهام عامية او من اوهام شديدة التأثير في بدو الفطرة او بالتعويد والالف فلا تبعد من ان

طاعة

لبعض النفوس قوة كمالية شوقية ثم تعلقه الالهي تؤثر في غير بدنها تأثيرها في بدنها فيطيعها مادة العالم

البدن للنفس فتؤثر في اصلاحه واهلاك ما يفسده او يضر بها كل ذلك لمزيد قوة شوقية واحتراز

عما يوجب شفقة على خلق الله او الرذائل وكيف لا يجوز ذلك وقد جاز في جانب الشر من النفوس

الشريرة الردية كما هي في جوازه في جانب الخير من النفوس العظيمة الشريفة الفطنة المتخلقة بأخلاق

الملائكة وتعليم الاشياء اجمع والاولياء والجمهور يعظمون هذه اي صفة الخير من الاولياء تعظيمه

جمة عليهم ثم يعظمون امر الاخبار عن الحوادث الجزئية اكثر من الاطلاع على المعارف الحقيقية

واما اولوا الالباب فاعظم اجزاء النبوة عندهم هو الجزء الاول ثم الثاني ثم الثالث ومجموع الامور

الثلاثة على الوجه المذكور مختص بالانبياء وكل جزء منها ربما يوجد في غيرهم والاول لا يكون الا اجر

وفضيلة وهو قد يوجد في الاولياء على وجه التبعية لهم وكل من الاخيرين ينقسم الى الخير والشر

وكذا

فان من جنس الاخبار ببعض المغيبات الجزئية من الحوادث ربما يوجد في اهل الكهانة والمستنطقين

قوة التأثير للنفس المتعدية من النفوس الشريرة   قيل الفرق بين النبي والمتنبي والمحق والمبطل

اذا صدر منهم الخوارق ان صدورها عن الانبياء والاولياء انما هو لاتصالهم التام بالملأ الاعلى

بالمبدأ تعالت قدرته وهذا الارتباط التام لا يحصل الا بعد ان كانت النفس منسلخة عن الرذائل

متطبعة بالفضائل فهي متعقدة على انه مبني على الصدق والصفاء والوفاء بالعهد والاجتهاد

في العبادة والورع عن الحرام وعون الملهوف ونصرة المظلوم واجابة المضطر وحب المساكين لا

يجوز ذكره

يجري الله تعالى من صفات الملائكة الروحانيين ثم يظهر منه خارق عادة فتحققت انه صدر منه ذلك لتوجه من الله وملائكته ومن خرقته

ان

على مثل تلك الصفات عرفت ان صدور الخوارق منه لتوجه من الشيطان واوليائه ومن هنا يظهر فرق اخر وهو

ما يصدر من غير المؤمن من خوارق العادات لا يبقى وزعم سعدوية الشيخ ابي الحسن المؤمن   قال بعض العلماء

اهل

ما حاصله ان اشرف معجزات الانبياء وافضلها العلم والحكمة وهي للخواص وخوارق العادات للعوام البله و

التعصب والعناد منهم فلا ينفعهم الا السيف والى الثلاث اشار الله بقوله ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا

معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد فاشار بالكتاب والميزان الى

البرهان الصحيح بانه للخواص الذين لهم قريحة نقادة وفطنة قوية وقد خلت بواطنهم عن تقليد وتعصب للمذهب

موروث ومسموع فانهم يؤمنون بالنبي بمعجزات العلم والمعرفة والحكمة وما يعرفون ولا يحتاجون الى خوارق العادات

واما الذين ليس لهم فطنة كاملة بل هم ضعفاء لو كانت لهم ذلك ولكن ليست لهم داعية الطلب بل شغلهم

وامور اليس فيهم ايضا داعية الجدل كما في المتكلمين في الخوض في العلم مع قصور فهمهم عنه فانهم

يعالجون بالموعظة واظهار المعجزات ثم يلي ان على ظواهر الكتاب ليس لهم البحث ... الى السداد والكرامة

لا اهل الجدل والتعصب الذين يتبعون ما تشابه من الكتاب مع عدم اطلاعهم ابتغاء الفتنة فانهم يطلب

فان

بهم والا وكيف دل معهم بالتي هي احسن باخذ الاصول المسلمة عندهم واستنتاج الحق منها بالميزان القسط

لم ينفعهم فالحديد الذي فيه باس شديد والى الثلاث اشار بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة

فقدم

والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اول وقد عامل نبينا مع الناس بامر ربه وما يليق بكل منهم

الزكي

اخذهم بالرفق واللين لصفاء قلوبهم ورقة افئدتهم فانقادوا له عاجلا ودخلوا في شرعه سريعا

هذا لمن اظهر الخرق اوادعى اكثر مما عنده كما هو ق

الا فر اخذهم بالسنان وهم والشدة والقتال حتى ادخلهم في دينه قهرا او قادهم اليه قسرا ثم الفهم باحسانه
واستمالتهم بمواعظه الحسنة حتى طابت له نفوسهم وانشرحت صدورهم وذلك معنى قوله عجب ربك من
قوم يدخلون الجنة في السلاسل اي يدخلون في الاسلام الذي هو سبب دخولهم الجنة قهرا اذ منه جبرا
بالبلوغ من ربه وصلاح باره   قال بعض المحققين ومن صفات الجز ان يكون جالسا في حد المشترك
بين عالم المعقول وعالم المحسوس فتارة مع الحق بالحب له وتارة مع الخلق بالرحمة عليهم والشفقة لهم
فاذا عاد الى الخلق كان كواحد منهم كانه لا يعرف الله وملكوته واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه
لا يعرف الخلق يأخذ من الله ويتعلم من لدنه ويعطي العباد ويعلمهم ويهديهم فينال [illegible] ويحبب
نائل للطرفين ووسطي العالمين [illegible] من جانب [illegible] الى جانب فالقلب بينهما مفتوح احدهما
الى الله [illegible] الاستطاعة اللوح والذكر الحكيم فيعلم [illegible] ما كان او سيكون واحوال العالم
ماضيه ومستقبله واحوال القيامة والحشر والى [illegible] الخلق الى الجنة والنار وانما ينفتح هذا الباب لمن
توجه الى عالم الغيب [illegible] ذكر الله على الدوام والثاني الى الاستطاعة ما في الحواس ليطلع على سوانح مهمات الخلق و
[illegible] الشر فيكون [illegible] ذاته في كلتا القوتين باوفر الحظ واوفر نصيب الوجود
والكمال من الله تعالى بحيث يسمع [illegible] حتى الطرفين وهذا اكمل مراتب الانسان   ومن لوازم
خصائصه المذكورة [illegible] بعض المحققين ومنها ان يكون جيد الفهم لكل ما يسمعه
ويقال له [illegible] يقصده القائل [illegible] ما هو الامر عليه [illegible] وهو غاية اشراق العقل ونورانية النفس
وان يكون حافظا لما يفهمه ويحسه [illegible] متصلا باللوح المحفوظ وان يكون

صحيح الفطرة

صحيح الفطرة والطبيعة معتدل المزاج تام الخلقة قوي الآلات على الاعمال التي من شأنه ان يفعلها كاملة [illegible] في
العلوم مع اهل الجدال والمباشرة في الحروب مع الابطال لاعلاء كلمة الله وهدم كلمة الكفر وطرد اولياء الطاغوت
ليكون الدين كله لله ولو كره المشركون كيف لا والكمال الاول انما ينبغي على المزاج الاتم وان يكون حسن العبارة
يواتيه لسانه على ابانة كل ما يضمره ابانة تامة وكيف لا وشأنه التعليم والارشاد والهداية الى طريق الخير
للعباد وان يكون محبا للعلم والحكمة لا يؤلمه التأمل في المعقولات ولا يؤذيه الكد الذي ينال منها وكيف لا
والالام للبشر [illegible] لانه يتوجه [illegible] وان يكون بالطبع غير شره على الشهوات متجنبا بالطبع عن اللعب
ومبغضا للذات النفس [illegible] وكيف لا وهو [illegible] عالم النور ووصل بعالم النور فيكون ممقوتا
عنده [illegible] وان يكون كبير النفس محبا للكرامة يكبر نفسه عن كل ما يشين ويرفع
الامور ويسمو بها بالطبع الى ارفع منها ويحتاج من كل شين [illegible] ويجتنب من سفساف الامور في الاشرف
ويكره [illegible] النفس [illegible] الامور [illegible] الدار [illegible] وذلك ولان
[illegible] وان يكون [illegible] خلق الله [illegible] الغضب [illegible]
المنكر ولا [illegible] ويكون
شجاع القلب غير خائف من الموت وكيف لا والاخرة خير له من الاولى فيكون قوي العزيمة على ما يرى ينبغي ان
يفعل جسورا مقداما عليه لا ضعيف النفس وان يكون جوادا لانه عارف بان خزائن رحمة الله لا تبيد
ولا تنقص وان يكون امين خلق الله اذ خلا بربه لانه عارف بالحق وهو اجل الموجودات بهجة وبهاء وان
يكون [illegible] ولا [illegible] الى العدل صعب [illegible] الى الجور والقبيح والمنظور

الجوهر من الرجال الذي يركب [illegible] فيلقيه من [illegible]

على هذه الصفة لا يكون الا لاحد كي ينفتح من جناب الحق ان يكون شريعة للحق واردا ويطلع عليه الا واحد بعد واحد

ويجب ان يكون منزها عن كل ما يدنسه ويشينه من الغلظة والفظاظة والحرص والبخل ودناءة الا

وغير ذلك من الصفات الدنية والخيانة وما شابه ذلك وان يكون معصوما من الذنوب محفوظا من الكبائر والصغائر

عمدا او سهوا كل ذلك لئلا ينفر عنه الطباع بل تطيعه طوعا ورغبة وان يكون في غاية وكيف لا وهو

على تقية الموت وجلاوة وكيف لا وهو بمعزل عن حجة الباطل وصفاته وكيف لا ونفسه اكرم من ان تخرج عن ذلك

ون للاعتقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق وكل ما ورد في القرآن والاخبار من نسبة الذنوب الى الانبياء

والائمة ع فهو مأول والمعنى اخر غير ظاهره كما ورد عن اهل البيت ع في نصوص مستفيضة والائمة ع

لما كانوا مستغرقين في طاعة الله فاذا اشتغلوا احيانا عن ذلك ببعض المباحات زيادة على

الضرورة عدوا ذلك ذنبا فهم هكذا ينبغي ان يعتقد في المصطفين الاخيار سلام الله عليهم اجمعين

وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا

او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقد انكشف لك ان حقائق

الاشياء كلها مسطورة في اللوح المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقربين ومن هنا يخرج الى الوجود وقد

نبه القرآن على ذلك في غير موضع فالعلوم الحقة كلها انما تفيض على قلوبنا من ذلك العالم بواسطة

القلم الحقيقي الكاتب في الواح نفوسنا قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال علم بالقلم

علم الانسان ما لم يعلم وقلب الانسان صالح لان ينتقش فيه العلوم كلها وهو كمرآة مستعدة لان

ينجلي فيها حقيقة الحق في الامور كلها من اللوح المحفوظ وانما خلى عنه من العلوم اما لنقصان

في ذاته كقلب الصبي وهو يشبه نقصان صورة المرآة كجوهر الحديد قبل ان يصقل او لكثرة المعاصي والخبث الذي

تراكم عليه من كثرة الشهوات الا نعرم صفائه وجلائه وهذا يشبه خبث المرآة وصداها او لعدوله عن جهة الحقيقة

المطلوبة لاستيعاب همه بتفصيل اسباب المعيشة او تفصيل الاعمال والطاعات البدنية لانه لم يصرف همه

التأمل في الحضرة الربوبية والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف له الا ما هو متفكر فيه وهذا يشبه كون المرآة

معدولا بها عن جهة الصورة او لحجاب بينه وبين المطلوب من اعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول

بحسن الظن فان ذلك يحول بينه وبين حقيقة الحق ويمنع ان ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر

التقليد وهذا يشبه الحجاب المرسل بين المرآة وبين الصورة المطلوب رؤيتها او للجهل بالجهة التي يقع فيها العثور

على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل العلم المطلوب الا بالتذكر للعلوم التي تناسب مطلوبه

حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا حصل له المطلوب فاذا لم تكن عنده العلوم المناسبة

لذلك لم يحصل له المطلوب وهذا يشبه الجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة فهذه هي الاسباب

من ادراك الحق ثم ان العلوم التي ليست ضرورية انما تحصل في القلب تارة بالاكتساب بطريق

الاستدلال والتعلم ويسمى اعتبارا واستبصارا ويختص بالعلماء والحكماء وتارة تهجم على القلب كأنه

القي فيه من حيث لا يدري وقد يكون مع عدم الاطلاع على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو

مشاهدة الملك الملقي في القلب ويسمى الهاما ونفثا في الروع ان كان نكتا في القلب وتحديثا ملكيا

ان نقرا في السمع ويختص بها الاولياء والائمة وقد يكون مع الاطلاع على ذلك ويسمى وحيا ويختص به

الانبياء والرسل وكما ان الحجاب بين المرآة والصورة يزال تارة بتعمل اليد المتصرفة وتارة بهبوب

مع تذكر فكذلك ما سبق في العلوم بالقلم الالهي لانه قد تكون نبوة فكرية متصرفة في تمييز الصور عن العوارض

والانتقال من بعضها الى بعض وقد تصيب بتأييد الالطاف الخفية فتنكشف الحجب والعوارض عن عين بصيرته فيتجلى

فيه بعض ما هو مثبت في اللوح الالهي فيكون تارة عند المنام فينظر به ما سيكون في المستقبل وتارة بما

يجي يكون بالحق وينكشف الغطاء وتارة ينفتح الحجب بلطف خفي من الله فيطلع في اليقظة ويكاد يستتر الغيب

من غرائب اسرار الملكوت في اليقظة وقد لا يدوم وربما يكون كالبرق الخاطف ويدوم في غاية الندور فلم يفرق الالهام

وحديث الملك الا كمثل في العلم الا في مجرد سببه والكيفية فيفارقه في طريقه زوال الحجاب وجهته ولم يفارق الوحي

الالهام والحديث شيئا من ذلك بل في رتبة الوضوح والنورية وشاهدة الملك المفيد للعلم والكل مشتركة

في انها بواسطة الملك الذي هو المعلم كما قال تعالى علم بالقلم ولعل الاشارة الى هذه المراتب الثلث

في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وسئل الصادق عن الغشية التي

كانت تصيب رسول الله ص اذا نزل عليه الوحي فقال ذلك اذا لم يكن بينه وبين الله احد فذاك اذا

تجلى الله له   وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي

وفي قراءة اهل البيت ع ولا محدث الاية   النبي من اوحي اليه بالعمل والرسول من اوحي اليه بالعمل

والتبليغ والولي من حدثه الملك او الهم الهاما بالعمل والامام من حدثه الملك بالعمل والتبليغ فكل

رسول نبي ولا عكس وكل رسول نبي او امام فهو ولي ومحدث ولا عكس وكل رسول امام ولا عكس ولا

نبي الا وولايته اقدم على نبوته ولا رسول الا ونبوته اقدم على رسالته ولا امام الا وولايته اقدم

على امامته والولاية باطن النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شي اشرف واعظم

من ظاهره

من ظاهره لان الظاهر محتاج الى الباطن والباطن مستغن عن الظاهر ولان الباطن اقرب الى الحق فكلما هو اقرب من

المراتب المذكورة اعظم من لاحقه واشرف وايضا فان كلا من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بالله وكلا

من الرسالة والامامة عن الله ومتعلقة بعباد الله فيكون الاوليان افضل وايضا كل من الرسالة والامامة متعلق

بالوقت والنبوة والولاية لا تعلق لهما بوقت دون وقت وقيل بل الاخيرتان افضل لاشتمالهما على

الاوليين مقصور على صاحبهما ولا فرق الا ان التحقيق هو الاول ولكن هذا كله على تقدير ان يكون الولي اعظم من

النبي والنبي من الرسول والامام ولا النبي اعظم من الرسول بل الامر في الكل بالعكس اذ لا يتصور نبيا او رسولا

او اماما ولي بمعنى رسول لان الكل من النبي والامام مرتب له والرسول ثلث مراتب والولاية فقال

ان له فوق النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد يعني ان النبي من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه نبي

ورسول وكذا الامام من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه امام كيف يكون الولي افضل من النبي مطلقا والولي

الا وهو تابع للنبي او الامام والتابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا نعم

قد يكون ولي افضل من نبي اذا لم يكن تابعا له كما ان امير المؤمنين ع اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا ص

وكذا اولاده المعصومون ع وروي في الكافي والبصائر باسناده عن الصحيح عن الباقر ع انه سئل عن الرسول

والنبي والمحدث فقال الرسول الذي ياتيه جبرئيل قبلا فيراه فيكلمه فهذا الرسول واما النبي فهو الذي يرى

في منامه نحو رؤيا ابراهيم ونحو ما كان رسول الله ص من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل ع من

عند الله بالرسالة وكان محمد ص حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلمه

قبلا ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه وياتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يكون يرى في اليقظة

واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه

انما انت منذر ولكل قوم هاد ان ما ذكر في بيان الاضطرار فهو بعينه جار في الاضطرار الى اوصيائهم وخلفائهم
الائمة من بعدهم الى ظهور نبي اخر لان الاحتياج اليهم غير مختص بوقت دون اخر وفي حالة دون اخرى ولا يكفي
بقاء الكتب والشرايع من دون قيم لها عالم بها الا ترى الى الفرق المختلفة كيف يستندون في مذاهبهم كلها الى
كتاب الله تعالى لمداهنتهم على نفيه وزيغ قلوبهم وتشتت اهوائهم فظهر انه لا بد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله
ان ينصب وصيا يودع فيه اسرار النبوة واسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي
ذلك المرجع في وجوده لئلا يفترق الامة في ذلك الكتاب بارائهم ويحملوه على عقولهم فيختلفوا ويزيغ قلوبهم كما اخبر
الله تعالى به فقال هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب فالرسول والامام والكتاب هم حجج على الامة ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة وايضا وجود الامام لطف من الله تعالى لعبيده لانه بوجوده فيهم يجمع
شملهم ويتصل حبلهم وينتصف الضعيف من القوي والفقير من الغني ويرتدع الجاهل ويتيقظ الغافل
فاذا عدم بطل الشرع واكثر احكام الدين واركان الاسلام كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحقوق
ونحو ذلك فتنتفي الفائدة المقصودة منها واما غيبة بعض الائمة في بعض الاحيان وتعطل الاحكام
في المدد المتطاولة فانما ذلك من جهة الرعية دون الامام فليس ذلك نقضا على لطف الله تعالى فانما على الله
ايجاد الامام للرعية ليجمع شملهم فان لم يمكنوه من فعله لعدم قابليتهم وسوء استعدادهم فلا على الله من ذلك

حجة وان كان

حجة وان كان الله لم يظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وذلك كما في ستر الكليات والجزئيات فانها انما تفيض على العباد
بقدر قابليتهم مع ان ما في الغيبة من الجزئيات والحكم من تضاعيف المثوبات للمؤمنين بها المصدقين بوجود الامام في ايام
الغائب ما يسهل معها في اقامة الحدود ونحوها وسيأتي تمام الكلام في ذلك انشاء الله ويجب ان يكون افضل
الامة واقربهم الى الله وان يجتمع فيه خصال الخير الموزعة في رصاص (?) العلم بكتاب الله وسنة رسوله والتفقه في دين الله
والجهاد في سبيل الله والرغبة فيما عند الله والزهد فيما بيد خلق الله الى غير ذلك من الخيرات وان يكون معصوما
من الزيغ والزلل والخطاء في القول والعمل منزها عن الحكم بالهوى او الميل الى الدنيا وقد مر حديث في عصمة الامام
وفي معاني الاخبار باسناده عن الكاظم عن ابيه عن ابيه عن النبي ص قال الامام منا لا يكون الا معصوما [illegible] وليست العصمة
في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل له يا ابن رسول الله فما معنى
المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان الى يوم القيامة والامام يهدي الى القرآن والقرآن يهدي
الى الامام وذلك قول الله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وبالجملة كلما اشترط في النبي من الصفات فهو شرط
في الامام ما خلا النبوة قال الصادق ع كل ما كان لرسول الله ص فلنا مثله الا النبوة والازواج اقول وذلك لما
دريت ان الغرض الاصلي من بعثة الانبياء والرسل تقوية الجنبة العالية واستخدام الجنبة السافلة وذلك لا يحصل
الا فقط فلا حاجة الى الضرورة ولاجل ذلك صنعوا الامامة ثقيل وخطب جليل وامرها عظيم وخطرها جسيم
روى الصدوق في الاكمال عن الباقر ع قال لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله
وعن الصادق ع لو بقيت الارض بغير امام لساخت وروى كميل بن زياد عن امير المؤمنين ع في حديث انه قال
ما تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور

فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقد ورد فيه ان الانبياء والرسل والائمة ع من
زمن آدم ع الى الخاتم ص جميع طبقاتهم مائة واربعة وعشرون الف نبي منهم من جمع الى النبوة الرسالة والامامة كنبينا ص
كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكمولانا ... قال تعالى اني جاعلك للناس اماما واولوا العزم منهم خمسة
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ص ومعنى اولوا العزم ما رواه في الكافي باسناده عن سماعة عن الصادق ع في قول الله تعالى
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فقال نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ص قلت كيف صاروا اولوا العزم فقال قال
لان نوحا بعث بكتاب وشريعة وكل من جاء بعد نوح اخذ بكتابه وشريعته ومنهاجه حتى جاء ابراهيم ع بالصحف وبعزيمة
ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد ابراهيم اخذ بشريعة ابراهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى بالتوراة وشريعته
ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف وكل نبي جاء بعد موسى اخذ بالتوراة وبشريعته ومنهاجه حتى جاء المسيح ع بالانجيل
وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه وكل نبي جاء بعد المسيح اخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد ص فجاء بالقرآن
وبشريعته ومنهاجه فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فهؤلاء اولوا العزم من الرسل ع وفيما سنذكره
عن الباقر ع وانما سموا اولوا العزم لانه عهد اليهم في محمد والاوصياء من بعده والمهدي وسيرته فاجمع عزمهم
ان ذلك كذلك والاقرار به والاكابر الاشراف من الانبياء هم المشاهير الذين ذكرهم الله في كتابه في مواضع
منها قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ومنها قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات

من نشاء

من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا
من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي
المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس
ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم
الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم
ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد
وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ولكل
منهم ايات ومعجزات يدل على صدقه وحقيقة شانه ومناقب اهل زمانه فمن الناس
من آمن به ومنهم من صد عنه كما ذكر الله عز وجل تفصيل حكاياتهم وقصصهم
روى الصدوق في الاكمال والفقيه باسناده عن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادة الاوصياء
ان آدم عليه السلم سأل الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله عز وجل اليه اني اكرمت
الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقي وجعلت خيارهم الاوصياء فقال آدم عليه السلم يا رب فا
جعل وصيي خير الاوصياء فاوحى الله عز وجل اليه يا آدم اوص الى شيث وهو هبة الله بن آدم فا
وصى الى شيث واوصى شيث الى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها الله عز وجل على آدم
من الجنة فزوجها شيثا واوصى شبان الى ابنه مجلث واوصى مجلث الى محوق واوصى محوق الى

عيثث واوصى عيثث الى اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلم واوصى ادريس الى ناخور ودفعها
ناخور الى نوح عليه السلم واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر واوصى عثامر الى برعيثاشا
واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى برة واوصى برة الى جفيسة واوصى جفيسة الى
عمران ودفعها عمران الى ابراهيم الخليل عليه السلم واوصى ابراهيم الى ابنه اسمعيل
واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى
بثريا واوصى بثريا الى شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران عليه السلم واوصى موسى الى يوشع بن
نون واوصى يوشع بن نون الى داود واوصى داود الى سليمان واوصى سليمان الى آصف بن برخيا
واوصى آصف الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى عليه السلم واوصى عيسى الى شمعون بن حمون الصفا
واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى
سليمة الى بردة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفعها الي بردة وانا ادفعها اليك يا علي
وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى
تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا فالثابت
عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى للكافرين روى الصدوق في
الاكمال باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما انزل الله
عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولو الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك

فقال صلى الله

فقال صلى الله عليه وآله وسلم هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن
ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني
السلم ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن
علي ثم سميي وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى
ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها
على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل ينتفع
الشيعة به في غيبته فقال صلى الله عليه وآله وسلم اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره
وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون
سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله قال جابر بن يزيد فدخل جابر بن عبد الله على
علي بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه فبينا هو يحدثه اذ خرج محمد بن علي الباقر صلوات الله
وسلامه عليه من عند نسائه وعلى راسه ذوابة وهو غلام فلما ابصر به جابر ارتعدت
فرائصه وقامت كل شعرة على بدنه ونظر اليه مليا ثم قال له يا غلام اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
فقال جابر شمائل رسول الله ورب الكعبة ثم قام فدنا منه وقال له ما اسمك يا غلام
فقال محمد قال ابن من قال ابن علي بن الحسين فقال يا بني فدتك نفسي فانت اذن الباقر قال
نعم قال صلوات الله عليه فابلغني ما حملك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال جابر يا مولاي
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشرني بالبقاء الى ان القاك وقال لي اذا لقيته

فاقرأه مني السلم فرسول الله يا مولاي يقرأ عليك السلم فقال ابو جعفر صلوات الله عليه يا جابر على
رسول الله السلم ما قامت السموات والارض وعليك يا جابر كما بلغت السلم فكان جابر بعد ذلك
يختلف اليه ويتعلم منه فسأله محمد بن علي صلوات الله عليه عن شيء فقال جابر والله لا دخلت
في نهي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقد اخبرني انكم الائمة الهداة من اهل بيته من بعده
احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا وقال لا تعلموهم فهم اعلم منكم فقال ابو جعفر صلوات الله عليه
صدق جدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واني لاعلم منك بما سألتك عنه
ولقد اوتيت الحكم صبيا كل ذلك بفضل الله علينا ورحمته لنا اهل البيت

وانك لعلى خلق عظيم

قال بعض العلماء وكان نبينا صلى الله عليه واله وسلم كثير الضراعة والابتهال
دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه
اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق فاستجاب الله دعاءه وانزل
عليه القرآن وادبه به فكان خلقه القرآن وادبه بمثل قوله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف
واعرض عن الجاهلين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي واصبر على ما اصابك فاعف عنهم واصفح ادفع بالتي هي احسن الى غير
ذلك ثم لما اكمل الله خلقه وخلقه اثنى عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم فانظر الى عظيم
عميم فضل الله كيف اعطى ثم اثنى ثم بين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم للخلق ان الله يحب

مكارم الاخلاق



مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في
ذلك اشد ترغيب ثم ذكر جملة من محاسن اخلاقه والتذكر منها ما صح وثبت ملخصا فكان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس وكان
اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه ويجنه الليل لم يأو
الى منزله حتى يبرأ منه وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله
ويقطع اللحم معهن اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد و
يقبل الهدية ولو انها جرعة لبن ويكافئ عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة ولا يستكبر عن
اجابة الامة والمسكين يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق وان عاد
ذلك بالضرر عليه وعلى اصحابه عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو في قلة
وحاجة الى انسان واحد يزيده في عدد من معه فأبى وقال انا لا انتصر بمشرك ووجد
من فضلاء اصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عليهم ولم يزد على مر الحق بل وداه
بمائة ناقة وكان باصحابه حاجة الى بعير واحد يتقوون به وكان يعصب الحجر على بطنه مرة من
الجوع ومرة يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال لا يأكل متكئا ولا على
خوان يحب الوليمة ويعود المرضى ويشيع الجنائز ويمشي وحده بين اعدائه بلا حارس اشد
الناس تواضعا واسكنهم في غير كبر وابلغهم من غير تطويل واحسنهم بشرا لا يهوله شيء من امور الدنيا
ويلبس ما وجد من المباح وخاتمه فضة يلبسه في خنصره الايمن وربما يلبس في الايسر ف

خلفه عبده او غيره يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي
راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يحب الطيب ويكره الرائحة الردية ويجالس الفقراء
ويواكل المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتألف اهل الشرف بالبر لهم يصل
ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم لا يجفو على احد يقبل معذرة
المعتذر اليه يمزح ولا يقول الا حقا ويضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا
ينكره ويسابق اهله وترفع الاصوات عليه فيصبر وكان له لقاح وغنم يتقوت هو و
اهله من البانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في ماكل ولا ملبس لا يمضي له وقت
في غير عمل لله او فيما لا بد له من صلاح نفسه يخرج الى بساتين اصحابه لا يحقر مسكينا
لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحدا قد جمع الله
له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وقد نشأ في بلاد الجهل والصحاري في فقره
وفي رعاية الغنم يتيما لا اب له ولا ام وكان من خلقه ان يبدأ من لقيه بالسلام ومن
قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف وما اخذ احد بيده فيرسل يده
حتى يكون يرسلها الآخذ وكان اذا لقي احدا من اصحابه بدأه بالمصافحة ثم اخذ بيده
فشابكه ثم شد قبضته عليها وكان لا يقوم ولا يقعد الا على ذكر الله وكان لا يجلس اليه
احد وهو يصلي الا خفف صلاته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك
بيديه عليهما شبه الحبوة ولم يعرف مجلسه من مجالس اصحابه لانه كان حيث ما انتهى

به المجلس

به المجلس جلس وما رئي قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بها على اصحابه الا ان يكون المكان واسعا
لا ضيق فيه وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست
بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان
ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يفعل وما استصفاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حتى يعطي كل
من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطف مجلسه وتوجهه للجالس اليه
ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وامانة قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو
كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولقد كان يدعو اصحابه بكناهم اكراما لهم واستمالة
لقلوبهم ويكني من لم تكن له كنية فكان يدعى بما كناه به وكان يكني النساء اللاتي لهن اولاد
واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى ويكني الصبيان فيستلين به قلوبهم وكان ابعد الناس
غضبا واسرعهم رضا وكان ارأف الناس بالناس وخير الناس للناس وانفع الناس للناس ولم يكن ترفع
في مجلسه الاصوات وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا
انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبرئيل قيل كان من افصح
الناس منطقا واحلاهم كلاما ويقول انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون فيها بلغة
محمد صم وكان نزر الكلام سمح المقالة اذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه كخرزات النظم
وكان ابين الناس كلاما وبذلك جاءه جبرئيل وكان مع الايجاز يجمع كل ما اراد وكان يتكلم
بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير كلام يتبع بعضه بعضا بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه

[illegible]

وكان جهير الصوت احسن الناس نغمة وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول
في المنكر ولا يقول في المنكر ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق ويعرض عمن تكلم بغير جميل ويكني عما
اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث و
يعظ بالجد والنصيحة ويقول لا تضربوا القرآن بعضه ببعض فانه انزل على وجوه وكان اكثر
الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما تحدثوا به وخلطا لنفسه بهم ولربما ضحك
حتى تبدو نواجذه وكان لا يدعوه احد من اصحابه الا قال لبيك وكانوا لا يقومون
له لما عرفوا من كراهته لذلك وكان يمر بالصبيان فيسلم عليهم واتي برجل فارعد من هيبته
فقال هون عليك فلست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد وكان يجلس
بين اصحابه مختلطا بهم كانه احدهم فيأتي الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل عنه حتى طلبوا
اليه ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه وكان يقول انما انا
عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان لا يأكل على خوان ولا سكرجة حتى لحق
بالله عز وجل   وعن مولانا امير المؤمنين ع انه اذا وصف النبي ص قال كان
اجود الناس واجرأ الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة واكرمهم
عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله ص
وما سئل شيئا قط على الاسلام الا اعطاه وان رجلا اتاه وسأله فاعطاه غنما بين جبلين
فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وما سئل شيئا

قط فقال لا وعن علي ع لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ص وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد
الناس يومئذ باسا وقال ع كنا اذا احمر الباس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ص فما يكون احد
اقرب الى العدو منه قيل وكان البطل الشجاع هو الذي يلوذ به وقت اشتداد الحرب حين دنو ع
الطعن والضرب   قيل وكان ص اخشى الناس لربه واتقاهم له واعلمهم به واقواهم في طاعته
واصبرهم على عبادته واكثرهم حياء لمولاه وازهدهم فيما سواه وكان يقوم في صلواته حتى تنتفخ بطون
اقدامه من طول قنوته وقيامه ويسمع على الارض لوكف دموعه كالحس المطر من كثرة خشوعه
وكانت وظيفته لا تخلو من الصيام وربما يواصل الليالي بالايام وفي طريق اهل البيت ع انه ص
صام حتى قيل انه ما يفطر ثم انه افطر حتى قيل انه ما يصوم ثم انه كان يصوم الثلاثة الايام
في الشهر وعليه قبض وفي انه كان اذا قام الى الصلوة ليسمع من صدره ازيز كازيز المرجل
روى جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي ص انه قال اعطيت خمسا لم يعطهن
احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي
ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان
يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ومضمون هذا الحديث مستفيض
بين العامة والخاصة لكنه يروى بالفاظ مختلفة ففي بعضها ست وفي آخر سبع
وفي بعضها اعطيت جوامع الكلم وفي آخر الوسيلة وفي آخر اعطيت خواتيم سورة
البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وفي آخر وختم بي النبيون وفي آخر

وفضلت على الناس بغلبة وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وفي حديث المعراج واعطي
نبيكم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته
المقحمات فهذه اثنتا عشرة خصلة تخص بها عن سائر الانبياء والى غير ذلك مما من تتبعها خوف
الاطالة واما خصائصه التي خص بها عن امته فكثيرة جدا وفيها خلاف منتشر مشهور في كتب الفقه
وقسموا بعضها الى واجبات كالتهجد وقضاء دين الميت المعسر ومحرمات كاكل الصدقة ونكاح
الامة وخائنة الاعين ومباحات كالزيادة على اربع زوجات ووصال الصوم الايام
بالليالي والشهادة والحكم لنفسه والى ما يرجع الى مجرد تشريفه وعلو شانه ورفعة مكانه
كسيادة ولد آدم وكون امته خير الامم ورؤية ما وراء ظهره وعدم وقوع ظله على
الارض وابتلاع الارض برازه وغير ذلك وكما انه ص بعث الى الناس كافة كذلك بعث
الى الجن باتفاق الامة   انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا   نبينا ص افضل الانبياء ورؤسهم
وخاتمهم بلا خلاف قال انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال ايضا وانا سيد ولد آدم
يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع وقال انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا ولواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد
آدم على الله وخاتم النبيين وقال آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيمة وقال كنت نبيا
وآدم بين الماء والطين وقال انا اول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا وقال نحن الآخرون

السابقون

السابقون وقال ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل
بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سمعت حبيبي المصطفى محمد ص يقول كنت انا وعلي نورا بين يدي
الله عز وجل يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق
الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب
فجزء انا وجزء علي   وكما انه ص افضل من سائر الانبياء والمرسلين فكذلك
هو افضل من الملائكة المقربين اجمعين لفضل الانبياء والمرسلين على الملائكة المقربين
يدل على ذلك ما رواه الصدوق رحمه الله في الاكمال باسناده عن مولانا الرضا عن ابيه
عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن علي بن ابي طالب ع قال قال رسول الله ص ما خلق
الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي ع فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل
فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع
النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام
محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا
يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض
وكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه
وتهليله لان اول ما خلق الله ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا

ارواحنا نوراً واحداً استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن
صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا
لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بآلهة يجب ان نعبد معه او دونه فلما شاهدوا كبر
محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعله الله عز وجل
لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا
قوة الا بالله فقالت الملائكة لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه
لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه
فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده و
تمجيده ثم ان الله تعالى خلق آدم واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا واكراماً
وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم اكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل
من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم اجمعون وانه لما عرج بي الى السماء اذن جبرئيل مثنى مثنى
ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت يا جبرئيل اتقدم عليك فقال نعم لان الله تبارك وتعالى فضل
انبيائه على ملائكته اجمعين وفضلك خاصة فتقدمت فصليت بهم ولا فخر فلما انتهينا
الى حجب النور قال لي جبرئيل تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني
فقال يا محمد ان هذا انتهاء حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه الى هذا المكان فان تجاوزته
احترقت اجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله فزج بي في النور زجة حتى انتهيت الى

حيث ما شاء الله عز وجل من علو ملكوته فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك تباركت
وتعاليت فنوديت يا محمد انت عبدي وانا ربك فاياي فاعبد وعلي فتوكل فانك نوري
في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي في بريتي لمن تبعك خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت
ناري ولاوصيائك اوجبت كرامتي ولشيعتهم اوجبت ثوابي فقلت يا رب ومن اوصيائي
فنوديت يا محمد اوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي فنظرت وانا بين يدي ربي الى ساق العرش
فرأيت اثني عشر نوراً في كل نور سطر اخضر مكتوب عليه اسم وصي من اوصيائي اولهم علي بن ابي طالب
وآخرهم مهدي امتي فقلت يا رب هؤلاء اوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء اوليائي واحبائي
واصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي لاظهرن
بهم ديني ولاعلين بهم كلمتي ولاطهرن الارض بآخرهم من اعدائي ولاملكنه مشارق الارض و
مغاربها ولاسخرن له الرياح ولاذللن له الرقاب الصعاب ولارقينه في الاسباب ولانصرنه
بجندي ولامدنه بملائكتي حتى يعلو دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ثم لاديمن ملكه ولاداولن
الايام بين اوليائي الى يوم القيمة   روى الصدوق رحمه الله باسناده عن وهب
بن منبه رفعه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج بي الى السماء ناداني ربي جل جلاله يا محمد
قلت لبيك رب العظمة لبيك فاوحى الله الي يا محمد فيما اختصم الملأ الاعلى فقلت الهي لا علم لي فقال
لي يا محمد هل اتخذت من الآدميين وزيراً واخاً ووصياً من بعدك فقلت الهي ومن اتخذ تخير
انت لي يا الهي فاوحى الله الي يا محمد قد اخترت لك من الآدميين علي بن ابي طالب فقلت الهي

ابن عمي فاوحى الي يا محمد ان عليا وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة
وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني امتك ثم اوحى الي يا محمد اني قد اقسمت على نفسي قسما
حقا لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولاهل بيتك وذريتك الطيبين حقا حقا اقول يا محمد لادخلن
جميع امتك الجنة الا من ابى من خلقي فقلت الهي واحد يابى دخول الجنة فاوحى الي بلى فقلت وكيف يابى
فاوحى الي يا محمد اخترتك من خلقي واخترت لك وصيا من بعدك وجعلته منك بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدك والقيت محبته في قلبك وجعلته ابا لولدك فحقه بعدك على امتك كحقك
عليهم في حيوتك فمن جحد حقه جحد حقك ومن ابى ان يواليه فقد ابى ان يواليك ومن ابى ان
يواليك فقد ابى ان يدخل الجنة فخررت لله عز وجل ساجدا شكرا لما انعم علي فاذا مناد ينادي ارفع
يا محمد راسك وسلني اعطك فقلت الهي اجمع امتي من بعدي على ولاية علي بن ابي طالب ليردوا
جميعا على حوضي يوم القيامة فاوحى الي يا محمد اني قد قضيت في عبادي قبل ان اخلقهم وقضائي ماض
فيهم لاهلك به من اشاء واهدي به من اشاء وقد اتيته علمك من بعدك وجعلته وزيرك
وخليفتك من بعدك على اهلك وامتك عزيمة مني لا ادخل الجنة من ابغضه وعاداه وانكر ولايته
بعدك فمن ابغضه ابغضك ومن ابغضك فقد ابغضني ومن عاداه فقد عاداك ومن عاداك
فقد عاداني ومن احبه فقد احبك ومن احبك فقد احبني وقد جعلت له هذه الفضيلة واعطيتك
ان اخرج من صلبه احد عشر مهديا كلهم من ذريتك من البكر البتول واخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن
مريم يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما انجي به من الهلكة واهدي به من الضلالة وابرئ

به الاعمى

به الاعمى واشفي به المريض الحديث وفي كشف الغمة من مناقب الخوارزمي قال قال علي قال رسول الله لي
يوم فتحت خيبر لولا ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في
عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر على ملا من المسلمين الا اخذوا من تراب رجليك وفضل
طهورك يستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هرون من
موسى الا انه لا نبي بعدي وانت تؤدي ديني وتقاتل على سنتي وانت في الاخرة اقرب الناس مني وانك
غدا على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين وانت اول من يرد علي الحوض وانت اول داخل الجنة
من امتي وان شيعتك على منابر من نور رواء مرويين مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون غدا
في الجنة جيراني وان عدوك غدا ظماء مظمئين مسودة وجوههم مقمحون حربك حربي وسلمك سلمي
وسرك سري وعلانيتك علانيتي وسريرة صدرك كسريرة صدري وانت باب علمي وان ولدك
ولدي ولحمك لحمي ودمك دمي وان الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك والايمان مخالط
لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وان الله عز وجل امرني ان ابشرك انك وعترتك في الجنة وان عدوك
في النار لا يرد علي الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك قال قال علي فخررت لله سبحانه ساجدا
وحمدته على ما انعم به علي من الاسلام والقران وحببني الى خاتم النبيين وسيد المرسلين ص
وفي كتاب نوادر الحكمة باسناده عن جابر عن ابي جعفر قال قال ان الله عز وجل
خلق اربعة عشر نورا من عظمته قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له يابن رسول الله
ونحن المثاني التي اعطاها الله عز وجل نبينا ص ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة

ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعة الله جل اسمه في عباده وحرم
الله الاكبر وعهده المسؤول عنه فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده عرفنا من عرفنا
وجهلنا من جهلنا نحن الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي
تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده
ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل
عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه واعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى وبنا
اثمرت الاشجار وأينعت الثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض
وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عرف وايم الله لولا وصية سبقت وعهد اخذ علينا لقلت قولا
يعجب او يذهل منه الاولون والآخرون

وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله   قال بعض العلماء ان من شاهد احواله
واصغى الى سماع اخباره الدالة على اخلاقه وافعاله واحواله وآدابه وعاداته وسجاياه وسياسته
لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتألفه اصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى
من عجائب اجوبته في مضائق الاسئلة وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل
ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوائل دقائقها في طول اعمارهم
لا ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك
الا بالاستمداد من تأييد سماوي وقوة الهية وان ذلك كله لا يتصور للكذاب والملبس بل كانت

شمائله واحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى ان العربي الفحل كان يراه فيقول والله ما هذا وجه
كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف من شاهد اخلاقه ومارس في جميع مصادره
وموارده وقد اوردناه لتصحيح ذلك صورة رجل امي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب
العلم ولم يزل بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له ما حصل
من محاسن الاخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا
عن معرفة الله وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي من اين لبشر الاستقلال
لذلك فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من معجزاته وآياته ما لا
يستريب فيه محصل اقول لنذكر من جملتها ما ذكره بعض علماء العامة مما استفاضت به الاخبار
او اشتملت عليه الكتب المعتبرة اشارة الى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل ثم نذكر جملة مما
استفاض نقله من طرق اهل البيت ومن الله التأييد   قال فقد خرق الله العادة
على يده مرة بعد مرة اذ شق له القمر بمكة لما سألته قريش آية واطعم النفر الكثير في منزل جابر وفي منزل
ابي طلحة ويوم الخندق مرة اطعم ثمانين رجلا من اربعة امداد شعير وعناق وهو من اولاد المعز دون
العتود ومرة اكثر من ثمانين من اقراص شعير حملها انس في يده ومرة اهل الجيش من تمر يسير ساقته
بنت بشير في يدها فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم ونبع الماء من بين اصابعه
فشرب اهل العسكر كلهم وهم عطاش وتوضأوا من قدح صغير ضاق عن ان يبسط يده فيه واهراق
وضوءه في عين تبوك ولا ماء فيها فجرت بماء كثير ومرة اخرى في بئر الحديبية فجاشت

بالماء فشرب من عين تبوك اهل الجيش وهم الوف حتى رووا فقال لمعاذ ان طال بك حيوة
فسترى ما ههنا قد ملئ جنانا فكان كذلك وشرب من بئر الحديبية الف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل
ذلك ماء وامر بعض اصحابه ان يزود اربعمائة راكب من تمر كان في اجتماعه كربضة البعير وهو موضع
بركه فزودهم كلهم منه وبقي بحسبه ورمى الجيش بقبضة من تراب فعميت عيونهم ونزل بذلك
القرآن في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وابطل الكهانة بمبعثه صلعم فدرست
وكانت ظاهرة موجودة وحن الجذع الذي كان يخطب مستندا اليه لما عمل المنبر حتى سمع جميع اصحابه
مثل صوت الابل فضمه اليه فسكن ودعا اليهود الى تمني الموت واخبرهم بانهم لا يتمنونه فحيل
بينهم وبين النطق بذلك فعجزوا عنه وهذه الآية مذكورة في سورة البقرة يقرأ بها في جميع جوامع
اهل الاسلام من شرق الارض الى غربها يوم الجمعة جهرا تعظيما للآية التي فيها واخبرهم بالغيوب
واخبر عمارا بانه تقتله الفئة الباغية وان الحسن ع يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
واخبر عن رجل قاتل في سبيل الله انه من اهل النار فظهر ذلك بان قتل ذلك الرجل نفسه وهذه
اشياء لا تعرف البتة بشيء من وجوه تقدمة المعرفة لا بنجوم ولا بكهانة ولا بكتب ولا بخط
ولا بزجر لكن باعلام الله ووحيه اليه واتبعه سراقة بن جعشم فساخت قدما فرسه في الارض
واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فانطلقت الفرس وانذره بان سيوضع في ذراعيه سواري
كسرى فكان كذلك واخبر بموت النجاشي بارض الحبشة وصلى عليه بالمدينة واخبر بقتل الاسود
العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن واخبر بمن قتله وخرج على مائة من قريش منتظرة

وضع

فوضع الترس على السهم ولم يره وشكا اليه البعير بحضرة اصحابه وتفل في نفر من اصحابه
مجتمعين احدكم في النار ضرسه مثل احد فماتوا كلهم على استقامة وارتد واحد منهم فقتل مرتدا
وقال لآخرين منهم آخركم موتا في النار فاحترق فيها فمات ودعا شجرتين فاتتاه فاجتمعا ثم
امرهما فافترقتا ودعا النصارى الى المباهلة فامتنعوا واخبرهم ان فعلوا ذلك هلكوا فعلموا
صحة قوله فامتنعوا واتاه عامر بن الطفيل بن مالك واربد بن قيس فارسا العرب فتكا به عازمين على
قتله فحيل بينهما وبين ذلك عليهما فهلك عامر بغدة وهلك اربد بصاعقة احرقته واخبر انه يقتل ابي ابن
خلف الجمحي فخدشه يوم احد خدشا لطيفا فكان منيته واطعم السم فمات الذي اكله معه وعاش
هو بعده اربع سنين وكلمه الذراع المسموم واخبر يوم بدر بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم
رجلا رجلا فلم يتعد واحد منهم ذلك الموضع وانذر بان طوائف من امته يغزون في البحر
فكان كذلك وزويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها واخبر بان ملك امته سيبلغ ما زوي
له منها فكان ذلك كما اخبر فقد بلغ ملكهم من اول المشرق من بلاد الترك الى آخر بلاد المغرب من بحر
الاندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما اخبر سواء بسواء واخبر ابنته فاطمة انها اول
اهله لحاقا به فكان كذلك واخبر نساءه بان اطولهن يدا اسرعهن لحاقا به فكانت زينب بنت
جحش الاسدية اطولهن يدا بالصدقة واولهن لحوقا به ومسح ضرع شاة حائل لا لبن فيها
فدرت فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود وفعل ذلك مرة اخرى في خيمة ام معبد الخزاعية
وبدرت عين بعض اصحابه فسقطت فردها بيده فكانت اصح عينيه واحسنهما وتفل في عين

عين

علي وهو ارمد يوم خيبر فصح من وقته وبعثه بالراية وكانوا يسمعون تسبيح الطعام من بين يديه ورد
عين رجل من اصحابه فمسحها بيده بعد ان سالت من حينها وقل زاد جيش كان معه فدعا بجميع ما بقي فاجتمع
شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم امرهم فاخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملئ من ذلك وحكى
الحكم بن ابي العاص مشيته مستهزئا فقال كذلك فكن فلم يزل يرتعش حتى مات وخاطب فلانة فكن
كذلك فبرصت وهي ام شبيب الذي يعرف بابن البرصاء الى غير ذلك من اياته ومعجزاته
وانما اقتصرنا على المستفيض نقله وصحاحه استغناء عن نقله بطريق اهل البيت ع اخباره بشهادة مولانا
امير المؤمنين ع وانه يقتل بعده في شهر رمضان فتخضب منه لحيته المباركة وبشهادة سبطيه
الحسن وان مولانا الحسن ع يسم ومولانا الحسين ع يقتل بارض كربلا عطشانا وشهادة اصحابه
وحيدا غريبا وبانه يدفن بضعة منه بطوس اشارة الى مولانا الرضا ع وبان الائمة بعده اثني
عشر وتسميتهم باسمائهم وبان امير المؤمنين ع يقاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين
وان بعض ازواجه تبغي عليه وهي لظالمة وانه تنبح عندها كلاب الحوأب في جميع الفتن التي وقعت بعده
وان ابا ذر رضي الله عنه يموت وحيدا غريبا وبان آخر رزق عمار من الدنيا ضياح من لبن الى
غير ذلك من الخصوصيات ومن معجزاته اطاعة الشمس له في التوقف عن الغروب مرة وفي الطلوع
بعد الغروب اخرى واطاعة الشجرة له بالاتيان حتى انقلعت من مكانها وخدت الارض
جادة عروقها معجزة فوقفت بين يديه وسلمت عليه ثم رجعت بامره الى مكانها كما هو
مذكور في نهج البلاغة في امير المؤمنين ع وتسليم الاحجار عليه وتظليل الغمامة على راسه دون

القوم

القوم حين راه بحيرا في طريق الشام وتظليل الملكين عليه حين راته خديجة ونسوة وعبدها
ميسرة وتسبيح الحصى في كفه المباركة وتاثير قدمه الشريفة في الحجر مع عدم تاثيره في الرمل وظهور البركات
والآيات في بني سعد بارضاع حليمة السعدية اياه ونبات الشعر من رؤوس الاقرعين من الصبيان
بامرار يده الشريفة عليها وانفجار البئر التي شكى اهلها ملوحتها بالماء الزلال وكانت غائرة واعطاؤه
رجلا عرجونا فصار سيفا في يده والصاقه على كف ابن عفراء المقطوعة فلصقت من ساعته
ودعاؤه آية للدوسي ليدعوا قومه الى الاسلام فوقع بين عينيه مثل المصباح ثم حول ذلك الى راس
سوطه لما خاف ان يظنوا به المثلة وعصمة الله ممن كان يؤذيه من المستهزئين ورد كيدهم عليهم
وحيلولة جبرئيل بينه وبين ابي جهل في صورة فحل قد اسد الفحل من الابل حين اراد القاء الصخرة
عليه في سجوده ونبات الشجرة على فم الغار الذي اختفى فيه والهام حمامتين وحشيتين
لتعششا وتبيضا عنده وتسخير العنكبوت لينسج نسجا عظيما لا يمكن مثله الا في سنين
عديدة ليرجع عنه المشركون الذين كانوا في طلبه واخباره بتاكل الصحيفة القاطعة الظالمة كلها
غير ما فيه من ذكر الله فكان كما اخبر وبالذي اضمره بنو النضير من القاء الصخرة عليه وضرب الكدية
التي اعترضت يوم الخندق بالمعول حتى صارت كثيبا مهيلا مع صعوبتها وجوعه مع ثلاثة ايام وتفل
انه تفل في اناء ماء فتوضأ عليها فصارت كذلك الى غير ذلك من الآيات وهي كثيرة جدا
واما القران فهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواه ع اذ تحدى بها
بلغاء الخلق وفصحاء العرب وجزائر العرب يومئذ مملوة بالآلاف منهم والفصاحة صنعتهم وبها

منافستهم ومباهاتهم وكان ينادي على اظهرهم ان ياتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة مثله
ان شكوا وقال لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا انفسهم للقتل و
نسائهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في جزالته وحسنه ثم انه لم يزل
يقرعهم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم
الهتهم وآباءهم ويستبيح ارضهم وبلادهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن
مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب والاغراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر
وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي
اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا بل ولوا
عنه مدبرين والتوا عنه معرضين من بين مبهوت وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي
يامر بالعدل والاحسان قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه
لمثمر وما يقول هذا بشر وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او بعد
هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فجمع في آية
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين قيل اذا تامل متامل قوله عز وجل ولكم في القصاص
حيوة ولو ترى اذ فزعوا وقوله ادفع بالتي هي احسن وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك وقوله فكلا اخذنا

ونسبة الآيات الى آخرها وتشابهها بل اكثر القرآن تحقق له ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة
عبارتها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ولا سيما ما تضمنه من اخبار الامم السالفة
والقرون الخالية وما تعنت به اهل الكتاب بسؤاله عن خفايا الامور الماضية التي لا يعرفها الا الخواص
اخبارهم واكابر علمائهم كقصة اهل الكهف وشان موسى والخضر وقصة ذي القرنين ثم ما اخبر به من الاشياء
من علم الغيب وضمائر القلوب التي لا يطلع عليها الا علام الغيوب اشرف وجوه اعجاز
القرآن واقواها عند اولي البصائر هو اشتماله على العلوم والاسرار وانطواؤه على المعارف والانوار
وتضمنه جوامع الكلم ولوامع الحكم التي يعجز العقول عن ادراكها بل كلما تعلق الانسان في بعض
فنونها وتعمق في بحار عيونها انفتحت له مسالك موصلة الى مقفلاتها واتضحت له مدارك تبين حل
مشكلاتها وانكشفت له معالم يدرك بها وجوه صوابها ولاحت له لوائح تدل الرشد الى صعابها
فيستخرج بغوص فكره جواهر بحورها ويقدح بزناد فكره فيقتبس من اضواء نورها ويرى العلماء العارفين
كل وقت في ازديادها ولا ينتهون الى غاية في بلوغ المراد ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقد ملئت
علوم اللغة بين الدفاتر وصدق من قال كم ترك الاول للآخر ولذلك قال الله عز وجل ويرى الذين
اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك الحق وعلى هذا فهو من المعجزات المتكررة التي تحدث بالتامل
يوما فيوما وشيئا بعد شيء ومن هذا القبيل الاحاديث النبوية وكلما نسب الى معدنه فان العالم
الزكي ذا اللب الصالح والذكاء القادح اذا تاملها وبالغ في النظر فيها لصفاء القريحة ملاحظا

لانواع العلوم الدقيقة ومستحضر الحكم اهل الحقيقة لظهر لمن يكون اسرارها جلي مكاثرة وكشف

لمن خفايا كنوزها من تحف باطنة وظاهرة وكلما اعمل فكره في تحرير دقائقها واستعان بصفا سره

على تحقيق على حقائقها لاحت له لوائح عوارفها وبدت لطائف معارفها قال الله عز وجل وما ينطق

عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى فالعلماء بعلم الشرائع والاحكام لا يزالون من القران

والحديث في فهم واوهام وارباب القلوب اولي الالباب دائما منهما في ترك على الدرجات وتلقي الشرائل

التحف والكرامات لحسن اقتدائهم في اقتفائهم لآثار سيد السادات وذلك من اجل المعجزات

المتجددة على تجدد الاوقات ومن معجزات نبينا الظاهرة المتكررة وبيناته الباهرة

المتجددة اوصياؤه المعصومون وعترته الطاهرون وظهورهم واحدا بعد واحد من ذريته

في كل حين الى يوم الدين فان كلا منهم صلوات الله عليهم حجة قائمة على صدقه وآية بينة على حقيته

كما يظهر من التتبع لاحوالهم وملاحظة آثارهم والاطلاع على فضائلهم ومناقبهم والآيات

الصادرة منهم والكرامات الظاهرة على ايديهم بسبب متابعتهم اياه واقتدائهم بهداه

وهداه صلى الله عليه وعليهم ولان بهم يقضي حوائج العباد وبركتهم يدفع انواع البلاء عن البلاد

وبدعائهم تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف النقمة الى غير ذلك من بركات خيراتهم صلوات الله

عليهم فكما ان القران معجزة لنبينا باقية الى يوم الدين يظهر منه صدقه وحقيته شيئا فشيئا

ويوما فيوما لمن تامله من اولي النهى فكذلك كل من عترته المعصومين معجزة له باقية نورها الى يوم

القيمة دالة على حقيته لمن عرفهم بالولاية والحجية من الشيعة اولي الالباب ولهذا قال اني تارك

فيكم

فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا

روى علي بن ابراهيم رحمه الله في تفسيره عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي

عبد الله قال جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب

وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا

يركبك بعده مثله قال فرقت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء

والارض قال فبينا انا في مسيري اذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم نادى مناد عن يساري

يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني امراة كاشفة عن ذراعيها عليها من زينة الدنيا فقالت

يا محمد انظرني حتى اكلمك فلم التفت اليها ثم سرت فسمعت صوتا افزعني فجاوزت فنزل بي جبرئيل

في ليلته ظ

فقال صل فصليت فقال تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة واليها مهاجرك

ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت فصليت فقال اتدري اين صليت

فقلت لا فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي

انزل فصل فصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا قال صليت ببيت لحم وبيت لحم بناحية

بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس وربطت

البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي فوجدنا ابراهيم

وموسى وعيسى ومن شاء الله من انبياء الله فقد جمعوا الي واقيمت الصلوة ولا اشك الا وجبرئيل

سبقه قدمه فلما استووا اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني فاممتهم ولا فخر ثم اتاني الخازن بثلاثة
اوان اناء فيه لبن واناء فيه ماء واناء فيه خمر وسمعت قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته
وان اخذ الخمر غوى وغوت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته قال فاخذت اللبن وشربت
منه فقال لي جبرئيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رايت في مسيرك فقلت لما دنا لي
مناد عن يميني فقال اواجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذلك داعي اليهود ولو اجبته
لتهودت امتك من بعدك ثم قال ماذا رايت فقلت لما دنا مناد عن يساري فقال لي اواجبته
فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذلك داعي النصارى ولو اجبته لتنصرت امتك من بعدك
ثم قال ماذا استقبلك فقلت لقيت امراة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا
فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فقال لي افكلمتها فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا
ولو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة ثم سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد
قلت نعم هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما
ضحك رسول الله حتى قبض قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال
له اسمعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب
وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فقال يا جبرئيل من هذا معك
فقال محمد قال وقد بعث قال نعم ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال
مرحبا بالاخ الصالح وتلقتني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فالقيني ملك الا ضاحك مستبشر حتى

لقيني

لقيني ملك من الملائكة لم ار اعظم خلقا منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا
من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار مما رايت ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا
يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال لي يجوز ان تفزع منه فكلنا تفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك
قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم
ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه
فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وضعه الله مطاع ثم امين
الا تامره ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ان محمدا ان تكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج
منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتناولني مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له
فليرد عليها غطاءها فامره فقال لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت فرايت
رجلا آدم جسيما فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ابوك آدم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول
روح طيبة من جسد طيب ثم قرا رسول الله سورة المطففين على راس سبع عشرة آية كلا ان
كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون الى آخرها
قال فسلمت على ابي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
والمبعوث في الزمن الصالح ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا بين
ركبتيه واذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا
الا مقبل عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب في قبض

الارواح فقلت يا جبرئيل ادنني منه فادناني منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا نبي الرحمة الذي
ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله
المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت
اكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه فقال نعم فقلت وتراهم حيث كانوا وتشهدهم
بنفسك فقال نعم فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخره الله لي ومكنني عليها الا كالدرهم
في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار الا وانا اتصفحه كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل
الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله كفى
بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت قال ثم مضيت فاذا
انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث ياكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب فقال
من هولاء يا جبرئيل فقال هولاء الذين ياكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد فقال
رسول الله ثم رايت ملكا من الملائكة جعل الله امره عجيبا نصف جسده النار ونصفه الآخر ثلج
فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كف حر
هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفي حر هذه النار اللهم مؤلف بين الثلج
والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال ان هذا ملك وكله الله باكناف
السماء واطراف الارضين وهو انصح ملائكة الله لاهل الارضين من عباده المؤمنين يدعو
لهم بما تسمع منذ خلق وملكان يناديان في السماء احدهما يقول اللهم اعط كل منفق خلفا

والاخر

والاخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فاذا انا باقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض
اللحم من جنوبهم ويلقى في افواههم فقلت من هولاء الذين ينامون عن صلوة العشاء ثم مضيت
فاذا انا باقوام تقذف النار في افواههم وتخرج من ادبارهم فقلت من هولاء يا جبرئيل قال هولاء
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مضيت فاذا
انا باقوام يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هولاء يا جبرئيل قال هولاء
الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون
يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة قال ثم مضيت فاذا انا بنسوان
معلقات بثديهن فقلت من هولاء يا جبرئيل فقال هولاء اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد
غيرهم ثم قال رسول الله اشتد غضب الله على امراة ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على
عوراتهم واكل خزائنهم قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم
كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة
اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسالت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم
الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتها خوفا وخشوعا فسلمت
عليهم فردوا على ايماء برؤسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله
الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبوة وسيدهم افلا تكلموه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل
اقبلوا على بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا فيها

[في الهامش: يا جبرئيل فقال هولاء ٢]

رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبريل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى ع فسلمت عليهما وسلما
علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح واذا فيها من الملائكة وعليهم
الخشوع قد وضع الله وجوههم شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله ويحمده باصوات مختلفة ثم صعدنا الى
السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم
فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا اخوك يوسف ع فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي
وقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها ملائكة عليهم من
الخشوع مثل ما وصفت في السماء الاولى والثانية وقال لهم جبرئيل ع امري ما قال للآخرين وصنعوا
في مثل ما صنع الآخرون ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال
هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة
الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولامتي ثم رايت ملكا جالسا على سرير تحت يده
سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع في نفس رسول الله ص انه هو فصاح به جبرئيل
فقال قم فهو قائم الى يوم القيمة ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين
لم ار كهلا اعظم منه حوله ثلة من امته فاعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المحبب
في قومه هرون ابن عمران فسلمت عليه فسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع
مثل ما في السموات ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل آدم طويل كانه من شنوة لو ان
عليه قميصين لنفذ شعره فيهما وسمعته يقول يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم على الله

وهذا

وهذا اكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال اخوك موسى ابن عمران فسلمت عليه
وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات قال ثم
صعدنا الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة الا قالوا يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة
واذا فيها رجل اشمط الراس واللحية جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة
على باب البيت المعمور في جوار الله فقال هذا يا محمد ابوك ابراهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك
ثم تلا رسول الله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي
المؤمنين فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن
الصالح واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولامتي قال رسول الله
ورايت في السماء السابعة بحارا من نور يتلالا يكاد تلالؤها يخطف بالابصار وفيها بحار
مظلمة وبحار ثلج ترعد فلما فزعت ورايت هؤلاء سالت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر
كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي
فقال جبرئيل يا محمد تعظم ما ترى انما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي خلق
ما ترى وما لا ترى اعظم من هذا من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين الف
حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب
من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورايت من العجائب التي خلق الله
وسخر على ما اراده ديكا رجلاه في تخوم الارضين السابعة وراسه عند العرش وهو ملك من ملائكة الله

تعالى خلقه الله كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعدا حتى خرج في الهواء الى
السماء السابعة وانتهى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت
لا تدري اين ربك من عظم شانه وله جناحان في منكبيه اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان
في السحر خفق جناحيه وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال
لا اله الا هو الحي القيوم واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ
فاذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الارض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد
بياض رايته قط وله زغب اخضر ايضا تحت الريش الابيض كاشد خضرة رايتها قط قال ثم مضيت
مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيها ركعتين ومعي اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد
وآخرين عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلقان ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر تسمى
الكوثر ونهر تسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة واذا
على حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي واذا ترابها كالمسك واذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت
يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته حين اصبحت واذا بطيرها كالبخت واذا رمانها مثل
الدلاء العظام واذا شجرة لو ارسل طائر في اصلها ما دارها سبع مائة سنة وليس في الجنة منزل الا وفيها
قتر منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله طوبى لهم وحسن مآب قال رسول الله
فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها واعاجيبها فقال هو
سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها ولولا تلك الحجب لتهتك نور العرش وكل شيء

فيه وانتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت منها كما قال الله تعالى قاب
قوسين او ادنى فناداني ربي تبارك وتعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت انا مجيب عني
وعن امتي والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله لا نفرق
بين احد من رسله فقلت سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقال الله لا يكلف الله نفسا
الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا
فقال الله لا اؤاخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال الله
لا احملك فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا
على القوم الكافرين فقال الله تبارك وتعالى قد اعطيتك ذلك لك ولامتك فقال الصادق
ما وفد الى الله تبارك وتعالى احد اكرم من رسول الله حين سأل لامته هذه الخصال فقال رسول الله
يا رب اعطيت انبيائك فضائل فاعطني فقال الله وقد اعطيتك فيها اعطيتك كلمتين من تحت
عرشي لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجى منك الا اليك قال وقد علمتني الملائكة قولا اقوله اذا اصبحت
وامسيت اللهم ان ظلمي اصبح مستجيرا بعفوك ووجهي البالي اصبح مستجيرا بوجهك الباقي الذي لا يفنى
واقول ذلك اذا امسيت ثم سمعت الاذان فاذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة
فقال الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا الله لا اله غيري فقال اشهد ان محمدا رسول الله اشهد
اشهد ان محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمدا عبدي بعثته الى فريضتي فمن مشى
اليها راغبا فيها محتسبا كانت كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح فقال الله هي

الصلوح والنجاح والفلاح ثم امت الملائكة في السماء كما امت الانبياء في بيت المقدس قال ثم غشيتني
ضبابة فخررت ساجدا فناداني ربي انّي قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى
امتك فقم بها انت في امتك فقال رسول الله ص فانحدرت حتى مررت على ابراهيم فلم يسألني عن شيء حتى
انتهيت الى موسى فقال ما صنعت يا محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلوة
وفرضتها عليك وعلى امتك فقال موسى يا محمد ان امتك آخر الامم واضعفها وان ربك لا يريد شيئا
وان امتك لا تستطيع ان تقوم بها فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي حتى انتهيت
الى سدرة المنتهى فخررت ساجدا ثم قلت فرضت علي وعلى امتي خمسين صلوة ولا اطيق ذلك
ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع ففي كل رجعة ارجع اليه اخر
ساجدا حتى رجع الى عشر صلوات فرجعت الى موسى فاخبرته فقال لا تطيق ارجع فرجعت الى ربي
فوضع عني خمسا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال لا تطيق فقد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني
مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلوة بعشر ومن هم من امتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له
عشرا وان لم يعمل كتبت له واحدة ومن هم من امتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة وان لم
يعملها لم اكتب عليه فقال الصادق ع جزى الله موسى عن هذه الامة خيرا وفي كشف الغمة عن ابن عمر
قال سمعت رسول الله ص وسئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب
فالهمت ان قلت يا رب خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء ليس كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف
بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك

احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك

باب الاختلاف الواقع بعد نبينا ص

ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ه

فصل اعلم ان
سبب الاختلاف في المذاهب والاديان انما هو الحسد الذي جبل عليه افراد البشر لذوي الفضائل
والنعم تشبيها بابليس اللعين حين حسد آدم ع ولقابيل اللعين حين حسد هابيل فما من نبي
ولا ولي الا وقد كان في عصره جماعة من الناس يحسدونه ويؤذونه ويحولون بينه وبين ما اراد
من الهداية والارشاد ويثنون اعطاف الناس عنه هكذا جرت سنة الله قال الله عز وجل ام يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة والنبوة وآتيناهم ملكا
عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وقال جل جلاله وان كذبوك فقد
كذب رسل من قبلك وقال ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه الى غير ذلك مما في
معناه ولهذا كان حول نبينا جماعة من المنافقين مردوا على النفاق وانما اسلموا خوفا
من سيفه وطمعا في الرياسة والسلطنة بعده ص وكلما كان رسول الله ص زاد في تشريف
امير المؤمنين ع واكرامه واظهار فضيلته واستحقاقه لمنصب الخلافة والامامة بعده بوحي من الله
عز وجل وامره ازدادوا له بغضا ولله عز وجل عداوة وزاد في قلوبهم مرض ونفاق ثم
جحدوا ما علموه وبدلوا ما سمعوه وانكروا ما ثبت في اعناقهم من حق امير المؤمنين ع وادعوا
التقدم على الناس وقسموا انفسهم خلفاء رسول الله ص بغير قدم راسخ في علم ورشاد و

في فضل وسداد بل بالحيل والخدائع والممالاة من ارباب الدخول والاهواء والذين قالوا آمنا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم دليل ذلك عقدهم للبيعة في السقيفة وما ادراك ما السقيفة لم يرضوا
عن تغسيل الرسول ص وتكفينه ودفنه والفجيعة به واشتغلوا بتهيئة اسباب الامارة وتهييج ذوي الاحقاد
على امير المؤمنين ع الذين انما اسلموا خوفا من سيفه بعد ان قتل آباءهم وابناءهم بيده في مواقف
النزال وفيهم قال الله عز وجل ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون
الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون الآيات ففي تفسير مولانا العسكري ع ان هذه الآيات
نزلت في الاولين واتباعهما لما سلما على علي ع بامرة المؤمنين في غدير خم وقال الله عز وجل
ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم
ولتعرفنهم في لحن القول وقال جل اسمه وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون
واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين وقال تع ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم [illegible] الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله
ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون قال ابن عباس رضي الله عنه ان سبيل الله في هذا
الموضع علي بن ابي طالب ع ولما نزلت واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال
النبي ص من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي وفي كتاب
الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت واقفا مع امير المؤمنين ع يوم الجمل فجاء رجل

حتى وقف بين يديه فقال يا امير المؤمنين كبر القوم وكبرنا وهلل القوم وهللنا وصلى القوم
وصلينا فعلى ما نقاتلهم فقال امير المؤمنين ع على ما انزل الله في سورة البقرة فقال يا امير المؤمنين
ليس ما انزل الله في سورة البقرة اعلمه فعلمنيه فقال ع هذه الآية تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم
من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد فنحن الذين آمنا وهم الذين كفروا فقال
الرجل كفر القوم ورب الكعبة ثم حمل فقاتل حتى قتل وروى الحميدي من العامة في الجمع بين الصحيحين
وفي الحديث الاول من افراد مسلم من مسند حذيفة بن اليمان العبسي الى ان قال اخبرني حذيفة
اخبرني عن رسول الله ص انه قال في اصحابي اثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى
يلج الجمل في سم الخياط واربعة لا احفظ ما قال شعبة فيهم وروى الحميدي ايضا في الجمع من مسند
ابي هريرة من المتفق عليه الصحيحين قال اخرجه البخاري من حديث الزهري عن سعيد بن
المسيب انه كان يحدث عن بعض اصحاب النبي ص قال يرد علي الحوض رجال من امتي فيحلئون فاقول
يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى
قال واخرجه البخاري تعليقا من حديث ابن شهاب مثله وفي معناه اخبارهم كثيرة قوله
فيحلئون اي يطردون ويمنعون من حلات الابل عن الماء تحلئة وتحلئا اذا طردتها
عنه ومنعتها ان ترد ولقد اخبر النبي ص بوقوع الفتنة واختلاف الامة بعده واوصى عمارا

وابن عباس وغيرهما لتبوك فادى على ع وان انفرد به وسلك الناس جميعا غيره وقد روي
عنهم انه قال افترقت امة موسى على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
وهي التي اتبعت وصيه يوشع وافترقت امة عيسى على اثنتين وسبعين فرقة كلها
في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصيه شمعون وستفترق امتي على ثلاث وسبعين
فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي عليا **فصل** ويخطر بالبال ان المراد
بالسبعين الكثرة فمعنى الحديث ان امة موسى افترقوا فرقا كثيرة هالكة وواحدة ناجية
ثم لما جاء عيسى اختلفت الفرقة الناجية الموسوية عليه بالتصديق والتكذيب كغيرهم فا
فترقت فرقتين فرقة التحقت بالفرق الكثيرة الهالكة فصارت الهالكة من امته
احدى وسبعين ثم فرقة نجت مع من نجت فصارت امته اثنتين وسبعين فرقة ثم
لما جاء نبينا م اختلفت الفرقة الناجية العيسوية عليه بالتصديق والتكذيب كغيرهم
فافترقت فرقتين فرقة التحقت بالكثيرة الهالكة فصارت الهالكة من امته
اثنتين وسبعين وفرقة نجت مع من نجت فصارت امته ثلاثا وسبعين فرقة
ومن رام الحصر العقلي في هذا العدد او الحصر الحقيقي في نفسه فقد ارتكب شططا واتى تعسفا والعلم
عند الله **فصل** وليعلم انه لما اختار الله عز وجل للخلافة والامارة من اختاره واخذ
البيعة في يوم الغدير على من شهد من الاقطار كما تواترت به وبكيفيته الاخبار غلب
على اراذل العرب حب الرياسة والهوى واشتعل في قلوبهم نائرة الحسد والبغضاء فعادوا

الى

الى الجاهلية الاولى وصار الناس اصنافا فصنفا من اهل التدليس والتلبيس وهم الذين
شيدوا اركان هذه الضلالة وصنفا من اهل العمى والتقليد فقد شبه لهم الامر فخلوا
فيه على غير بصيرة وصنفا اتبعوهم خوفا وتقية فارتد اكثر الناس بسبب ارتداد المدلسين
وخرجوا عن زمرة المسلمين كسنة الله في امم سائر النبيين وذلك انه لما تسنم الاعرابي بكر
صعد المنبر وقام خطيبا فقام اليه جماعة من المهاجرين والانصار فانكروا عليه اشد
الانكار وذكروه حديث يوم الغدير فقال اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم
فقام اليه عمر وقال والله ما اقلناك ولا يلي هذا الامر غيرك وكان في جملة من انكر عليه مالك بن
نويرة حين دخل المدينة وراه على المنبر فتعجب من نبذهم حديث يوم الغدير مع تلك التاكيدات
فخافوا ان يصيبهم من قبله فتن اذ كانت له قبيلة وكان من شجعان العرب بعد بانه يعادي
فلما دخل الى العشيرة بعثوا اليه خالد بن الوليد في جيش ليأخذ منه زكوة ماله فاخذ من خالد العهود
والمواثيق على ان لا يتعرض له بمكروه فيعطيه الزكوة فلما جن عليهم الليل ونام مالك واصحابه
بيت عليهم خالد واصحابه فقتلوهم غدرا ودخل بامرأته في ليلته وطبخ راسه في وليمة
عرسه وسماهم اهل الردة افتراء وكذبا فلما راى الناس اشتمال خالد وذلك
تحت سلطنتهم الجائرة كما كانت الناس يدخلون تحت سلطان الملوك الجبابرة وما بقي
الا شرذمة قليلون وكانوا اذلاء خائفين متقين **فصل** روى العامة في صحاحهم
ان رسول الله ص قال حين وفاته ايتوني بدواة وبيضاء اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي

وفي رواية لا زال منكم مشكل الامر واذكر لكم من المستحق بعدي فقال عمر دعوا الرجل فانه ليهجر او قال
ليهذي حسبنا كتاب الله فتنازعوا عنده فاعرض بوجهه عنهم وقال قوموا عني لا ينبغي عند نبي تنازع
وروى من هو منهم عن عمر انه قال كان يريد ان يصرح باسمه فحلت بينه وبين ما اراد وكان
ذلك بعد ما قصد جماعة منهم قتله واحتالوا لذلك حيلا فلم يظفروا به كما يشهد له قصة
عقبة هرشى والقاء الدباب من ارقائها من الاصحاب وهي مشهورة وفي كتبهم مسطورة
فعند ذلك تعاقدوا وصرف الامر عن اهل بيته بعده وكتبوا لذلك كتابا وتعاهدوا عليه
وكانت بواطنهم مشحونة بعداوته وعداوة اهل بيته كما اشير اليه في اية تبليغ الرسالة بقوله
والله يعصمك من الناس وكان ما بدا من افواههم البغضاء احيانا وكان ما في صدورهم اكبر
وتمام الكلام في تبيين مساويهم يطلب من كتب النصاب ونيران الاحزان فانه كاف في هذا
المعنى **فصل** اعلم ان مطاعن الثلثة وشواهد كفرهم ونفاقهم اكثر من ان تحصى
واشهر من ان تخفى وكفاك منها تخلفهم عن جيش اسامة مع علمهم بقصد التنفيذ وتاكيد
النبي ذلك باللعن ومنع ابي بكر فاطمة فدك مع ادعائها النحلة لها وشهادة علي وام ايمن
بذلك وعدم القصد بقولهم ورد بقية الازواج في دعاء الحجرة لهن من غير شهيد وقوله ان
لي شيطانا يعتريني وقول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه
وشكه عند موته في استحقاقه الخلافة وعدم معرفته بالاحكام ودفنهما انفسهما في بيت
علي الحجرة وغيبة فاطمة وجماعة من بني هاشم وقوله كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات

في المجالس حين اوقفته امراة على خطائه وتوليه عثمان من ظهر فسقه حتى احدثوا ورده طريد
النبي وايثاره اهله الاموال العظيمة وضربه ابن مسعود وعمارا وابا ذر ونفيه اياه الى الربذة
واسقاطه الحد عن الوليد والقود عن ابن عمر وخذلان الصحابة له حتى قتل ولم يدفن الى ثلاث
الى غير ذلك من المنكرات هذا مع كثرة فضائل امير المؤمنين وتظلمه منهم مرة بعد اولى
وناهيك بذلك دعاء صنمي قريش المشهور المنقول عنه وانه كان يقنت به في صلواته وكان
يقول ان الداعي به كالرامي مع النبي في بدر واحد وحنين بالف الف سهم وما في خطبه
من الشكاية منهم ولا سيما خطبته الموسومة بالشقشقية المذكورة في نهج البلاغة انتهى
فصل قال السيد ابن طاوس رحمه الله في جواب من اعترض على الامامية بتعرضهم
الصحابة واما ما ذكرتم من تعرض من اشرتم اليه بذم بعض الصحابة فانتم تعلمون ان كثيرا
من الصحابة استحل بعضهم دماء البعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا علي وفي حرب
معوية له ايضا واستباحوا العرض بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضا على منابر الاسلام
فاولئك هم الذين طرقوا الناس الطعن عليهم وبهم اقتدى من ذمهم او نسب القبح
اليهم فان كان لهم عذر في الذي عملوه من استحلال الدماء واستباحة الاعراض
فالذين اقتدوا بهم اعذر وابعد من ان تنسبوهم الى سوء التعصب وقلة الانصاف وفي وجه
آخر وليس بغريب من قوم قد بلغ اختلالهم وجهلهم وجنونهم الى ان عرفوا واستواتر لنا تحكمون
قبل ان جميع من اعتبر بافعاله من اهل المدينة من الصحابة والتابعين والصالحين دون حضرهم

من سائر المسلمين اجمعوا على ان عثمان ابن عفان حلال الدم يجب المبادرة الى قتله ولا
يحل تغسيله ولا الصلوة عليه ولا دفنه وقتلوه على هذه الحال وبقى ثلاثة ايام لا يرى
احد منهم دفنه حتى دفنه بعض بني امية سرا من الصحابة والتابعين والصالحين
ثم بعد الاجماع والتواتر والبرائة من عثمان وخروجه عن حكم الاسلام والايمان عادوا
الى تكذيب الصحابة واهل المدينة ومن حضرهم من المسلمين وطعنوا عليهم وفضحوهم
في البلاد وشرعوا يمدحون عثمان ابن عفان ويشكرونه ويثنون عليه بالبهتان ويطعنون
بذلك على اهل المدينة كافة واعيان الصحابة ويشهدون عليهم انهم قد يجمعون على
المحال ويستحلون ما حرم من الدماء واشتغلوا في ذلك طعن على جماياتهم عنهم وبهدم ما
نقلوه من الاسلام الذي ظهر منهم وزاد حديث التعصب بعثمان حتى صار يذكر على المنابر
بالمدح والتعظيم الشان وافتخر مع اليهود والنصارى واعداء الدين بهذه المناقضات
البعيدة من صفات العقلاء والعارفين وقد كان الواجب قطع حديث عثمان
بالكلية وطمس حقيقة ذكره في الملة النبوية حتى لا يبقى له ذكر ان امكن بحال من الاحوال تزكية للصحابة
والتابعين ومن وافقهم على استحلال دمه وموافقته لهم في القتل وهل يستبعد من
هؤلاء الجهال المخالفة لمحمد والتعصب على على صلوات الله عليه بما وقع منهم من الاختلال وقد
رحمه الله ومما وجدت في الكتب شيئا منسوبا الى ابي بكر وعمر واعداء علي عليه من الآداب
والحكم والخطب والصواب فاعلم انها موضوعة وليست من الفاظ اولئك المتغلبين وان

اكثرها

اكثر ما نسب اليهم في ايام معوية وابنه يزيد وايام بني امية وكان صنوها في ايامهم فهي من اهل
الكتابة والخطابة من الصحابة الذين لهم عادة بالصحابة لان ابا بكر وعمر وعثمان ما عرفنا
ابدانهم في الجاهلية مقاما ولا وصفا لا يقتضي تصديق نسبة الفصاحة اليهم ولا كانوا من
هذا القبيل ولا عرفوا فيها احد عليهم فاما ذكر عنهم من الفاظ المكاتبات ايام خلافتهم فلعادة
جارية في مثلهم من لم يعرف الفصاحة اوقات ولايتهم انهم يستخدمون من ينشئ المكاتبات
والمحاورات كما ترى للملوك من الامراء الترك عندنا وانهم كتب وجوابات منسوبة اليهم ومن
العلوم انهم لو اجتهدوا واوصى بهم علموا في انشائها عليهم واما ما يتعلق بالخطب والحكم في
بني امية لما ظهروا لعنة امير المؤمنين على المنابر تقربا الطالبون للدنيا اليهم بوضع المناقب
والفضائل لكل عدو له من الاوائل والاواخر تقية وطلب الامور الدنيوية وحسدا
لعلي الشرف السعادة النبوية فصل روى محمد ابن يعقوب رحمه الله في كتاب الرسائل
عن علي ابن ابراهيم باسناده قال كتب امير المؤمنين عليه السلام كتابا بعد منصرفه من النهروان
وامر ان يقرا على الناس وذلك ان الناس سالوه عن ابي بكر وعمر وعثمان فغضب وقال قد تفرغتم
للسؤال عما لا يعنيكم وهذه مصر قد افتتحت وقتل معوية بن خديج محمد ابن ابي بكر فيا لها
مصيبة ما اعظمها مصيبتي بمحمد فوالله ما كان الا كبعض بني سبحان الله بينا نحن نرجوا ان نغلب
القوم على ما في ايديهم اذ غلبونا على ما في ايدينا وانا كاتب لكم كتابا فيه تصريح ما سالتم ان
شاء الله فدعا كاتبه عبيد الله بن ابي رافع فقال له ادخل علي عشرة من ثقاتي فقال سمهم

لي يا امير المؤمنين فقال ادخل اصبغ ابن نباتة وابا الطفيل عامر ابن واثلة الكناني وزر بن
حبيش الاسدي وجارية ابن مصرف الهمداني والحارث ابن عبد الله الاعور الهمداني ومصابح
النخعي وعلقمة ابن قيس وكميل ابن زياد وعمير ابن زرارة فدخلوا عليه فقال لهم خذوا هذا الكتاب
وليقراه عبد الله ابن رافع وانتم شهود كل يوم جمعة فان شغب شاغب عليكم فانصفوه بكتاب
الله بينكم وبينه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى شيعته من المؤمنين
والمسلمين فان الله يقول وان من شيعته لابراهيم وهو اسم شرفه الله في الكتاب وانتم
من شيعة النبي محمد ص كما ان محمدا من شيعة ابراهيم اسم غير مختص وامر غير مبتدع سلام عليكم والله
هو السلام المؤمن اولياءه من العذاب المهيمن الحاكم عليكم بعدله بعث محمدا ص وانتم معاشر العرب
على شر حال يغدو احدكم كلبه ويقتل ولده ويغير على غيره فيرجع وقد اغير عليه تاكلون العلهز والهبيد
والميتة والدم تنيخون على احجار خشن واوثان مضلة تاكلون الطعام الجشب وتشربون
الماء الاجن تسافكون دماءكم ويسبي بعضكم بعضا وقد خص الله قريشا بثلاث آيات وعم
العرب بآية فاما الآيات اللاتي في قريش فهو قوله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون
والثانية وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون والثالثة قول قريش

العلهز والعبيد المهملة والزاي المعجمة طعام كانوا يتخذونه من الدم والوبر البعير في الجهد والهبيد بالموحدة ثم الشاة التحتانية ثم الدال المهملة حب الحنظل

لنبي الله حين دعاهم الى الاسلام والهجرة فقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا
فقال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون
واما الآية التي عم بها العرب فهو قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته
لعلكم تهتدون فيا لها نعمة ما اعظمها ان لم تخرجوا منها الى غيرها ويا لها من مصيبة ما اعظمها
ان لم تؤمنوا بها وترغبوا عنها فمضى نبي الله وقد بلغ ما ارسل به فيا لها مصيبة خصت الاقربين
وعمت المؤمنين لم تصابوا بمثلها ولن تعاينوا بعدها مثلها فمضى لسبيله ص وترك كتاب الله
واهل بيته امامين لا يختلفان واخوين لا يتخاذلان ومجتمعين لا يتفرقان ولقد قبض الله
نبيه ص ولانا اولى بالناس مني بقميصي هذا وما القي في روعي ولا عرض في رأيي ان وجه الناس
الى غيري فلما ابطأوا علي بالولاية لهممهم وتثبط الانصار وهم انصار الله وكتيبة الاسلام
قالوا اما اذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا احق بها من غيره فوالله ما ادري الى من اشكو فاما ان يكون الانصار
ظلمت حقها واما ان يكونوا ظلموني حقي بل حقي المأخوذ وانا المظلوم فقال قائل قريش ان
نبي الله قال الائمة من قريش فدفعوا الانصار عن دعوتها ومنعوني حقي منها فاتاني رهط
يعرضون علي النصر منهم ابنا سعيد والمقداد ابن الاسود وابو ذر الغفاري وعمار ابن ياسر
وسلمان الفارسي والزبير ابن العوام والبراء ابن عازب فقلت لهم ان عندي من نبي الله ص وصية
لست اخالفه عما امرني به فوالله لو خزموني بانفي لاقررت لله سمعا وطاعة فلما رايت الناس

تأمل أيها الناصبي
صح

قد انثالوا على أبي بكر للبيعة أمسكت يدي وظننت أني أولى وأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله منه
ومن غيره وقد كان نبي الله أمر أسامة بن زيد على جيش وجعلهما في جيشه وما زال النبي ص
إلى أن فاضت نفسه يقول أنفذوا جيش أسامة فمضى جيشه إلى الشام حتى انتهوا إلى أذرعات
فلقي جيشا من الروم فهزمهم وغنمهم الله أموالهم فلما رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن
الإسلام تدعوا إلى محو دين محمد وملة إبراهيم خشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله أرى فيه
ثلما وهدما تكون المصيبة علي فيه أعظم من فوت ولاية أموركم التي إنما هي متاع أيام قلائل
ثم تزول وتنقشع كما يزول وينقشع السحاب فنهضت مع القوم في تلك الأحداث حتى زهق
الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وإن زعم الكافرون ولقد كان سعد لما رأى الناس
يبايعون أبا بكر نادى أيها الناس إني والله ما أردتها حتى رأيتكم تصرفونها عن علي ولا أبايعكم
حتى يبايع علي ولعلي لا أفعل وإن بايع ثم ركب دابته وأتى حوران وأقام في غسان حتى هلك ولم
يبايع وقام فروة بن عمرو الأنصاري وكان يقود مع رسول الله فرسين ويصرم ألف وسق
من تمر فيتصدق به على المساكين فنادى يا معشر قريش أخبروني هل فيكم رجل تحل له الخلافة
وفيه ما في علي فقال قيس بن مخرمة الزهري فينا من فيه ما في علي فقال لبصدقت فهل
في علي ما ليس في أحد منكم قال نعم فما يصدكم عنه قال اجتماع الناس على أبي بكر قال أما والله
لئن أصبتم سنتكم لقد أخطأتم سنة نبيكم ولو جعلتموها في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوقكم
ومن تحت أرجلكم فولي أبو بكر فقاربت واقتصد في نفسي ليس يعدل بهذا الأمر عني ولولا

خاصة

خاصة بينه وبين عمر وأمر كان رضاه بينهما لظننت أنه لا يعدله عني وقد سمع قول
النبي ص لبريدة الأسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد إلى اليمن وقال إذا افترقتما فكل
واحد منكما على حياله وإذا اجتمعتما فعلي عليكم جميعا فأغرنا فأصبنا سبيا فيهم خولة بنت
جعفر جار الصفا وإنما سميت جار الصفا لحسنها فأخذت الحنفية خولة واغتنمها خالد
مني فبعث بريدة إلى رسول الله ص محرشا علي فأخبره بما كان من أخذي خولة فقال يا بريدة حظه
في الخمس أكثر مما أخذ إنه وليكم بعدي سمعها أبو بكر وعمر وهذا بريدة حي لم يمت فهل بعد
مقال القائل فبايع عمر دون المشورة فكان مرضي السيرة من الناس عندهم حتى إذا احتضر قلت
في نفسي ليس يعدل بهذا الأمر عني للذي قد رأى مني في المواطن وسمع من الرسول فجعلني
سادس ستة وأمر صهيبا أن يصلي بالناس ودعا أبا طلحة زيد بن سعد الأنصاري فقال له
كن في خمسين رجلا من قومك فاقتل من أبى أن يرضى من هؤلاء الستة فالعجب من اختلاف
القوم إذ زعموا أن أبا بكر استخلفه النبي ص فلو كان هذا حقا لم يخف على الأنصار فبايعه
الناس على الشورى ثم جعلها أبو بكر لعمر برأيه خاصة ثم جعلها عمر برأيه شورى بين ستة
فهذا العجب واختلافهم والدليل على ما لا أحب أن أذكر قوله هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله
وهو عنهم راض فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله إن هذا الأمر عجيب ولم يكونوا
لولاية أحد أكره منهم لولايتي كانوا يسمعون وأنا أحاج أبا بكر وأنا أقول يا معشر قريش
أنا أحق بهذا الأمر منكم ما كان منكم من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق وإنما

يحتج اني ولي هذا الامر من دون قريش ان نبي الله صلى الله عليه وآله قال الولاء لمن اعتق فجاء رسول الله
يعتق الرقاب من النار واعتقها من الرق فكان للنبي صلى الله عليه وآله ولاء هذه الامة وكان لي بعده
ما كان له فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبي جاز لبني هاشم على قريش وجاز لي على بني هاشم
بقول النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه الا ان يدعي قريش فضلها على العرب
بغير النبي صلى الله عليه وآله فان شاؤا فليقولوا ذلك فخشي القوم ان انا وليت عليهم ان آخذ بانفاسهم
واعترض في حلوقهم ولا يكون لهم في الامر نصيب فاجمعوا على اجماع واحد منهم حتى صرفوا الولاية
عني الى عثمان رجاء ان ينالوها ويتداولوها فيما بينهم فبيناهم كذلك اذ نادى مناد لا يدرى من هو فاظنه
جنيا فاسمع اهل المدينة ليلة بايعوا عثمان فقال يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات
عرف وبدا منكر ما لقريش لا علا كعبها من قدموا اليوم ومن آخروا ان عليا
هو اولى به منه فولوه ولا تنكروا نكره فكان لهم في ذلك عبرة ولولا ان العامة قد
علمت بذلك لم اذكره فدعوني الى بيعة عثمان فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا وعلمت اهل
القنوت ان يقولوا اللهم لك اخلصت القلوب واليك شخصت الابصار وانت دعيت
بالالسن واليك تحوكم في الاعمال فافتح بيننا وبين قومنا بالحق اللهم انا نشكو اليك
فقد نبينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وهواننا على الناس وشدة الزمان ووقوع
الفتن اللهم ففرج ذلك بعدل تظهره وسلطان حق تعرفه فقال عبد الرحمن بن عوف
يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص فقلت لست عليه حريصا انما اطلب ميراث رسول الله

وحقه وان لي من بعده ولاء امته وانتم امرتم عليه مني اذ تحولون بيني وبينه وتقرفون
وهي دونه بالسيف اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واضاعوا ايامي
ودفعوا حقي وصغروا قدري وعظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به منهم
فاستلبونيه ثم قالوا اصبر مغموما او مت متاسفا والله لو استطاعوا ان يدفعوا قرابتي
كما قطعوا سببي فعلوا ولكنهم لا يجدون الى ذلك سبيلا انما حقي على هذه الامة كرجل له
حق على قوم الى اجل معلوم فان احسنوا وعجلوا له حقه قبله وان اخروه الى اجله اخذه
غير حامد وليس يعاب المرء بتاخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له وقد كان رسول الله عهد
الي عهدا فقال يا ابن ابي طالب لك ولاء امتي فان ولوك في عافية واجمعوا اليك بالرضا
فقم بامرهم وان اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه فان الله سيجعل لك مخرجا فنظرت فاذا
ليس لي رافد ولا معي مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك ولو كان لي بعد رسول الله
عمي حمزة واخي جعفر لم ابايع كرها ولكنني منيت برجلين حديثي عهد بالاسلام العباس وعقيل
فضننت باهل بيتي عن الهلاك فاغضيت عيني على القذى وتجرعت ريقي على الشجى وصبرت
على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار واما امر عثمان فكانه علم من القرون الاولى
علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى خذله اهل بدر وقتله اهل مصر والله ما امرت
ولا نهيت ولو انني امرت كنت قاتلا ولو انني نهيت كنت ناصرا وكان الامر لا ينفع
فيه العيان ولا يشفي فيه الخبر غير ان من نصره لا يستطيع من خذله ان يقول خذله

من انا خير منه ولا يستطيع من خذله ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر
فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع والله يحكم بينكم وبينه والله ما يلزمني في عثمان تهمة ما كنت
الا رجلا من المسلمين المهاجرين في بيتي فلما قتلتموه اتيتموني تبايعوني فابيت عليكم و
ابيتم علي فقبضت يدي فبسطتموها وبسطتها فمددتموها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على
حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض حتى انقطعت النعل
وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان حمل اليها الصغير
وهدج اليها الكبير وتحامل اليها العليل وحسرت اليها الكعاب فقالوا بايعنا على ما بويع عليه
ابو بكر وعمر فانا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك فبايعنا لا نفترق فتختلف فبايعتكم على كتاب الله
وسنة نبيه ودعوت الناس الى بيعتي فمن بايعني طائعا قبلت منه ومن ابى تركته
فكان اول من بايعني طلحة والزبير فقالا نبايعك على انا شركاؤك في الامر فقلت
لا ولكنكما شريكاي في القوة وعوناي في العجز فبايعاني على هذا الامر ولو ابيا لم اكرههما
كما لم اكره غيرهما وكان طلحة يرجو اليمن والزبير يرجو العراق فلما علما اني غير موليهما
استاذناني للعمرة يريدان الغدر فاتيا عائشة واستخفاها مع كل شيء في نفسها
على النساء ونواقص الايمان نواقص الحظوظ فاما نقصان ايمانهن فقعودهن
عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فلا شهادة لهن الا
في الدين وشهادة امراتين برجل واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف

من موارث الرجال وقادهما عبد الله بن عامر الى البصرة وضمن لهما الاموال والرجال
فبينماهم يقودونهما انتهى بقودهما فاتخذاهما فتنة يقاتلان دونهما فاي خطيئة اعظم مما اتيا
اخراجهما زوجة رسول الله من بيتها وكشفهما عنها حجابا ستره الله عليها وصانا حلائلهما
في بيوتهما ولا انصفا الله ورسوله من انفسهما ثلاث خصال مرجعها على الناس قال الله تعالى
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال من نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق
المكر السيء الا باهله فقد بغيا علي ونكثا بيعتي ومكرا بي فمنيت باطوع الناس في الناس
عائشة بنت ابي بكر وباشجع الناس الزبير وباخصم الناس طلحة واعانهم علي يعلى بن منبه
باصوع الدنانير والله لئن استقام امري لاجعلن مال يعلى فيئا للمسلمين ثم اتوا البصرة
واهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي وبها شيعتي خزان بيت مال الله ومال المسلمين فدعوا
المسلمين فدعوا الناس الى معصيتي والى نقض بيعتي فمن اطاعهم اكفروه ومن عصاهم قتلوه
فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين رجلا من عباد اهل البصرة مخبتيهم يسمون
المثفنين كان راح اكفهم ثفنات الابل وابى ان يبايعهم يزيد بن الحارث
اليشكري فقال اتقيا الله ان اولكم قادنا الى الجنة فلا يقودنا اخركم الى النار
فلا تكلفونا ان نصدق المدعي ونقضي على الغائب اما يميني فشغلها علي ابن ابي
طالب ببيعتي اياه وهذه شمالي فارغة فخذاها ان شئتما فخنق حتى مات وقام
عبد الله حكيم التيمي فقال يا طلحة من يعرف هذا الكتاب قال نعم هذا كتابي اليك

قال هل تدري ما فيه قال اقرأه علي فاذا فيه عيب عثمان ودعاؤه الى قتله فسيره
من البصرة واخذوا عامل عثمان حنيف الانصاري غدرا فمثلوا به كل المثلة ونتفوا
كل شعرة في رأسه ووجهه وقتلوا شيعتي صبرا وطائفة غدرا وطائفة عضوا
باسيافهم حتى لقوا الله فوالله لو لم يقتلوا منهم الا رجلا واحدا لحل لي به دماؤهم ودماء
ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قتل ومع انهم قد قتلوا اكثر من العدة التي قد دخلوا
بها عليهم وقد ادال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين واما طلحة فرماه مروان بسهم
فقتله واما الزبير فذكرته قول رسول الله انك تقاتل عليا وانت ظالم له واما عائشة فانها
نهاها رسول الله عن مسيرها فعضت يديها نادمة على ما كان منها وقد كان طلحة لما
نزلت ذا قار قام خطيبا فقال ايها الناس انا اخطأنا في امر عثمان خطيئة ما يخرجنا منها
الا الطلب بدمه وعلي قاتله وعليه دمه وقد نزل دار ابيه شكاك اليمن ونصارى
ربيعة ومنافقي مضر فلما بلغني قوله وقول كان من الزبير قبيح بعثت اليهما اناشدهما
بحق محمد ما انتما واهل مصر محاصري عثمان فقتلتما اذ ذهبتما الى هذا الرجل فلا
لا استطيع قتله الا بكتاب لا تعلم انه سير اباذر وفتق عمارا وآوى الحكم ابن ابي العاص وقد
طرده رسول الله وابو بكر وعمر واستعمل الفاسقين على كتاب الله الوليد بن عقبة
وسلط خالد ابن عرفطة العذري على كتاب الله يمزق ويحرق فقلت كل هذا قد
والدارى قتله يومي هذا وانك سيف دمان تخرج الخضر بدنه فقرنا قلت ما قولكما

يطلبان

يطلبان بدم عثمان فهذان ابناه عمرو وسعيد فخلوا عنهما يطلبان بدم ابيهما متى كانت
اسد وتيم اولياء بني امية فانقطعا عند ذلك فقام عمران بن الحصين الخزاعي صاحب
رسول الله وهو الذي حلت فيه الاحاديث وقال يا هذان لا تخرجان ببيعتكما من طاعة
علي ولا تحملانا على نقض بيعته فانها لله رضى اما وسعكما بيوتكما حتى اتيتما بام المؤمنين
فالعجب لاختلافها اياكما ومسيرها معكما وكفا عنا انفسكما وارجعا من حيث جئتما فلسنا
عبيد من غلب ولا اول من سبق فهما به ثم كفا عنه وكانت عائشة قد شكت في مسيرها
وتعاظمها القتال فدعت كاتبها عبيد بن كعب النميري فقالت اكتب من عائشة بنت
ابي بكر الى علي بن ابي طالب فقال هذا امر لا يجري به القلم قالت ولم قال لان علي بن ابي طالب
في الاسلام اول وله بذلك البدء في الكتاب فقالت اكتب الى علي بن ابي طالب من عائشة بنت
ابي بكر اما بعد فاني لست اجهل قرابتك من رسول الله ولا قدمك في الاسلام ولا غناءك
عن رسول الله وانما خرجت مصلحة بين بني لا اريد حربك ان كففت عن هذين الرجلين
في كلام لها كثير فلم اجبها بحرف واخرت جوابها لقتالها فلما قضى الله لي الحسنى سرت الى
الكوفة واستخلفت عبد الله ابن عباس على البصرة فقدمت الكوفة وقد اتسقت
لي الوجوه كلها الا الشام فاحببت ان اتخذ الحجة واقضي العذر واخذت بقول الله
واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء فبعثت جرير ابن عبد الله الى معوية
معذرا اليه متخذا للحجة عليه فرد جريري وجحد حقي ودفع بيعتي فبعث الي ان ابعث الي

قتلة عثمان اولاده لبعد اولى بهم به فادخل انت ومن معك في طاعتي ثم خاصموا القوم الي احاكمكم

واياهم على كتاب الله والا فهذه خدعة الصبي عن رضاع الملك فلما يئس من هذا الامر بعث

ان اجعل الشام لي حيوتك فان حدث بك حادثة من الموت لم يكن لاحد علي طاعة

وانما اراد بذلك ان يخلع طاعتي من عنقه فابيت عليه فبعث الى ان اهل الحجاز كانوا

الحكام على اهل الشام فلما قتلوا عثمان صار اهل الشام الحكام على اهل الحجاز فبعث

اليه ان كنت صادقا فسم لي رجلا من قريش الشام يحل له الخلافة ويقبل في الشورى فان

لم تجده سميت لك من قريش الحجاز من تحل له الخلافة ويقبل في الشورى ونظرت

الى اهل الشام فاذا هم بقية الاحزاب فراش نار وذباب طمع تجمع من كل اوب ممن

ينبغي له ان يؤدب ويحمل على السنة ليسوا بالمهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان

فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا الا فراقي وشقاقي ثم نهضوا في وجه المسلمين ينضحونهم

بالنبل ويشجرونهم بالرماح فعند ذلك نهضت اليهم فلما عضتهم السلاح ووجدوا

الم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها فانبأتكم انهم ليسوا باهل دين ولا قران

وانما رفعوها مكيدة وخديعة فامضوا لقتالهم فقلتم اقبل منهم والكف عنهم فانهم

اجابوا الى ما في القران جامعونا على ما نحن عليه من الحق فقبلت منهم وكففت عنهم

فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكمين ليحييا ما احيى القران ويميتا ما امات

القران فاختلف رايهما واختلف حكمهما فنبذا ما في الكتاب وخالفا ما في القرآن

وكان اهله ثم ان طائفة اعتزلت فتركناهم ما تركونا حتى اذا عاثوا في الارض يفسدون و

يقتلون وكان فيمن قتلوه اهل ميرة من بني اسد وقتلوا خباب بن الارت

وابنه وام ولده والحارث بن مرة العبدي فبعثت اليهم داعيا فقلت ادفعوا الينا

قتلة اخواننا فقالوا كلنا قتلهم ثم شدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين

فلما كان ذلك من شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا

ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصيدا فائذن لنا فلنرجع ولنستعد باحسن عدتنا

واذا نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا عدة من قتل منا حتى اذا اظللتم على النخيلة امرتكم ان تلزموا

معسكركم وان تضموا اليه نواصيكم وان توطنوا على الجهاد نفوسكم ولا تكثروا زيارة

ابنائكم ونسائكم فان اصحاب الحرب مصابروها واهل التشمير فيها والذين لا يتوجدون

من سهر ليلهم ولا ظما نهارهم ولا فقدان اولادهم ولا نسائهم واقامت طائفة منكم

معدة وطائفة دخلت المصر عاصية فلا من دخل المصر عاد الي ولا من اقام منكم ثبت معي

ولا صبر ولقد رايتني وما في عسكري منكم خمسون رجلا فلما رايت ما انتم عليه دخلت عليكم فما

قدر لكم ان تخرجوا معي الى يومكم هذا لله ابوكم الا ترون الى مصر قد افتتحت والى اطرافكم

قد انتقصت والى مسالحكم ترقى والى بلادكم تغزى وانتم ذوو عدد جم وشوكة شديدة واولوا

باس قد كان مخوف فالله انتم اين تذهبون وانى تؤفكون الا ان القوم جدوا وتاسوا وتناصحوا

وتناصحوا وانكم ابيتم وتخاذلتم ووهنتم وتغاششتم ما انتم ان تممتم على ذلك سعدا

فانتبهوا رحمكم الله ما لكم وكثرة الحرب عليكم فقد ابدت الدعوة واهل الجهل من اسلم كرها وكان
لرسول الله صلعم الف للاسلام كلهم حرب اعداء السنة والقرآن والبدع والاحداث ومن كانت
نكايته تتقى وكان على الاسلام واهله مخوفا واكلة الرشا وعبيد الدنيا لقد انهى الحال ابن
النابغة لم يبايع معوية حتى شرط لان يوتيه اتيه هي اعظم مما في يديه من سلطانه فصفرت يد
هذا البايع دينه بدنياه وخربت امانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر باموال المسلمين وان منهم
لهذا المشتري شرب الخمر وضرب حدا في الاسلام وكلكم يعرفه في الفساد في الدين وان منهم لمن لم
يدخل في الاسلام واهله حتى نضخ له رضيخة فهولاء قادة القوم ومن تركت لكم ذكرهم من
اكثر وانور وانتم تعرفونهم باعيانهم واسمائهم كانوا على الاسلام ضدا ولنبي الله حربا وللشيطان
حزبا لم يتقدم ايمانهم ولم يحدث نفاقهم وهولاء الذين لو ولوا عليكم لاظهروا فيكم
الفخر والتكبر والتسلط بالجبرية والفساد في الارض وانتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل
خير منهم واهدى سبيلا منكم الفقهاء والعلماء والفقهاء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار
الا تسخطون وتنقمون ان تنازعكم الولاية السفهاء والبطاء عن الاسلام الجفاة فيه
اسمعوا قولي يهدكم الله اذا قلت واطيعوا امري اذا امرت فوالله لئن اطعتموني
لا تغووا وان عصيتموني لا ترشدوا قال الله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن
لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال الله تعالى لنبيه انما انت منذر ولكل
قوم هاد فالهادي بعد النبي هاد لامته على ما كان من رسول الله فمن عسى ان يكون الهادي

الا الذي

الا الذي دعاكم الى الحق وقادكم الى الهدى خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شبت
ولو قدت نارها وتجرد لكم الفاسقون لكيما يطفؤوا نور الله بافواههم ويعز وعباد الله
الا ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والجفاء اولى بالحق من اهل البر والاخبات
في طاعة ربهم ومناصحة امامهم اني والله لو لقيتهم وحدي وهم واهل الارض ما استوحشت منهم
ولا باليت ولكن اسف يريبني وجزع يعتريني من ان يلي هذه الامة فجارها وسفهاؤها
فيتخذون مال الله دولا وكتاب الله دغلا والفاسقين حزبا والصالحين حربا وايم الله لولا ذلك
ما اكثرت تانيبكم وتحريضكم ولتركتكم اذا ابيتم حتى القاكم متى حم لي لقاؤهم فوالله اني لعلى
الحق واني للشهادة لمحب اني الى لقاء الله ربي لمشتاق ولحسن ثوابه منتظر اني ناعر بكم
فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ولا تثاقلوا في الارض
فتقروا بالذل وتقروا بالخسف ويكون نصيبكم الخسران ان اخا الحرب اليقظان الارق
ان نام لم تنم عينه ومن ضعف اودى ومن كره الجهاد في سبيل الله كان المغبون المهين اني
لكم اليوم على ما كنت عليه امس ولستم لي على ما كنتم عليه من تكونوا ناصرين اقد بالسهم الاخيب والله لو نصرتم
الله لنصركم وثبت اقدامكم انه حق على الله ان ينصر من نصره ويخذل من خذله اترون الغلبة
لمن صبر بغير نصر وقد يكون الصبر جبنا ويكون حمية وانما الصبر بالنصر والورود بالصدر والبرق
بالمطر اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم في الدنيا واجعل الآخرة خير
لنا من الاولى

باب غيبة امام زماننا وعلامات ظهوره واشراط الساعة

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من
قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون **فصل** قال الشيخ
المفيد رحمه الله في كتابه الارشاد وكان الامام بعد ابي محمد ع ابنه المسمى باسم رسول الله ص
المكنى بكنيته ولم يخلف ابوه ولدا ظاهرا ولا باطنا غيره وخلفه ابوه غائبا مستترا وكان مولده
ليلة النصف من شعبان من خمس وخمسين ومائتين وامه ام ولد يقال لها نرجس وكان سنه
عند وفاة ابيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين وآتاه
الحكمة كما آتاها يحيى صبيا وجعله اماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم في المهد
نبيا وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من نبي الهدى ع ثم من امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع
ونص عليه الائمة واحدا بعد واحد الى ابيه الحسن ع ونص ابوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته
وكان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده وبدولته مستفيضا قبل غيبته وهو صاحب السيف
من ائمة الهدى ع والقائم بالحق المنتظر لدولة الايمان وله قبل قيامه غيبتان احدهما
اطول من الاخرى كما جاءت بذلك الاخبار فاما القصرى فمنذ وقت مولده الى انقطاع
السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة واما الطولى فهي بعد الاولى وفي آخرها
يقوم بالسيف قال الله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم

ما كان

ما كانوا يحذرون وقال جل اسمه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون وقال رسول الله ص لن تنقضي الايام والليالي حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي يواطي
اسمه اسمي يملاها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقال ع لو لم يبق من الدنيا الا يوم
واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من ولدي يواطي اسمه اسمي يملاها عدلا
وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي ع
وحوادث تكون امام قيامه وآيات ودلالات فمنها خروج السفياني وقتل الحسني
واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان و
خسوف القمر في آخر الشهر على خلاف العادات وخسف بالبيداء وخسف بالمشرق وركود
الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية بظهر
الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم حائط
مسجد الكوفة واقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي
بمصر وتملكه الشامات ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر
ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها ونار تظهر
بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها
على سلطان العجم وقتل اهل مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلث رايات قيس والعرب
الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة

واقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها وبثق في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة و
خروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق
رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولا وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد
وارتفاع ريح سودا بها في اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق وموت
ذريع فيه ونقص من الانفس والاموال والثمرات وجراد يظهر في اوانه وفي غير اوانه حتى ياتي على
الزرع والغلات وقلة ريع لما يزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم وسفك دما كثيرة فيما بينهم وخروج
العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ لقوم من اهل البدع حتى يصيروا قردة و
خنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات ونداء من السماء يسمعه اهل الارض كل اهل لغة
بلغتهم ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس واموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا
الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فتحيي الارض
بعد موتها وتعرف بركاتها ويزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي ع
فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار ومن جملة
هذه الاحداث محتومة ومنها مشترطة والله اعلم بما يكون وانما ذكرناها على حسب ما ثبت في
الاصول وتضمنها الاثر المنقول قال صاحب كشف الغمة رحمه الله لا ريب ان هذه الحوادث
فيها ما يحيله العقل وفيها ما يحيله المنجمون ولهذا اعتذر الشيخ المفيد رحمه الله في آخر ايراده لها والله
اعلم الا انه اذا صحت طرقات نقلها وكانت منقولة عن النبي والامام فحقها ان تتلقى بالقبول

لانها

لانها معجزات والمعجزات خوارق للعادات كانشقاق القمر وانقلاب العصا وعن ابي
حمزة قال قلت لابي خروج السفياني من المحتوم قال نعم والندا من المحتوم وطلوع الشمس من مغربها من
المحتوم واختلاف بني العباس في الدولة محتوم وقتل النفس الزكية محتوم وخروج القائم من آل
محمد محتوم قلت وكيف يكون الندا قال ينادي من السما اول النهار الا ان الحق مع علي وشيعته
ثم ينادي ابليس في آخر النهار من الارض الا ان الحق مع عثمان وشيعته فعند ذلك
يرتاب المبطلون قلت لا يرتاب الا جاهل كان منادي السما اولى ان يقبل من منادي الارض
انتهى كلامه **فصل** وروى الصدوق رحمه الله باسناده عن محمد ابن مسلم الثقفي قال
سمعت ابا جعفر ع يقول القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر
له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون
فلا يبقى في الارض خراب الا عمر وينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلي خلفه قال فقلت يا ابن
رسول الله متى يخرج قائمكم قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال
والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادة الزور وردت شهادة
العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا واكل الربوا واتقي الاشرار مخافة السنتهم
وخروج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد
بين الركن والمقام اسمه محمد ابن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بان الحق
فيه وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع ثلاثمائة

وثلاثة عشر رجلا فاول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول
انا بقية الله وحجته وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في ارضه
فاذا اجتمع له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الارض معبود دون الله عز وجل
من صنم ووثن وغيره الا وقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه
بالغيب ويؤمن به وباسناده الى النبي ص في حديث ابي بن كعب الوارد في فضائل الائمة ع
وصفاتهم واحدا بعد واحد حتى انتهى الى آخره وان الله جل وعز ركب في صلب الحسن يعني العسكري ع
نطفة مباركة نامية زكية طيبة طاهرة مطهرة يرضى بها كل مؤمن ممن قد اخذ الله ميثاقه
في الولاية ويكفر بها كل جاحد فهو امام تقي نقي بار رضي مرضي هاد مهدي اول العدل وآخره يصدق الله
عز وجل ويصدقه الله في قوله يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات وله بالطالقان
كنوز لا ذهب ولا فضة الا خيول مطهمة ورجال مسومة يجمع الله عز وجل من اقاصي البلدان
على عدد اهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معه صحيفة مختومة فيها عدد اصحابه باسمائهم
وانسابهم وبلدانهم وصنائعهم وحلاهم وكناهم كرارون مجدون في طاعته فقال له ابي
وما دلائله وعلاماته يا رسول الله قال له علم اذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وانطقه الله
تبارك وتعالى فناداه العلم اخرج يا ولي الله فاقتل اعداء الله وهما رايتان وعلامتان وله
سيف مغمد فاذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف خرج يا ولي الله فلا يحل لك ان تقعد
عن اعداء الله فيخرج ويقتل اعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله يخرج جبرئيل

عن يمينه

عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح على مقدمه فسوف تذكرون ما اقول لكم وافوض
امري الى الله عز وجل ولو بعد حين يا ابي طوبى لمن لقيه وطوبى لمن احبه وطوبى لمن قال به ينجيهم الله
من الهلكة بالاقرار به وبرسول الله وبجميع الائمة يفتح لهم الجنة مثلهم في الارض كمثل المسك
يسطع ريحه فلا يتغير ابدا ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفى نوره ابدا قال ابي
يا رسول الله كيف بيان حال هؤلاء الائمة عن الله جل وعز قال ان الله تبارك وتعالى انزل علي
اثني عشر خاتما واثني عشرة صحيفة اسم كل امام على خاتمه وصفته في صحيفته

فصل

وروى الصدوق باسناده عن محمد بن معوية بن حكيم ومحمد بن ايوب بن نوح ومحمد بن
عثمان العمري رضي الله عنهم قالوا عرض علينا ابو محمد الحسن بن علي ع ابنه ونحن في منزله وكنا
اربعين رجلا فقال هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم اطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا
في اديانكم اما انكم لا ترونه بعد يومكم هذا قالوا فخرجنا من عنده فما مضت الا ايام قلائل حتى
مضى ابو محمد صلوات الله عليه وباسناده عن يعقوب بن منقوش قال دخلت على ابي محمد
الحسن بن علي صلوات الله عليه وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت وعليه ستر
مسبل فقلت له يا سيدي من صاحب هذا الامر فقال ارفع الستر فرفعته فخرج الينا غلام
خماسي له عشر او ثمان او نحو ذلك واضح الجبين ابيض الوجه دري المقلتين شثن الكفين
معطوف الركبتين في خده الايمن خال وفي رأسه ذؤابة فجلس على فخذ ابي محمد صلوات الله عليه
ثم قال لي هذا هو صاحبكم ثم وثب فقال له يا بني ادخل الى الوقت المعلوم فدخل البيت وانا

انظر اليه ثم قال لي يا يعقوب انظر من في البيت فدخلت فما رأيت احداً وباسناده عن احمد ابن
اسحق ابن سعد الاشعري قال دخلت على ابي محمد الحسن ابن علي صلوات الله عليه وانا اريد
ان اسأله عن الخلف من بعده فقال لي مبتدئاً يا احمد ابن اسحق ان الله تبارك وتعالى لم يخل الارض
منذ خلق آدم ولا يخليها الى ان تقوم الساعة من حجة الله على خلقه به يدفع البلاء عن اهل
الارض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات الارض قال فقلت له يا ابن رسول الله فمن الامام
والخليفة بعدك فنهض مسرعاً فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر
من ابناء ثلاث سنين فقال يا احمد ابن اسحق لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت
عليك ابني هذا انه سمي رسول الله وكنيه الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً
يا احمد ابن اسحق مثله في هذه الامة مثل الخضر ومثله مثل ذي القرنين ليغيبن غيبة لا ينجو
من الهلكة فيها الا من ثبته الله عز وجل على القول بامامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه قال احمد ابن
اسحق فقلت له يا مولاي فهل من علامة يطمئن اليها قلبي فنطق الغلام بلسان عربي فصيح
فقال انا بقية الله في ارضه والمنتقم من اعدائه ولا تطلب اثراً بعد عين يا احمد ابن اسحق فخرجت
مسروراً فرحاً فلما كان من الغد عدت اليه فقلت يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت
على فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين قال طول الغيبة يا احمد قلت يا ابن رسول الله
فان غيبته لتطول قال اي وربي حتى يرجع عن هذا الامر اكثر القائلين به فلا يبقى الا من
اخذ الله عز وجل عهده لولايتنا وكتب في قلبه الايمان وايده بروح منه يا احمد ابن اسحق هذا

امر من امر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين
تكن معنا غداً في عليين وباسناده عن ابي علي ابن همام قال سمعت محمد ابن عثمان العمري قدس سره
قال سمعت ابي يقول سئل ابو محمد الحسن ابن علي وانا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه
ان الارض لا تخلو من حجة الله على خلقه الى يوم القيامة وان من مات ولم يعرف امام زمانه
مات ميتة جاهلية فقال ان هذا حق فقيل له يا ابن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك فقال
ابني م ح م د هو الامام والحجة بعدي من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية اما ان له غيبة يحار
فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقاتون ثم يخرج فكاني انظر الى الاعلام
البيض تخفق فوق راسه بنجف الكوفة وباسناده عن منصور قال قال ابو عبد الله ع ان يا منصور
هذا الامر لا ياتيكم الا بعد اياس ولا والله لا ياتيكم حتى تميزوا ولا والله لا ياتيكم الا بعد اياس حتى
تمحصوا ولا والله لا ياتيكم حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد وعن الحسين ابن علي قال في القائم
منا سنن من الانبياء سنة من نوح وسنة من ابراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى
وسنة من ايوب وسنة من محمد فاما من نوح فطول العمر واما من ابراهيم فخفاء الولادة
واعتزال الناس واما من موسى فالخوف والغيبة واما من عيسى فاختلاف الناس فيه واما من ايوب
فالفرج بعد البلوى واما من محمد فالخروج بالسيف وفي رواية اخرى عن الصادق ع وسنة
من يوسف فاما الستر يجعل الله بينه وبين الخلق حجاباً يرونه ولا يعرفونه وباسناده عن
ابراهيم الكرخي قال قلت لابي عبد الله ع او قال له رجل اصلحك الله الم يكن علي قوياً في دين الله

قال بلى قال فكيف ظهر عليه القوم وكيف لم يدفعهم وما منعه من ذلك قال آية في كتاب الله
عز وجل منعته قال قلت وأي آية هي قال قوله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما
انه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي
ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع فلما خرج ظهر على من ظهر فقاتله وكذلك قائمنا اهل البيت لن يظهر ابدا
حتى تظهر ودائع الله عز وجل فاذا ظهرت ظهر على من ظهر فيقتلهم وباسناده عن اسحق بن
يعقوب في التوقيع الذي ورد اليه عن مولانا صاحب الزمان ع واما علة ما وقع من
الغيبة فان الله عز وجل يقول يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم انه
لم يكن احد من آبائي صلوات الله عليهم الا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه واني
اخرج حين اخرج ولا بيعة لاحد من الطواغيت في عنقي واما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع
الانتفاع بالشمس اذا غيبها عن الابصار السحاب واني لامان لاهل الارض كما ان النجوم امان
لاهل السماء فاغلقوا ابواب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل
الفرج فان ذلك فرجكم والسلم عليك يا اسحق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى

فصل روي عن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان قائمنا اذا
قام اشرقت الارض بنوره واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة ويعمر الرجل في
ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم انثى وتظهر الارض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها
ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكوته فلا يجد احدا يقبل ذلك منه استغنى الناس

بما رزقهم الله

بما رزقهم الله من فضله وعن عبد الكريم الخثعمي قال قلت لابي عبد الله ع كم يملك القائم ع قال سبع
سنين تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون
سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه واذا آن
قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة ايام من رجب مطرا لم تر الخلائق مثله فينبت الله به
لحوم المؤمنين وابدانهم في قبورهم وكأني انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم
من التراب قال الشيخ ابو علي الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان في تفسير قوله عز وجل ويوم نحشر
من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون استدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب
الى ذلك من الامامية بان قال ان دخول من في الكلام يوجب التبعيض فدل ذلك على
ان اليوم المشار اليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيمة الذي يقول
فيه سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن الائمة الهدى من آل
محمد في ان الله سيعيد عند قيام المهدي قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته
ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم
منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي شيعته او الذل والخزي بما
يشاهدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله غير مستحيل في نفسه وقد
فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير و
غيره على ما فسرناه في موضعه وصح عن النبي ص قوله سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل

حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه على ان جماعة
من الامامية تأولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع
الاشخاص واحياء الاموات واولوا الاخبار الواردة في ذلك لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف
وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما
يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما
اشبه ذلك ولان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار فيتطرق التأويل عليها وانما المعول
في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده وقال
قوله ويوم نحشر من كل امة المراد يوم القيمة قال المراد بالفوج الجماعة من الرؤساء والمتبوعين
في الكفر حشروا واجمعوا لاقامة الحجة عليهم انتهى كلامه وفي تفسير علي بن ابراهيم عن ابي بصير
قال قال رجل لابي عبد الله ان العامة تزعم ان قوله يوم نحشر من كل امة فوجا عنى
في القيمة فقال ابو عبد الله يحشر الله يوم القيمة من كل امة فوجا ويدع الباقين لا ولكنه
في الرجعة واما القيمة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعنه عن ابي عن ابن ابي عمير عن المفضل
عن ابي عبد الله في قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا قال ليس احد من المؤمنين قتل
الا يرجع حتى يموت ولا يرجع الا من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا وفي اعتقادات
الصدوق رحمه الله اعتقادنا في الرجعة انها حق ثم ذكر ما ورد في القران من ذلك
في الامم السالفة ثم قال مثل هذا كثير ان الرجعة انها حق ثم ذكر ما ورد في القران

من ذلك في الامم السالفة ثم قال ومثل هذا كثير ان الرجعة كانت في الامم السالفة
وقال النبي ص يكون في هذه الامة مثل ما يكون في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة
بالقذة فيجب على هذا الاصل ان يكون في هذه الامة رجعة وقد نقل مخالفونا انه اذا
خرج المهدي نزل عيسى ابن مريم فصلى خلفه ونزوله الى الارض رجوعه الى الدنيا بعد موته
لان الله عز وجل قال اني متوفيك ورافعك الي ثم قال ساجرد في الرجعة كتابا ابين فيه كيفيتها
والدلالة على صحة كونها انتهى كلامه وقد صنف بعض اصحابنا في اثباتها وذكر فيه اخبارا
كثيرة عن ائمتنا المعصومين في كيفيتها وعن مولانا الصادق ليس منا من لم
يؤمن برجعتنا ويقر بمتعتنا **المقصد الرابع في العلم باليوم الآخر** يوم هم بارزون
لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **باب الموت** كل نفس
ذائقة الموت **فصل** ان الله سبحانه انما خلق الانسان وسواه وعدله شيئا
فشيئا فاتم خلقته واكمله تدريجا واطوارا كما قال عز وجل وقد خلقكم اطوارا فبعد ما لم
يكن شيئا مذكورا يكون كالجماد وليس له الا صورة حافظة لتركيبه ثم تصير تلك الصورة
بعينها نفسا نباتية ذات قوى غاذية وجاذبة وماسكة وغيرها تصدر منها مع حفظ
التركيب النشو والنمو والازدياد في الاقطار ثم تصير تلك النفس النباتية بعينها نفسا
حيوانية تصدر منها مع ما تصدر من قبل الاحساس والحركة وخواص الحيوانية ثم تتكامل
في الحيوانية شيئا فشيئا الى ان تصير انسانية تصدر منه مع ما تصدر منه قبل ما هو من خواص

الانسانية ثم تتكامل في الانسانية الى ان يصل الى درجة العقل وقد علمت ان نفس
الانسان وروحه غير بدنه العنصري المحسوس واليه يشير بقوله عز وجل ثم انشاناه خلقا آخر
فهذا الخلق الآخر انما هو من النشاة الاخرى الباقية وهي غير هذه النشاة الدنيا وبنيتها الفا
وهو من روح الله المنفوخ في القالب بعد استعداده وهو الغرض الاصلي من هذه الخلقة والتركيب
واما المراتب السابقة عليه فانما خلقت لتكون محلا له ووقاية وغلافا حافظا وهو الانسان
بالحقيقة وانما البدن آلة لتحصيل كمالاته الخارجة عن ذاته فاذا حصل له الكمالات
التي كانت في استعداده ان تحصل له وصار كاملا استغنى عن البدن لا محالة وانزجر عنه
لتوجهه دائما نحو كمال اخروي على التدريج ورجوعه الطبيعي الى عالم آخر وانتقاله قليلا الى نشاة
ثانية حتى اذا بلغ غاية من التجوهر ومبلغه من الاستقلال في الذات انقطع تعلقه عن البدن
بالكلية ورجع الى عالم اعلى ومحل ارفع ولهذا يرى الانسان كلما كمل عقله وازداد في عمره وحصل
له تجاربه التي كانت في قوته ازداد في بدنه وبنائه وفي قواه كلالا وضعفا لاستغنائه
عنه شيئا فشيئا فكلما ازداد الروح حيوة بتحصيل الكمال ازداد البدن موتا الى ان يحيي
هذا كمالا ويموت هذا كمالا سواء كانت كمالاته سعيدة او شقية فانه كما تكون الحركة الذاتية
في السعادة ويكون الكامل فيها كذلك تكون في الشقاوة والازدياد فيها على حسب
ما غرز في جبلة الروح فللانسان حركة طبيعية ذاتية من لدن نشوه ووجوده ومبدئه
الى آخر بعثه ولقاء بارئه ومعاده واليها الاشارة بقوله عز وجل يا ايها الانسان انك كادح

الى ربك كدحا فملاقيه ولما رأى الناس في سلوكهم هذا كثيرا من المراتب السابقة عليها لغفلتهم
اياها ثم ينكرون ما بعد ذلك قال الله عز وجل معاتبا لهم ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون
وقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم
من علقة ثم من مضغة الى قوله وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه على كل
شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم
انكم يوم القيمة تبعثون **فصل** قد ظهر مما ذكر ان الموت ليس امرا عدميا بل تفريق بيننا
وبين ما هو غيرنا من صفاته اللازمة ولهذا ورد في الحديث النبوي خلقتم للبقاء لا للفناء
وفي لفظ آخر خلقتم للابد وانما تنقلون من دار الى دار وفي حديث آخر الارض لا تأكل محل
الايمان وفي القرآن المجيد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونادى النبي الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان بن فلان قد
وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال والذي نفسي بيده انهم
لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب ومثله عن امير المؤمنين علي في قتلى وقعة
جمل عن ابن عباس في سبب نزول الآية المذكورة قال قال رسول الله لما اصيبت اخوانكم
باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتاوي الى

قناديل من ذهب معلقة تحت العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ
إخواننا عنا أنا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله عز وجل أنا
أبلغهم عنكم فذكرت كما في شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني رحمه الله كيف تعدم النفوس وقد
جعل الله عز وجل بمواجب حكمته في طباعها محبة الوجود والبقاء وجعل في جبلتها كراهة العدم
والفناء لكون الوجود خيرا محضا ونورا محضا وبقاؤه خيرية الخير ونورية النور وقد ثبت وتحقق أن
بقاءها خيرية دوامها في هذه النشأة الحسية أمر مستحيل أينما تكونوا يدرككم الموت فلو لم تكن
لها نشأة أخرى تنتقل إليها لكان ما ارتكز في طباعها وأودع في جبلتها من محبة البقاء الأبدي
والحيوة السرمدية باطلا ضائعا تعالى الله عن ذلك وأما كراهية النفس للموت الطبيعي الذي
هو علاقة من جوهرها السرمدية وبقائها الأبدي مع ما ارتكز فيها من التوجه الجبلي إلى الدار
الآخرة والحركة الذاتية إليها فقد قيل إن السبب فيها أمران فاعلي وغائي أما الفاعلي
فهو أن النفس لها علاقات ثلاث حسية وخيالية وعقلية فأدونها الحس ولها الغلبة
على الإنسان ما دامت هذه الحيوة الحسية باقية له فيجري أحكامها على النفس في هذه
الدار ويؤثر فيها من هذه الجهة كل ما يؤثر في الجوهر الحاس وفي الحيوان الحسي من الملائمات
والمنافرات الحسية ولهذا يتضرر ويتألم بتفرق الاتصال والاحتراق بالنار وسائر
المنافيات الحسية لا من حيث كونها جوهرا ناطقا وذاتا عقلية ذات نشأة روحانية
وعالم ملكوتي بل من حيث كونها جوهرا حساسا ذات نشأة حسية وعالم دنياوي فتوحشها

من الموت البدني وكراهيتها للعدم الحسي إنما يكون لها بحسب هذه النشأة الحسية وأما
ما يقتضيه العقل التام وقوة الباطن وغلبة سلطان الملكوت والشوق إلى السعادة ومجاورة
المقربين فهو محبة الموت الطبيعي والوحشة عن حيوة هذه النشأة وشهوة حيوانات الدنيا
فإن وحشة أهل الباطن عن مجاورة أحياء العالم أشد من وحشة الإنسان الحي عن مجاورة
الأموات بكثير ومن هنا قال أمير المؤمنين عليه السلام حين ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة وأما السبب
الغائي في ذلك فهو أن إرادة الله سبحانه وقصده في إيداع الألم في جبلة الحيوانات والوجع
والخوف في طباعها إنما هي ليحثها على التحرز من الآفات والعاهات وخصوصا الموت لأنه هو المحث
لنفوسها على حفظ أبدانها وكلاءة أجسادها من الآفات العارضة لها إذ لا حياة ولا شعور
لها في ذاتها ولا القدرة على جر منفعة لها ولا دفع مضرة فلو لم يكن ذلك لتهاونت الأجساد وخذلتها
وأسلمتها إلى المهالك قبل حلول آجالها وتحصيلها النشأة الأخرى وتعميرها للباطن وذلك
ينافي المصلحة الكلية والحكمة الأزلية **فصل** إن الله سبحانه فوض في عالم الشهادة كل نوع
من أنواع الأعمال إلى ملك من الملائكة ففوض قبض الأرواح إلى ملك الموت قل يتوفيكم ملك
الموت الذي وكل بكم وهو رئيس وتحته خدم وأتباع هم رسل الحق إذا جاء أحدكم الموت توفته
رسلنا وهم لا يفرطون الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ولو ترى إذ الظالمون في غمرات
الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم وعن مولانا الصادق أن الله جعل لملك
الموت أعوانا من الملائكة يقبضون الأرواح فتوفيهم الملائكة ويتوفيهم ملك الموت مع

مع ما يقبض هو ويتوفيها الله تعالى من ملك الموت وعن امير المؤمنين ع في جواب من سأله
عن اختلاف الآيات في متوفي الانفس وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل
الناس لان فيهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطيق حمله الا من
سهل الله له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي
والمميت وانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم رواه في التوحيد
وفي بعض الاخبار انه ليس لملك الموت ولا لاعوانه عند قبض الارواح صورة خاصة و
واحدة دائمة لا تتبدل بل يتصور لكل احد بصورة تناسب معتقده واعماله ان كان
مؤمنا مستبشرا بلقاء الله راضيا بالموت ليصل اليه فبصورة حسنة جدا حتى لو لم يلق عند
الموت الا صورته لكفى حسبه وان كان فاجرا معرضا عن لقاء الله راضيا بالحيوة
الدنيا مطمئنا بها فبصورة قبيحة كريهة جدا حتى لو لم يلق الا صورته لكان حسبه ومنها

فصل قال بعض العارفين ان قابض روح الارض هي النفس النباتية التي هي كلمة
فعالة وقوة من قوى ملائكة موكلة على اديم الارض شانها احالة الارض فتسلخ عنها
الصور الارضية ليعوض عنها باحسن صورة واطهر كسوة وكذلك قابض روح النبات
ومتوفيه ورافعه الى السماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان الملائكة
الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحسية والمتحركة وكذلك قابض روح
الحيوان ومتوفيه ورافعه الى السماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان وهي

كلمة الله

كلمة الله المسمى بالروح القدسي الذي شانه اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى
العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروي وهم
المرادون بالملائكة والرسل واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل
يتوفيكم ملك الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله سبحانه الله يتوفى الانفس
حين موتها يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين
كفروا آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففي هذه التحويلات كانت كل مرتبة لاحقة
اشرف من سابقتها ولم يكن للمنتقل من الحالة السابقة الى اللاحقة حسرة وندامة على
زوال النشأة الاولى بل كانت في امر آخر

فصل روي عن امير المؤمنين ع انه قال
حرام على كل نفس ان تخرج من الدنيا حتى تعلم من اهل الجنة ام من اهل النار وفي كتاب
الحسين بن سعيد الاهوازي عن عبد الله بن مروان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
والتقبل لكم والله ليغفر انه ليس بين احدكم وبين ان يغتبط ويرى السرور
وقرة العين الا ان تبلغ نفسه هاهنا واومى بيده الى حلقه ثم قال انه اذا كان ذلك
واحتضر حضره رسول الله ص وعلي ع والائمة وجبرئيل وميكائيل وملك الموت فيدنو منه
جبرئيل فيقول لرسول الله ص يا جبرئيل ان هذا كان يحبكم اهل البيت فاحبه فيقول
رسول الله ص يا جبرئيل ان هذا كان يحب الله ورسوله واهل بيته فاحبه فيقول جبرئيل يا ملك الموت
ان هذا كان يحب الله ورسوله واهل بيت رسوله فاحبه وارفق به فيدنو منه ملك الموت ع فيقول

فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت امان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا
فيوفقه الله فيقول نعم فيقول وما ذلك فيقول الولاية علي بن ابي طالب فيقول صدقت اما الذي كنت
تحذره فقد امنك الله واما الذي كنت ترجوه فقد ادركته ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله
وعلي والائمة من ولده ثم يسل نفسه سلا رفيقا ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه حنوط كالمسك
الاذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع
في قبره فتح له باب من ابواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها ثم يقال له نم نومة العروس على
فراشها ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ثم قال واذا احتضر الكافر حضره
رسول الله وعلي والائمة وجبرئيل وميكائيل وملك الموت فيدنو منه جبرئيل فيقول يا رسول الله
ان هذا كان مبغضا لكم اهل البيت فابغضه فيقول رسول الله يا جبرئيل ان هذا كان
يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه فيقول جبرئيل يا ملك الموت ان هذا كان
ممن غضب عليه فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت براءة
امانك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر يا عدو الله بسخط الله
وعذابه والنار اما الذي كنت ترجوه فقد فاتك واما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ثم
يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلثمائة شيطان يبزقون في وجهه ويتاذى بريحه
فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار يدخل عليه من قيحها وريحها ولهبها

فصل

روى الصدوق رحمه الله باسناده عن الحارث عن امير المؤمنين عن رسول الله في حديث له

معه قال في آخره وان شيعتنا ليموتون على قدر حبهم لنا قلت يا رسول الله فما الذي
حد يعرف قال انا وذريتي شيعتنا لنا احبابكم يخرج نفسه عندكم كشرب احدكم في اليوم الصائف
الماء البارد والذي ينتقع منه القلب وان سائرهم ليموت كما يغط احدكم على فراشه كاقرة
كانت عينه بموته وفي اعتقادات الصدوق رحمه الله قيل لامير المؤمنين صف لنا الموت
فقال على الخبير سقطتم هو احد ثلاثة امور يرد عليه اما بشارة بنعيم الابد واما بشارة بعذاب الابد واما تحزين
وتهويل لا يدري من اي الفرق هو اما ولينا والمطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد واما عدونا
والمخالف لامرنا فهو المبشر بعذاب الابد واما المبهم امره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف
على نفسه يأتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله باعدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا
واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا الا بعد
عذاب ثلثمائة الف سنة وسئل الحسن بن علي ما الموت الذي جهلوه فقال اعظم سرور
يرد على المؤمنين اذ نقلوا عن دار النكد الى نعيم الابد واعظم ثبور يرد على الكافرين اذ
نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد ولما اشتد الامر على الحسين ابن علي ابن ابي طالب
نظر اليه من كان معه فاذا هو بخلافهم لانهم كانوا اذا اشتد بهم الامر تغيرت الوانهم
وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم ووجبت جنوبهم وكان الحسين وبعض من معه
من خصائصه تشرق الوانهم وتهدي جوارحهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض انظروا
اليه لا يبالي بالموت فقال الحسين صبرا بني الكرام فما الموت الا قنطرة يعبر بكم عن البؤس

والضر إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر وهو لأعدائكم كمن

ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب أليم إن أبي حدثني بذلك عن رسول الله الدنيا سجن المؤمن وجنة

الكافر والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ما كذبت ولا كذبت وقيل لعلي

ابن الحسين ما الموت فقال للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود وأغلال ثقيلة والاستبدال

بأفخر الثياب وأطيبها روائح وأوطأ المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن

المنازل الأنيسة والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها وأوحش المنازل وأعظم العذاب

وقيل لمحمد بن علي الباقر ما الموت قال هو النوم الذي يأتيكم في كل ليلة إلا أنه طويل مدته

لا ينتبه منه إلى يوم القيمة فمنهم من رأى في منامه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره

ومنهم من رأى في نومه من أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره فكيف حال فرح في الموت

ووجل فيه هذا هو الموت فاستعدوا له وقيل للصادق صف لنا الموت فقال هو للمؤمن

كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه فينقطع التعب والألم كله عنه وللكافر كلسع الأفاعي وكلسع

العقارب أو أشد قيل فإن قوما يقولون إنه هو أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض

ورضخ بالحجارة وتدوير قطب الأرحية في الأحداق فقال كذلك هو على بعض الكافرين

والفاجرين ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذلكم الذي هو أشد من هذا

ومن عذاب الدنيا قيل فما لنا نرى كافرا يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يحدث ويضحك و

يتكلم وفي المؤمنين من يكون أيضا كذلك وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت

هذه الشدائد قال ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه وما كان من شديدة

للمؤمن هناك من شدة فهو تمحيصه من ذنوبه ليرد إلى الآخرة نقيا نظيفا مستحقا لثواب الأبد

لا ليس مانع له دونه وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفى أجر حسناته في الدنيا

ليرد إلى الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة هناك على الكافرين

فهو ابتداء عقاب الله له بعد نفاد حسناته ذلكم بأن الله عدل لا يجور ودخل موسى بن جعفر

على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعيا فقالوا له يا ابن رسول الله وددنا لو عرفنا

كيف حال صاحبنا وكيف الموت فقال إن الموت هو المصفاة يصفي المؤمنين من ذنوبهم

فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة آخر وزر عليهم ويصفي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذة

أو نعمة أو رحمة تلحقهم وهو آخر ثواب حسنة تكون لهم وأما صاحبكم فقد تخلى من الذنوب وصفي

من الآثام تصفية وخلص حتى نقي كما ينقى ثوب من الوسخ وصلح لمعاشرتنا أهل البيت

في دارنا دار الأبد ومرض رجل من أصحاب الرضا فعاده فقال كيف تجدك فقال لقيت

الموت بعدك يريد به ويعرفك بعض حاله إنما الناس رجلان مستريح بالموت ومستراح منه فجدد

الإيمان بالله والنبوة وبالولاية لنا تكن مستريحا ففعل الرجل ذلك والحديث طويل أخذنا

منه موضع الحاجة وقيل لمحمد بن علي بن موسى ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت فقال

لأنهم جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله حقا لأحبوه ولعلموا أن الآخرة

خير لهم من الدنيا ثم قال يا عبد الله ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه

والآن في الصلاة عنه فقال عليه السلام ينفع الدواء فقال والذي بعث محمدا بالحق نبيا ان من قد
استعد للموت حق الاستعداد لانفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج اما انهم لو علموا ما يؤدي
اليه الموت من النعم لاستدعوه واحبوه اشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات
واجتلاب السلامات ودخل علي بن محمد عليهما السلام على مريض من اصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت
فقال له يا عبد الله تخاف من الموت لانك لا تعرفه ارايتك اذا اتسخت وتقذرت وتاذيت
بما عليك من الوسخ والقذر واصابك قروح وجرب وعلمت ان الغسل في الحمام يزيل
عنك ذلك كله اما تريد ان تدخله فتغسل ذلك عنك او تكره ان تدخله فيبقى ذلك عليك قال بلى
يا ابن رسول الله قال فذاك الموت هو ذلك الحمام وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك
عن سيئاتك فاذا انت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل غم وهم واذى ووصلت الى
كل سرور وفرح فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله وسئل الحسن بن علي
عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون ان ابي حدثني بذلك عن ابيه عن جده
عن الصادق انه قال ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا وان الكافر هو الميت ان الله عز وجل
يقول يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن
وجاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله ما لي لا احب الموت فقال الك مال قال نعم قال قدمته
قال لا قال فمن ثمة لا تحب الموت وقال رجل لابي ذر رحمه الله ما لنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم
الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون ان تنقلوا من عمران الى خراب وقيل له كيف ترى قدومنا على الله

قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه قيل فكيف
حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على الكتاب ان الله عز وجل يقول ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم قال الرجل فاين رحمة الله قال رحمة الله قريب من المحسنين **باب البرزخ وعذاب**
القبر والمسائلة فيه ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون **فصل** البرزخ هي الحالة التي
تكون بين الموت والبعث وهي مدة اضمحلال هذا البدن المحسوس الى وقت العود اعني
زمان القبر ويكون الروح في هذه المدة في بدنها المثالي الذي يرى الانسان نفسه فيه في النوم
والنوم اخو الموت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وعن النبي قال والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون
ولتبعثن كما تستيقظون وقد مضى وصف ذلك البدن وانه هو الذي يتصرف فيه النفس او
في هذه النشأة ايضا اذ هو معها الآن وحيوته كحيوة النفس ذاتية بل هو عين النفس وهذا البدن
بمنزلة قشره وغلافه وانما يتصرف النفس فيه بواسطته وهو اعلى رتبة من هذه الاجسام المشفة صافية
التي توجد هنا ومن التي تسمى بالروح الحيواني فانه من الدنيا وان كان شريفا لطيفا بالاضافة
ولهذا يستحيل سريعا ويضمحل روي في الكافي باسناده عن مولانا الكاظم انه قال ان الاحلام
لم تكن فيما مضى في اول الخلق وانما حدثت فقيل وما العلة في ذلك فقال ان الله عز ذكره بعث رسولا
الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما انت باكثرنا
مالا ولا باعزنا عشيرة فقال ان اطعتموني ادخلكم الله الجنة وان عصيتم ادخلكم الله النار فقالوا وما

الجنة وان رفوصف لهم ذلك فقالوا ليتني انظر الى ذلك فقال اذا متم فقالوا القدرية ان
امواتنا صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا له تكذيبا وبه استخفافا فاحدث الله فيهم الاحلام
فاتوه فاخبروه بما راوا وما انكروا من ذلك فقال ان الله اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا
تكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان وباسناده
الصحيح عن ابي الصادق انه قيل له جعلت فداك يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل
طير خضر حول العرش فقال المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في ابدان
كابدانهم وفي رواية اخرى عنه عليه السلام فاذا قبضه الله صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون
ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وفي لفظ اخر انهم
في الجنة على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان وفي خبر اخر ان الارواح في صفة الاجساد
في شجرة في الجنة تتعارف وتتساءل فاذا قدمت الروح على الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت
من هول عظيم ثم يسئلونها ما فعل فلان وفلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم
قد هلك قالوا قد هوى وفي لفظ اخر في روضة كهيئة الاجساد في الجنة وزاد في بعضها يقولون
ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق اخرنا باولنا وسئل عن ارواح المشركين
فقال في النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تلحق اخرنا باولنا وباسناده
عنه عليه السلام ان الميت يزور اهله في كل يوم او يومين او ثلاثة او جمعة او شهرا او سنة على قدر
منزلته وعمله فينظر اليهم ويسمع كلامهم ويرى المؤمن ما يحب ويستر عنه ما يكره ويرى الكافر

مايكره

ما يكره ويرى الكافر ما يكره ويستر عنه ما يحب **فصل** ان من الاحكام التي تجري
مجرى الضرورة من الدين عذاب القبر وثوابه والمسائلة فيه وقد تظافرت الاخبار
بذلك من طرقنا وطرق العامة بحيث لا مجال للشك فيه والريب قال النبي في الخبر المشهور
القبر اما حفرة من حفر النيران او روضة من رياض الجنة وقال اذا مات احدكم عرض عليه
مقعده غدوة وعشية ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن
النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة وفي القران المجيد النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا قال الصادق ان هذا في نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشي
في القيمة ثم قال الم تسمع قول الله عز وجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
وقال علي بن ابراهيم رحمه الله في تفسير قوله عز وجل يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم
شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض فهذا هو في نار الدنيا قبل القيمة واما قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها يعني في جنان الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الاخرة في الجنة يكون متصلا به وهو
رد على من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيمة وقال الشيخ
الصدوق رحمه الله اعتقادنا في المسائلة في القبر انها حق لا بد منها فمن اجاب بالصواب
فاز بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الاخرة ومن لم يات بالصواب فله نزل من حميم

في قبره وتصلية جحيم في الآخرة وأكثر ما يكون عذاب القبر من النميمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول
وأشد ما يكون عذاب القبر على المؤمنين مثل اختلاج العين أو شرطة حجام ويكون ذلك
كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها الهموم والغموم والأمراض وشدة النزع عند الموت
انتهى وروى بإسناده عن مولانا الصادق ع أنه قال من أنكر ثلثة أشياء فليس من شيعتنا المعراج
والمسائلة في القبر والشفاعة وفي الكافي بإسناده عن مولانا الصادق ع أنه قال لا يسئل في القبر
إلا من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا وفي رواية أخرى والآخرون يلهون عنهم وفي
لفظ آخر وما يعبؤ بهم وبإسناده عنه ع قال يسئل وهو مضغوط سئل أيفلت من ضغطة
القبر أحد قال نعوذ بالله منها ما أقل من يفلت من ضغطة القبر إن رقية لما قتلها عثمان وقف
رسول الله على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال للناس إني ذكرت هذه وما لقيت
فرققت لها فاستوهبتها من ضمة القبر فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له
قال إن رسول الله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله رأسه إلى
السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول فقال
معاذ الله إنما كان من زعارة في خلقه على أهله وروى عن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله ع إني
سمعتك وأنت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت
فداك إن الذنوب كثيرة كبار فقال أما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي ولكني
والله أتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته إلى يوم القيمة فصل

روى

روى في الكافي بإسناده عن أمير المؤمنين ع أنه قال إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام
الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت إلى ماله فيقول والله
إني كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك قال فيلتفت إلى ولده فيقول
والله إني كنت لكم محبا وإني كنت عليكم محاميا فما لي عندكم فيقولون نؤديك إلى حفرتك
نواريك فيها قال فيلتفت إلى عمله فيقول والله إني كنت فيك لزاهدا وإنك كنت علي لثقيلا فما لي عندك فيقول
أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربك قال فإن كان لله وليا أتاه أطيب
الناس ريحا وأحسنهم منظرا وأحسنهم رياشا فقال أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير
مقدم فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الصالح ارتحل من الدنيا إلى الجنة وإنه ليعرف غاسله
ويناشد حامله أن يعجله فإذا دخل قبره أتاه ملكا القبر يجران أشعارهما ويخدان الأرض
بأقدامهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما
دينك فيقول الله ربي وديني الإسلام ونبيي محمد ص فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى
وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ثم يفسحان
له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا إلى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فإن الله
عز وجل يقول أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا قال وإذا كان لربه عدوا فإنه   كان
يأتيه أقبح من خلق الله زيا وأنتنه ريحا فيقول أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وإنه ليعرف غاسله
ويناشد حملته أن يحبسوه فإذا دخل القبر أتاه ممتحنا القبر فألقيا عنه أكفانه ثم يقولان له

من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان
يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة الا وتذعر لها ما خلا الثقلين ثم
يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال فيسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها
وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وفي بعض الاخبار انه قال فيأتي المؤمن ملك يقول
انا عملك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت تعمله وفي الكافر انا عملك السيئ
الذي كنت تعمله وفي الكافر رأيك الخبيث وهذا يدل على تجسيم الاعتقاد ايضا وفي
كثير من الاخبار انه يسئل عن امامه ايضا وفي رواية اخرى عن الصادق ع ويدخل عليه
في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح الى حقويه فيقعدانه
وفي الكافي عن الباقر ع قال قال النبي ص اني كنت لانظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس
من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها قبل النبوة وهي متمكنة من المكينة ما حولها شيء يهيجها
حتى تنفر وتطير فاقول ما هذا واعجب حتى حدثني جبرئيل ع فقال ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله
شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الثقلين **فصل** قال بعض العلماء كل من شاهد
بنور البصيرة باطن الدنيا رآه مشحونا بانواع الموذيات والسباع مثل الشهوة والغضب
والمكر والحسد والحقد والكبر والرياء والعجب وهي التي لا تزال تفترسه وتنهشه ان سها عنها لحظة
الا ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها لشغلهم بالامور الدنياوية وبما يرد عليهم
من الخارج من طرق الحواس فاذا انكشف الغطاء ووضع الانسان في قبره عاينها وقد تمثلت

بصورها

له باشكالها الموافقة لمعانيها فيرى بعينه العقارب والحيات قد احدقت به وانما هي ملكاته
وصفاته الحاضرة الآن في نفسه وقد انكشف له صورها الاصلية فان لكل معنى صورة
تناسبه فهذا عذاب القبر ان كان شقيا وبعكسه ان كان سعيدا انتهى وحاصله ان عذاب
القبر وثوابه بعينهما الامور التي كانت مع الانسان في الدنيا تلذه وتؤذيه وهو لا يشعر
بذلك لانه كما في الحيات الفانية ويؤيده كثير من الآيات والاخبار قال الله عز وجل ويستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم
نارا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اي تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اي تجد عين ذلك
العمل حاضرا وان كان في جلباب آخر كما قال عز وجل لا تجزون الا ما كنتم تعملون وفي الحديث
النبوي انما اعمالكم ترد اليكم الذي يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في جوفه نار جهنم
وعن امير المؤمنين ع اعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم وفي كلام فيثاغورس وهو
من اعاظم الحكماء الاقدمين انك ستعارض لك في افعالك واقوالك وافكارك وسيظهر
لك من كل حركة فكرية او قولية او عملية صورة روحانية وجسمانية فان كانت الحركة
غضبية او شهوية صارت مادة الشيطان يؤذيك في حيوتك ويحجبك عن ملاقاة
النور بعد وفاتك وان كانت الحركة عقلية صارت ملكا تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي
به في آخرتك الى جوار الله ودار كرامته **فصل** يخطر بالبال ان المنكر عبارة عن جملة
الاعمال المنكرة التي فعلها الانسان في الدنيا فتمثلت في الآخرة بصورة مناسبة

لها ماخوذة مما هو وصف الافعال فی الشرع اعنی المذكور فی مقابلة المعروف والنكير هو الانكار
لغة ولا يبعد ان يكون الانسان اذا راى فعله المنكر فی تلك الحال انكره وزجر نفسه
عليه فيتمثل تلك الهيئة الانكارية او مبدؤها من النفس بمثال مناسب لتلك النشاة وقد علمت
ان قوى النفس ومبادی اثارها كالحواس ومبادی اللحم وغير ذلك تسمى فی الشرع بالملائكة
ان هذه الانكار من النفس لتلك المنكر تحملها على ان يلتفت الى اعتقاداتها وتفتش عنها
اهی صحيحة حسنة حقة ام فاسدة خبيثة باطلة ليظهر نجاتها وهلاكها ويطمئن قلبها او
ذلك لان قبول الاعمال موقوف على صحة الاعتقاد ومدار النجاة على ذلك كما هو مقرر
ضروری من الدين واليه اشير بقوله صلى الله عليه وسلم حب علی لا تضر معه سيئة وبغض علی لا تنفع معه
حسنة ثم قد تبين ان صور تلك النشاة وموجوداتها كلها حية مدركة ولا سيما فيها وسنؤكد
ذلك بالاخبار والفصول فيما بعد وكل حی مدرك يحكی نفسه ويجب ان يكون مقبولا خبيرا ورد
فكان المفتش عن الاعتقاد انما هو الملكان حيث صدر ذلك عنهما لهما بهذا الاعتبار
وايضا فان النفس لقربها الى الاعتقاد من العمل اليه فكانها عالمة به فينبغی ان تكون مسئولا
عنهما لما بينهما وبينه من الاتحاد والملكان سائلين لما بينهما وبينه من المباينة ويدل
هنا سكوته فی الحديث المذكور عن العمل المنكر واقتصاره على ذكر العمل الصالح وتسمية
الملكين فی بعض الاخبار بقعيد القبر حيث اشعر بالمصاحبة وعدم السؤال الا عن
المؤمن المحض والكافر المحض فان من لا يهتم بالدين فهو بمعزل عن ذلك الا بميز ذلك من

الاشارات

من الاشارات وسينكشف لك زيادة الكشف فيما ستطلع عليه من نظائره **باب**
نفخ الصور والبعث والحشر ونفخ فی الصور فصعق من فی السموات ومن فی الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون **فصل** قيل الصور بسكون
الواو وقرئ بانفتاحها ايضا جمع الصورة وسئل النبی صلى الله عليه وسلم عنه فقال قرن من نور التقمه
اسرافيل فوصف بالسعة والضيق واختلف فی ان اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس
ولكل وجه وورد ان فيه ثقبا بعدد كل انسان ثقبة فيها روحه والنفخة نفختان نفخة
تطفی النار ونفخة تشعلها فاذا تهيات صور الخلائق كانت فتيلة استعداد كالحشيش
المحرق وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش بالنار التی كمنت فيه لقبول
الاشتعال والصور البرزخية كالسراج مشتعلة بالارواح التی فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة
فتمر على تلك الصور فتطفيها وتمر النفخة التی تليها وهی الاخرى على الصور المستعدة للاشتعال
وهی النشاة الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء
ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق
يقول الحمد لله الذی احيانا بعدما اماتنا واليه النشور وكل ناطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه
ونسيه فی البرزخ ويتخيل ان ذلك منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان عند موته وانتقاله
الى البرزخ كالمستيقظ هناك لان الحيوة الدنيا كانت له كالمنام وفی الآخرة يعتقد
امر الدنيا والبرزخ انه منام فی منام والنفخة وان كانت من جانب الحق واحدة لا حالته

بجميع ما سواه لكنها بالنسبة الى الخلائق نفخات متعددة بحسب تعدد الاشياء من كان الا
زمنة والاوقات المتمادية فهنا انما هي ساعة واحدة بالقياس اليه تعالى وما امر الساعة
الا واحدة والساعة ايضا ماخوذة من السعي لان جميع الاشياء متوجهة اليه ساعية
نحوه وفي بعض الروايات ان النفخات ثلث نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة
للبعث فيامر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فينفخ فيه ففزع من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله وتزلزل الارض وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ويصير الولدان شيبا وتطير الشياطين
هاربة وهو قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الآية فيمكثون
ما شاء الله ثم يامر الله تعالى اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق يعني يموت اهل
السموات والارض وهو قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كانها النحل قد ملات
ما بين السماء والارض فيدخل الله الارواح في الارض الى الاجساد وفي الخبر يعني
الآيات فتنشق الارض عنهم **فصل** وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق ع
انه سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها
فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة اقول كان استدارتها
كناية عن انتقالها من حال الى حال يعني الحركة دائما لا تبلى لانها لا تقبل البلى ودو

الصدوق

الصدوق باسناده الصحيح عن مولانا الصادق ع انه قال اذا اراد الله ان يبعث
الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وقوله هي
اشارة الى الاطوار البرزخية والتي بها يتم البعث والاعادة كما اشار اليه بقوله عز وجل لتركبن
طبقا عن طبق كالاطوار الخلقية التي للجنين في بطن امه التي بها يتم الخلق اول مرة فنقيس
الاخرة بالاولى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اقول وقد اشرنا فيما سبق الى الاطوار
الخلقية والبعثية وقياس النشأة الثانية على الاولى والآيات الواردة في ذلك لتذكر ولا عجب
لاولي الالباب من النشأة الثانية والبعث اليها اصلا بل تعجبهم من النشأة الاولى اكثر
بكثير الا ان الاولى كانت محسوسة لهم معتادة سقط التعجب منها كما ذكر بعض العرفاء
انه لو سمع عاقل قبل ان شاهد ان نحركه نطفة فوق المراة مرادا كما يحرك المختص ضرع
من بعض اعضائه شيء مثل زئبق سيال فيخفى ذلك الشيء في بعض اجزاء المراة ويبقى مدة على
هذه الحالة ثم يصير علقة ثم العلقة تصير مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم تكتسي العظام
لحما ثم يحصل منه الحركة فيخرج من موضع لم يعهد خروج شيء منه على حالة لا تهلك امه ولا
يشق عليها ولادته ثم ينفتح فيه ويحصل في ثدي الام مثل شراب ما لم يكن فيه قبل
ذلك شيء ويغتذي به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات
ومستنبطات بل ربما يكون هذا الذي اصله نطفة وهو عند الولادة ضعيف خلق الله
عن قريب ملكا جبارا قهارا يملك اكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك اكثر ولو قدر

من التعجب من النشأة والى ذلك اشير في القران بقوله سبحانه ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا
تذكرون قال سيد العابدين عجبا كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة
والعجب كل العجب لمن انكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى **فصل** قبل البدن
المحسوس مركب من جواهر متعددة ظهرت من اجتماعها الابعاد الثلاثة مع طبيعة لها اعراض
لازمة او مفارقة ثم اذا بلغنا الاجل الذي اجل له وتلاشى هذا التركيب بالموت رجع كل جوهر
من جواهره الى اصله عالية مفردة اما الارواح فالى مرجع الارواح انا لله وانا اليه راجعون
واما الاشباح فالى التراب منها خلقناكم وفيها نعيدكم وبطلت الاعراض التي ينبوعها
واضمحلت الهيئات البدنية لعدم جواز الانتقال عليها من موضع الدنيا الى موضع
الآخرة ثم اذا جاء وقت العود والبعث بار الله تركيب الجسم من اصول تلك الجواهر وحدها
من دون مادة دنيوية تركيبا للتفصيل الف فيكون الجسم الاخروي مجرد جواهر بلا اعراض
هذه الدنيا ولا مادتها ولم تكن له صفات مستحيلة زائلة حاصلة من انفعال المواد
فصل ان حشر الخلائق يكون على انحاء مختلفة بحسب اعمالهم وملكاتهم فلقوم على
سبيل الوفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على وجه التعذيب ويحشر اعداء الله
الى النار فهم يوزعون ولقوم نحشر المجرمين يومئذ زرقا ولقوم ونحشره يوم القيمة اعمى
ولقوم وترى المجرمين اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار
يسجرون وبالجملة لكل احد الى غاية سعيه وعمله وما يحبه حتى لو احب احدكم حجرا لحشر معه قال الله

انكم

انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال احشروا الذين ظلموا وازواجهم
وما كانوا يعبدون من دون الله فتكرر الافاعيل يوجب حدوث الملكات فكل ملكة تغلب
على الانسان في الدنيا تتصور في الآخرة بصورة تناسبها قل كل يعمل على شاكلته
ولذلك ان افاعيل الاشقياء المدبرين انما هي بحسب هممهم القاصرة النازلة في مراتب
البرازخ الحيوانية وتصوراتهم مقصورة على اغراض بهيمية او سبعية او شيطانية تغلب
على نفوسهم فلا جرم يحشرون على صور تلك الحيوانات في القيمة وفي الحديث يحشر الناس
على نياتهم وفيه ايضا يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها القردة والخنازير وفيه ايضا يحشر
الناس يوم القيمة ثلاثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم فقيل يا رسول الله فكيف يمشون
على وجوههم فقيل يا رسول الله فكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم
قادر على ان يمشيهم على وجوههم **فصل** والسر في ذلك ان لكل خلق من الاخلاق
المذمومة والهيئات الردية المتمكنة في النفس صورة نوع من انواع الحيوانات وبدن
يختص بذلك كصور ابدان الاسود ونحوها لخلق التكبر والتهور مثلا وابدان الثعالب
وامثالها لخلق الخبث والروغان وابدان القرود واشباهها للمحاكاة والسخرية وابدان
الطواويس ونظائرها للعجب والخنازير للحرص والديك للشهوة الى غير ذلك وكذلك بازاء
كل مرتبة قوية او ضعيفة من خلق ما بدن نوع خاص من الحيوانات التي اشتركت
في ذلك الخلق كعظم الجثة لشدة ذلك الخلق وصغرها للضعيفة وربما كان لشخص

واحد من الانسان عدد كثير من الاخلاق الردية على مراتب متفاوتة فيجب كل خلق
مذموم في نفسه وضعفه ذلك ولينضم اليه ما في الاخلاق المحمودة والمذمومة القوية
والضعيفة واختلاف تراكيبها الكثيرة التي لا يقدر على حصرها الا الله سبحانه تختلف
الصور الحيوانية في الآخرة **فصل** [في] ان المعاد في المعاد والمحشور في الآخرة هو بعينه
هذا الشخص الانساني الذي في الدنيا والبرزخ روحا وبدنا بحيث لو رآه احد عند
الحشر يقول هذا فلان الذي كان في الدنيا كما قال مولانا الصادق ع في البرزخ لو رأيته
لقلت فلان وان كان صورته صورة حمار او خنزير او ضرسه مثل جبل احد تغليظا للعضو
او كانوا جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم طولهم ستون في عرض
سبعة اذرع ليتوفر عليهم اللذات كما ورد كل ذلك في الاخبار وذلك لان تشخص البدن
على ما حققه المحققون ليس الا بالنفس فلا يمتاز ولا يتعين الا بها ولهذا يكون بدن
زيد واعضاؤه منسوب اليه ويعرف به ويحكم بوحدته وان تبدل انواعا من التبدل
فجوهرية هذا الانسان واحدة في الدنيا والآخرة روحا وبدنا مع تبدل الصور عليه
من غير تناسخ باطل كما مات ومن عمله الذي كان يعمله في الدنيا خيرا او شرا يعطى القالب
جزاء ذلك في الآخرة ومن هنا قال الصادق ع في قوله عز وجل كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب الغير قال ع هي هي وهي غيرها ثم مثل باللبنة
المكسورة المجددة ثانيا وهذا يتوافق ويتلائم الآيات والاخبار والدلائل الدالة

على ان المعاد في الآخرة هو عين هذا الجسم الذي كقوله سبحانه قل يحييها الذي
انشاها اول مرة والدالة على انه مثله كقوله نحن ... وما نحن بمسبوقين على ان نبدل
امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون الى غير ذلك فافهم وآمنتم **فصل** في ان انبعاث
الانسان بجميع قواه وجوارحه لان كل قوة من قواه بما هو انسان يسري من نفسه
الى البدن ولكل منها كمال يخصها ولذة والم تناسبها وبحسب كل ما كسبته يلزم لها
في الطبيعة الجزاء وقد ثبت ان الغايات الطبيعية لجميع المبادي والقوى عائدة كما
لو ساقتها تكون وجهته هو موليها وهذا هو مقتضى الحكمة والوفاء بالوعد والوعيد ولزوم
الجزاء والمكافات للعبيد وكذلك لكل موجود من الموجودات حشر واعادة لامتناع
ساكن في الخليقة معطل في الطبيعة بل الكل متوجه نحو الغاية المطلوبة منه فالانسان حشره
كل شيء الى ما يناسبه ويقصده فللانسان بحسبه ولقواه بحسبها وللملائكة بحسبهم وللشياطين
بحسبهم وللحيوانات بحسبها وللنباتات بحسبها قال الله عز وجل وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال
في الشياطين فوربك لنحشرنهم والشياطين وفي بعض الاخبار ان الحيوانات تحشر
يوم القيمة فيقضي الله تعالى بينها حتى انه يقتص للجماء من ذوات القرن ثم يقول الله
لها كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا الخصماء والمظالم
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين

مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم **فصل** روى في الكافي باسناده
عن الصادق ع قال مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب
ليس له من الارض الا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر ان يزول ههنا ولا
ههنا وباسناده عن سيد العابدين ع انه قال حدثني ابي انه سمع اباه علي بن ابي طالب
يحدث الناس قال اذا كان يوم القيمة بعث الله الناس من حفرهم عزلا بهما
جردا مردا في صعيد واحد تسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة
في المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فيشتد انفاسهم
ويكثر عرقهم ويضيق بهم امورهم ويشتد ضجيجهم ويرتفع اصواتهم قال وهو اول
هول من اهوال القيمة قال فيشرف الجبار تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة
فيامر ملكا من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا منادي
الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع اولهم قال فتنكسر اصواتهم عند ذلك وتخشع
ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى ناحية
الصوت مهطعين الى الداعي قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر قال فيشرف
الجبار تعالى ذكره الحكم العدل عليهم فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم العدل الذي لا يجور
اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي احد اليوم اخذ للضعيف من القوي
بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات واثيب على الهبات

ولا يجوز

ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولاحد عنده مظلمة الا مظلمة يهبها صاحبها
واثيبه عليها واخذ له بها عند الحساب فتلازموا ايها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من
ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد لكم بها عليهم وكفى بي شهيدا قال فيتعارفون
ويتلازمون فلا يبقى احد له عند احد مظلمة او حق الا لزمه بها قال فيمكثون ما شاء الله
فيشتد حالهم ويكثر عرقهم ويشتد غمهم وترتفع اصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم
لاهلها قال ويطلع الله على جهدهم فينادي مناد من عند الله تعالى يسمع آخرهم كما يسمع
اولهم يا معشر الخلائق انصتوا لداعي الله تعالى واسمعوا ان الله تعالى يقول انا الوهاب ان
احببتم ان تواهبوا فتواهبوا وان لم تواهبوا اخذت لكم بمظالمكم قال فيفرحون بذلك
لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء ان يتخلصوا
مما هم فيه ويبقى بعضهم فيقول يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها قال فينادي مناد من تلقاء
العرش اين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال فيامره الله ان يطلع من
الفردوس قصرا من فضة بما فيه من الابنية والخدم قال فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصائف
والخدم قال فينادي مناد من عند الله تعالى يا معشر الخلائق ارفعوا رؤسكم فانظروا الى هذا القصر
قال فيرفعون رؤسهم فكلهم يتمناه قال فينادي مناد من عند الله تعالى يا معشر الخلائق
هذا لكل من عفى عن مؤمن قال فيعفون كلهم الا القليل قال فيقول الله لا يجوز الى جنتي اليوم
ظالم ولا يجوز الى ناري اليوم ظالم ولاحد من المسلمين عنده مظلمة حتى ياخذها منه عند الحساب ايها الخلائق

استعدوا التي قال ثم يخلي سبيلهم فينطلقون الى العقبة فيكردسهم بعضهم بعضا
حتى ينتهوا الى العرصة والجبار تعالى على العرش قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين
واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة يشهد كل امام على اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله
تعالى ودعاهم الى سبيل الله قال الراوي فقال له رجل من قريش يا ابن رسول الله اذا كان للرجل
المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة اي شيء يأخذ من الكافر وهو من اهل النار قال فقال له
علي بن الحسين عليه السلام يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه
بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة قال فقال له القرشي فاذا كانت المظلمة للمسلم
عند مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم
فتزاد على حسنات المظلوم قال فقال له القرشي فان لم يكن للظالم حسنات قال ان لم
يكن للظالم حسنات فان كان للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد
على سيئات الظالم وعن النبي ص هل تدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم
له ولا متاع فقال المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام ويأتي قد شتم
هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان
فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار رواه مسلم وشرحنا
هذا الحديث في الوافي شرحا عليها فمن اراده رجع اليه فان قلت الحسنات والسيئات عبارة عن الاعمال
هي حركات قد انقضت فكيف ينقل المعدوم الذي لو كان موجودا لكان عرضا لا يبقى لينقل قلنا

هذا النقل

هذا النقل واقع في الدنيا عند جريان الظلم لكنه ينكشف في القيمة فيرى طاعات نفسه في ديوان
غيره كما علمت في نظائره وما لم ينكشف لم يكن علما ضروريا بوجوده وكأنه وجد الان في حقه ثم
المنقول ليس نفس الحسنات والسيئات بل الاثر الذي يترتب عليهما من تنوير القلب واظلامه
وانما عبر بهما عن الاثر لانه المقصود والغاية منهما وبين اثاريهما تعاقب وتضاد ولذلك قال
ان الحسنات يذهبن السيئات وفي الحديث اتبع السيئة الحسنة تمحها والالام مكفرات للذنوب
ولذلك قال النبي ص ان الرجل ليثاب حتى بالشوكة تصيب رجله وقال الحدود كفارات لاهلها
فالظالم يتبع شهوته بالظلم وفيه ما يقسي قلبه ويسوده فيمحو اثر النور الذي في قلبه من طاعته
وكانما احبط طاعته والمظلوم يتالم وينكسر شهوته ويستنير به قلبه ويفارقه الظلمة والقوة
التي حصلت له من اتباع الشهوات ولقد كان قلب الظالم فكانه انتقل النور من قلب الظالم
الى قلب المظلوم وانتقل السواد من قلب المظلوم الى قلب الظالم القلب المظلوم وانتقل السواد
من قلب المظلوم الى قلب الظالم وهذا وان لم يكن انتقالا حقيقيا بل هو بطلان امر من موضع
وحدوث مثله في موضع آخر الا ان اطلاق النقل على مثل ذلك استعارة شائعة كما
يقال انتقل الظل ونور الشمس من موضع الى موضع او ولاية القضاء من فلان الى فلان
ونحو ذلك كذا افاده بعض العلماء **باب المسائلة والشهادة** فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن
المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق **فصل** روى علي بن ابراهيم باسناده عن مولانا

الباقر ... هذا اليوم ينفع الصادقين صدقهم قال اذا كان يوم القيمة وحشر الناس للحساب
فيمرون باهوال القيمة ولا ينتهون الى العرصة ويشرف الجبار عليهم حتى يجهدوا جهدا شديدا
قال فيقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فاول من يدعى بنداء يسمع الخلائق
اجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي قال فيتقدم حتى يقف على
يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ثم يدعى بامة محمد
فيقفون عن يسار علي ثم يدعى بكل نبي وامته معه من اول النبيين الى آخرهم وامتهم معهم فيقفون
عن يسار العرش قال ثم اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله
في صورة الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من الوحي فيقول القلم
نعم يا رب وقد علمت اني سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني به من وحيك فيقول الله
فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب هل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول له افلجت
حجتك قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له
هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحي فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم
يدعى باسرافيل فيتقدم اسرافيل على صورة مع القلم واللوح في صورة الآدميين فيقول الله
له هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل
فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته
جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك وادّيت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول

وبلغتهم

وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان آخر من بلغته رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك
وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر فاول من يدعى من ولد
آدم للمسائلة محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه فيقول الله
يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى
ذلك اليك فيقول رسول الله نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته به من كتابك
وحكمتك وعلمك واوحاه الي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك جميع ما اوحيت اليك من كتابي وحكمتي
وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يا رب انت الشاهد
لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون
لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي والحكمة والعلم فيقول الله
لمحمد فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي
ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفتي في الارض فيقول محمد نعم يا رب قد
خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزيري ووصيي وخير امتي ونصبته لهم علما في حياتي
ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفتي في امتي اماما تقتدي به الامة بعدي الى يوم القيمة
فيدعى بعلي بن ابي طالب فيقال له هل اوصى اليك محمد واستخلفك في امته ونصبك علما لامته
في حياته وهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي نعم يا رب قد اوصى الي محمد وخلفني في امته
ونصبني لهم علما في حياته فلما قبضت محمدا اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا

يقتلوني وقد جاءوا اقدامي بين آخرت وآخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا
امري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال للعلي هل خلفت من بعدك في امة محمد حجة
وخليفة في الارض يدعو عبادي لديني الى سبيلي فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن
ابني وابن بنت نبيك فيدعى بالحسن بن علي فيسئل عما سئل عنه علي بن ابي طالب ثم
يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ثم انقطع حديث ابي جعفر وعن النبي ما منكم
من احد الا ويسئله رب العالمين ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وعنه لا تزول قدما عبد
يوم القيمة حتى يسئل عن عمره فيما افناه وشبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين كسبه وفيما
انفقه وعن حبنا اهل البيت وعن امير المؤمنين ع لا تنشق الارض عن احد يوم القيمة الا
وملكان آخذان بعضديه يقولان اجب رب العزة **فصل** قال الله عز وجل يوم تشهد
عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء انه خبير بما يصنعون والسر فيه ان لكل خلق
وملكة ظهورا خاصا في كل موطن ونشأة وقد يكون لصورة واحدة آثار مختلفة
بحسب المواطن فان كل انسان يحشر على صورة تناسب اخلاقه واعماله كما قال عز وجل
ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقد مر الكلام فيه فتلك الصور لا محالة
تدل على ملكات الاخلاق والاعمال وتشهد عليهم صريحا بحيث لا مجال للانكار والاعتذار

كما قال

كما قال عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون واما ما يدل من الآيات على الاختصام والتقاول كقوله
عز وجل ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون وقوله يرجع بعضهم الى بعض القول واشباههما
ففي موطن آخر من مواطن ذلك اليوم كما روي عن امير المؤمنين ع **باب تطاير الكتب**
ونشرها وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه
منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا **فصل** المراد بالطائر العمل
وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر وفي الحديث اي قدره الذي قدر عليه وقيل
كل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منه اثر الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة
مدركاته وكذلك كل مثقال ذرة من خير او شر يعمله يرى اثره مكتوبا ثمة ولا سيما ما رسخت
بسببه الهيئات وتاكدت به الصفات وصار خلقا وملكة فان ذلك مما يوجب خلود
الثواب والعقاب وذلك ان الملكات النفسانية تصير صورا جوهرية وذواتا قائمة
فعالة في النفس تنعيما وتعذيبا ولو لم يكن للآثار الحاصلة في النفس من الاعمال والاقوال
دوام وثبات وقد استعد بها فيها الى ان تصير ملكة راسخة لم يكن لاحد تعلم شيء
من الصنايع والحرف ولم ينجع فيه التاديب والتهذيب ولم يكن في تمرين الاطفال فائدة
ولا لهم تفاوت من اول الحداثة الى آخر حد الكمال ولكون التكاليف الشرعية عبثا لا فائدة
فيها ولو لم يكن لتلك الملكات من الثبات والتجوهر ما يبقى ابد الآباد لم يكن لخلود اهل الجنة

في الثواب وخلود اهل النار في العقاب ابدا وجه فان منشأ الثواب والعقاب لو كان نفس العمل
او القول وهما امران زائلان للزم بقاء المعلول مع زوال العلة المقتضية وذلك غير صحيح
والفعل الجسماني الواقع في زمان متناه كيف يصير منشأ للجزاء الواقع في زمن غير متناهية
ومثل هذه المجازات غير لائق بالحكيم سيما في جانب العذاب قال تعالى ذلك بما كسبت ايديكم وما انا
بظلام للعبيد ولكن انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بثبات النيات والرسوخ
في الملكات ومواد الاشخاص الاخروية وما يكون لها بمنزلة البذور للاشجار والنطف للحيوانات
انما هي التصورات الباطنة والتخيلات النفسانية والتأملات العقلية فانها تصير صورا معقولة
قائمة بذواتها حية بحيوة واحدة حتى تعنى ذاتها مرتسمة كلها في لوح النفس اقول قد
مضى بيان كيفية هذه الكتابة وكتبها فهذا الكتاب مجمع صحائف الاعمال وهو كتاب منطو اليوم
عن مشاهدة الابصار وانما ينكشف بالموت عند كشف الغطاء ورفع ستور الحواس
المعبر عنه بقوله عز وجل واذا الصحف نشرت فاذا ما وقع فكك بصره يوم تبلى السرائر صار الغيب شهادة
والسر علانية والخبر عيانا فقيل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فمن كان في غفلة عن ذاته وحساب
سره فاذا وقع بصره على ذلك والتفت الى صحيفة باطنه وصحيفة قلبه يقول يا ويلنا ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا روى خالد بن نجيح عن مولانا الصادق

قال

قال ان العبد يذكر جميع اعماله وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلنا ما لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها **وصل** قيل من كان من اهل السعادة واصحاب
اليمين وكان معلوماته امورا مقدسة واعماله صالحة فقد اوتي كتابه بيمينه اي من جهة عليين ان
كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وذلك لان
كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام بررة
فليس محله سوى العرش كما قال عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه
اني ظننت اني ملاق حسابيه الى قوله في الايام الخالية ثم قال تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا وفي الحديث ان ذلك هو العرض فان من نوقش
في الحساب عذب ومن كان من الاشقياء المردودين وكان معلوماته مقصورة على الجزئيات
واعماله خبيثة فقد اوتي كتابه بشماله من جهة سجين ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك
ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين وذلك لان كتابه من جنس الاوراق السفلية
والصحف الحسية القابلة للاحتراق فلذلك يعذب بالنار كما قال عز وجل واما من اوتي
كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية
ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه الى قوله لا يأكله الا الخاطئون واما من اوتي كتابه وراء
ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان القيمة
قيل له تقدم من وراء ظهرك اي من حيث نبذته في حيوتك الدنيا قيل ارجعوا وراءكم

فالتمسوا نورا وهو كتابه المنزل عليه لكن لا للعمل فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا

باب الميزان والحساب

ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين

فصل ميزان كل شيء هو المعيار الذي يعرف به قدر ذلك الشيء فلا يكون الا من جنسه وهو مناسب له على اختلاف اجناس الموزونات كذى الكفتين وما يجرى مجراه للاجرام والاثقال والاسطرلاب للمواقيت والارتفاعات والفرجار للدوائر والقسي والشاقول للاعمدة والمسطر للخطوط والعروض للشعر والمنطق للفلسفة والحس والخيال لبعض المدركات والعقل الكامل للكل المحيط بذلك فميزان يوم القيمة ما يوزن به قدر كل انسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت وهو الشريعة الحقة النبوية اذ بها وباقتفاء احكامها وترك ذلك اى القرب منها او البعد عنها يعرف مقدار الناس ومقدار حسناتهم وسيئاتهم فميزان كل امة هو الشريعة التي اتى بها نبيها وان شئت قلت هو نبيها ووصي نبيها كما رواه الصدوق باسناده عن هشام ابن سالم قال سالت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال هم الانبياء والاوصياء وفي رواية اخرى عنهم نحن الموازين القسط وروى محمد ابن الحسن الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن ابي عبد الله الصادق انه سئل عن قول الله عز وجل ان هذا صراط مستقيم فاتبعوه قال هو والله علي هو والله الصراط والميزان وذلك لان تحقيقها يتبين من ان ارتفاع قدر العباد وقبول

اعمالهم انما هو بقدر متابعتهم للانبياء والاوصياء ومطاوعتهم اياهم في افعالهم واقوالهم واقتفائهم لاثارهم واستنانهم بسنتهم والاعتقاد فيهم بالنبوة والامامة وكونهم على الحق مبعوثين من الله منتجبين من لدنه فالمقبول الراجح من الاعمال ما وافق اعمالهم والمرضي من الاخلاق والاقوال ما طابق اخلاقهم واقوالهم والحق من العقائد ما اقتبس منهم والمردود منها ما خالف ذلك وكلما قرب منهم قرب من الحق وكلما بعد عنهم بعد عنه فميزان كل امة هو نبي تلك الامة ووصي نبيها على هذا الوجه وشريعتها على الوجه الاول ولما كان كل احد انما يكلف في العلم والعمل بقدر وسعه وطاقته على اختلاف طبقات الناس كما قيل ان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق فميزان كل احد على الوجه الاول هو ما كلف به اتى به على وجهه فلكل احد ميزان يخصه بحسب ذلك يعرف قدر اعماله وعلومه بان يقاس اليه اعماله وعقائده ويوزن خيرها وشرها كما يقاس الافكار والانظار الى علم الميزان ليستبان صحيحها من فاسدها فالموازين كثيرة ولهذا وردت في الاية الشريفة بلفظ الجمع ومعناها افيئت الى المكلفين بحسب اختلافهم في التكاليف على حسب تفاوت طبقات الناس في الوسع والطاقة والفهم والذكاء فتعددها وتكثرها بحسب تعددهم في التكليف واذا اضيفت الى العلوم والاعمال بالاضافة الى شخص واحد ايضا والى هذا اشير بقوله عز وجل والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم

خالدون وما ورد انه يوزن به الصحف فالمراد بالصحف النفوس الانسانية وما ورد
انه للسان ولكفتين فتمثيل للمعنى بالصورة كما ورد في سائر نظائره وفي الاحتجاج
عن الصادق ع انه قيل له اوليس توزن الاعمال قال لا لان الاعمال ليست اجسام
وانما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الاشياء ولا يعرف
ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شيء قيل فما معنى الميزان قال العدل قيل فما معناه
في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله وفي كتاب التوحيد عن امير المؤمنين ع
في قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه قال الحسنات ثقل الميزان
والسيئات خفة الميزان قال بعض المحققين ان الناس يوم الحساب ثلاث
فرق فرقة يدخلون الجنة بغير حساب وهم السابقون واهل الاعراف الذين
قال الله فيهم ما عليك من حسابهم من شيء ومن لم يقدم على سيئة من اصحاب اليمين
ومن خلا كتابه عن السيئات اي الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وفرقة يدخلون
النار بغير حساب وهم الذين خلا كتابهم عن الحسنات اي الذين حبط ما صنعوا او باطل
ما كانوا يعملون وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفرقة يحاسبون
وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ومن هؤلاء من حاسب نفسه في الدنيا بمقتضى
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها وهو الذي يحاسب حسابا يسيرا ومنهم من كان
غافلا عن الحساب بالكتاب وهو الذي يناقش في الحساب ومن نوقش في الحساب فقد

عذب

عذب انتهى كلامه والى الحسيب هو العرض على النبي ما الحساب قال ينظر
الرجل في كتابه يعني وزنه ويقال مثل سبحة الشمع مع المؤمنين يوم القيامة كمعاتبة يوسف
مع اخوته حيث قال لهم لا تثريب عليكم اليوم كذلك يقول الله لعباده لا خوف عليكم اليوم وقال
يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف كذلك يقول الله لعباده هل علمتم ما فعلتم هل تذكرون
ما فعلتم حين خلقتكم وفي الكافي عن ابن سعيد عن ابي جعفر قيل له يا ابن رسول الله اذنب
ذنبا بيني وبين الله لم يطلع عليه احد فعظم على اجلك ان تستقبلك فقال انه اذا كان يوم
القيامة وحاسب الله عبده المؤمن اوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على ذلك ملك
مقرب ولا نبي مرسل قال عمر بن ابراهيم واخبرني غير واحد انه قال ويستر عليه من ذنوبه
ما يكره ان يوقفه عليها ثم قال ويقول لسيئاته كوني حسنات وقال وذلك قول الله تبارك
وتعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وروي فيه عن القاسم ابن محمد
عن علي قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يحاسب المؤمن اعطاه
كتابه بيمينه فحاسبه فيما بينه وبينه فيقول عبدي فعلت كذا وكذا وعملت كذا وكذا فيقول نعم يا رب
قد فعلت ذلك فيقول قد غفرتها لك وابدلتها حسنات فيقول الناس سبحان الله اما كان
لهذا العبد سيئة واحدة وهو قول الله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا قلت اي اهل قال اهله في الدنيا هم اهله في الجنة ان كانوا
مؤمنين قال واذا اراد بعبد شرا حاسبه على رؤوس الناس وبكته واعطاه كتابه بشماله

وهو قول الله عز وجل واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه
كان في اهله مسرورا قلت اي اهل قال اهله في الدنيا قلت قوله انه ظن ان لن يحور قال ظن انه لن يرجع
وفي الكافي وقال ابو عبد الله ع الدواوين يوم القيمة ثلاثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات
وديوان فيه الذنوب فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق عامة الحسنات ويبقى
الذنوب قال امير المؤمنين ع كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم قال كما يرزقهم قيل وكيف يحاسبهم ولا يرونه
قال كما يرزقهم ولا يرونه   وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الى قوله
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا   سياق الملائكة عبارة عن تكميلهم النفوس
الانسانية شيئا فشيئا من ابتداء حدوثها الى ان تبلغ الكمال اللائق بحالها فمن يسوقها منهم
الى عالم الرحمة والرضوان فهم ملائكة الرحمة ومن يبعدها عن ذلك فهم ملائكة العذاب وعن امير المؤمنين ع
وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها الصراط هو
الطريق الى معرفة الله عز وجل قال الله سبحانه وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له
ما في السموات وما في الارض وقد عرفت ان معرفة الله عز وجل انما تحصل بالعلم والعمل شيئا فشيئا
بحسب الاستكمالات العلمية بمتابعة السنن النبوية والاقتداء بهداهم ع فالصراط بهذا
المعنى عبارة عن العلوم الحقة والاعمال الصالحة وبالجملة ما يشتمل عليه الشرع الانور وقال الله تعالى
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله خط خطا وخط حوله
خطوطا فالمستقيم هو صراط التوحيد الذي سلكه جميع الانبياء واتباعهم والمعوجة هي طرق

اهل الضلالة ومن وجه آخر الصراط عبارة عن العالم العامل الهادي الى الله عز وجل على بصيرة
وبالجملة الانبياء والاوصياء فان نفوسهم المقدسة طرق الى الله سبحانه ومن هنا قال
الصادق ع الصراط المستقيم امير المؤمنين ع وقال مولانا امير المؤمنين ع انا الصراط الممدود
بين الجنة والنار وانا الميزان فالصراط والميزان متحدان في المعنى بكلا معنييهما وانما يختلفان
بالاعتبار واما ما ورد من ان الصراط جسر على متن جهنم يمر عليه الخلائق كما سنذكره فلعل
ذلك لما عرفت مرة من ان صور المعاني تختلف بحسب اختلاف النشآت والمواطن فالصراط
في هذه الدار الدنيا هو صورة الهدى الذي انشأته لنفسك من الاعمال القلبية وهو هنا
معنى كسائر المعاني الغائبة عن الحواس ليس له صورة حسية لكن اذا كشف الغطاء
بالموت يبدو لك في القيمة جسر محسوس على متن جهنم اوله في الموقف وآخره على باب الجنة
يعرف من يشاهده انه صنعك وبناؤك في الدنيا وبالجملة فالصراط ممدود عليه واحد
المنازل الاعلى النفس فرقة ذاتها ويقطع المنازل المقامات الواقعة في
بناتها والدليل على هذا التحقيق من جهة النقل ما رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب معاني
الاخبار باسناده عن مولانا الصادق ع انه سئل عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله
عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو
الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم
في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم

وباسناده عن النبي ص انه قال لعلي ع يا علي اذا كان يوم القيمة اقعد انا وانت وجبرئيل ع على
الصراط فلا يجوز على الصراط الا من كانت معه براءة بولايتك وفي تفسير الامام ابي محمد العسكري ع عند قوله
عز وجل اهدنا الصراط المستقيم قال الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع
عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل والطريق الآخر طريق المؤمنين الى الجنة
وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة والسر في ذلك ان من كان
في الدنيا مستقيما على هذا الصراط وتعود سلوكه مرحل صراط الآخرة مستويا ودخل الجنة امنا وفي
الحديث النبوي ص الصراط ادق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل قيل في تفسيره انه
لما كان الانسان في سلوكه الى الحق منوطا باستكمال قوتيه اما العلمية فهي باصابة الحق في
الانظار الدقيقة التي هي ادق من الشعر في العلوم الالهية واما العملية فهي بتوسيط القوة
الشهوية والغضبية والفكرية في الاعمال لتحصيل ملكة العدالة والتوسط الحقيقي بين
الاطراف المتضادة بمنزلة الخلو عنها والخلو عن المتضادات حيث الخلاص من الجحيم
والالتحاق بالملائكة وهي احد من السيف فالصراط المستقيم في الدنيا وجهان
احدهما ادق من الشعر والآخر احد من السيف وهما مظلمان لا يهتدى اليهما الا من جعل الله
له نورا يمشي به في الناس ولهذا ورد في الخبر ان الصراط يظهر يوم القيمة للابصار على قدر
المارين عليه فيكون دقيقا في حق بعض وجليا في حق آخرين وانهم يعطون نورهم على قدر
اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نوره اصغر

من ذلك

من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام قدمه فيضيء مرة ويطفى مرة فاذا
اضاء قدم قدمه فمشى واذا طفى قام ويصدق هذا الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
والسعي المشي وما ثمة طريق الا الصراط وانما قال بايمانهم لان المؤمن في الآخرة لا شمال له
كما ان الكافر لا يمين له وبالجملة النور نور القوة النظرية وبحسبه يمشي الانسان في طريق الحق
بقوته العملية والانحراف عن الوجه الاول يوجب الضلال كما ان الذين لا يؤمنون بالآخرة
عن الصراط لناكبون والوقوف على الوجه الثاني يوجب الشق والقطع واليه يشير قوله
عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقولنا ثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الآخرة فالصراط المستقيم هو الوسط الحقيقي بين الاطراف والعرض لما ولذلك
ليس في قدرة البشر الاستقامة عليه الا من شاء الله قال الله عز وجل ولن تستطيعوا ان
تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل وقال النبي ص شيبتني سورة هود لمكان
فاستقم كما امرت فلا جرم يرد اشان النار ورود اما كما قال عز وجل وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا والصراط في النار ذهابا فيها وما ثمة
طريق الى الجنة الا عليه فلا بد من ورود النار ولهذا السر سئل المعصومين ع عن مفهوم الآية
المذكورة فقال ع جزناها وهي خامدة روى الصدوق ره باسناده عن مولانا
الباقر عليه ورواه في الكافي ايضا بادنى تفاوت قال لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ
بجهنم سئل عن ذلك رسول الله ص فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع

الاولين والآخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك من الغلاظ الشداد
لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم الى الحساب لاهلكت الجمع ثم
يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملكا ولا نبيا
الا ينادي يا رب نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي امتي ثم يوضع عليها صراط ادق من
حد السيف عليه ثلث قناطر اما واحدة فعليها الامانة والرحم واما الاخرى فعليها
الصلوة واما الثالثة فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليه فتحبسهم
الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة وان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين
عز وجل وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق وقدم تزل
وقدم تستمسك والملائكة حولهم ينادون يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس
يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجا ناج برحمة الله عز وجل نظر اليها فقال الحمد لله الذي
نجاني منك بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور وباسناده عن مولانا الصادق ع
قال الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم
من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم
من يمر متعلقا قد تاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا
لا يتكلمون
الشفاعة اللتي اذن له الرحمن ورضي له قولا روى علي بن ابراهيم ره في تفسيره
بسند موثق عن مولانا الصادق ع انه سئل عن شفاعة النبي ص يوم القيمة فقال يلجم الناس

يوم القيمة العرق فيقولون انطلقوا بنا الى آدم يشفع لنا فياتون آدم فيقولون اشفع
لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فياتون نوحا فيردهم الى من يليه
ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهون الى عيسى فيقول عليكم بمحمد رسول الله فيعرضون
انفسهم عليه ويسئلونه فيقول عليكم بمحمد رسول الله فيعرضون انفسهم عليه ويسئلونه فيقول
انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول
ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعطه وذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وروى الصدوق ره باسناده عن مولانا الرضا ع قال قال رسول الله ص من لم يؤمن بحوضي
فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل قيل للرضا ع يا ابن رسول الله فما
معنى قول الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال لا يشفعون الا لمن ارتضى دينه وعن النبي ص شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي ما خلا الشرك والظلم وعن مولانا الصادق ع من انكر ثلثة اشياء
فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة وعن النبي ص ضرب بين
ان يدخل شطر امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى وعنه
ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر وعن مولانا الباقر ع اما انه
ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق لذكرنا الا مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه
كلها الا ان يجيء بذنب يخرجه من الايمان وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب

وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى
فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخل الجنة وما له من حسنة
وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم   معنى الشفاعة انه يجعل بعض مقربي حضرة الله
عز وجل وسيلة اليه في مغفرته تعالى لذنوب عبده وعفوه عن خطاياه او ازدياده
اياه في درجاته وهذا انما يتصور اذا كان العبد مستحكم نسبته الى ذلك الشفيع
في الدنيا بشدة المحبة له او كثرة المواظبة على الاقتداء به او كثرة الذكر له بالصلوة
والتسليم عليه او بالمه بفقدانه وحزنه على ذلك او نحو ذلك فان ذلك كله يصير سبب
لتنوير القلب والقرب من الله عز وجل وبهما يعقبهما مغفرة للذنوب وزيادة في الدرجات
وانما حصلا بوسيلة ذلك الشفيع بل بوسيلة قربه من الله عز وجل وهذا معنى الاذن من الله
فما لم تكن هذه المناسبة لم يتحقق الاذن فلا تحصل الشفاعة ويدلك على ما ذكر ان جميع
ما ورد في الاخبار من استحقاق شفاعة النبي صلعم متعلق بمن صلوة عليه او زيارة
لقبره او جواب المؤذن والدعاء له عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المحبة والمناسبة معه
وكذا الشفاعة غيره من الائمة المعصومين ع والعلماء والصالحين كما نبه عليه بعض
الاخبار التي تلوناها ومن هذا القبيل توسل الابوين باولادهما الذين لم يبلغوا
الحنث في دخول الجنة كما وردت في الاخبار المستفيضة فان ذلك من جهة تعلقهما

بهم وحزنهما عليهم وبكائهما لهم ما لا نسبة لهم وذلك مما يؤثر في تنوير القلب لسبب
الرغبة عن الدنيا والزهد فيها   انا اعطيناك الكوثر   قد مضى عن
النبي انه قال لما نزلت انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله المنبر فقرأها على الناس فلما نزل
قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاك الله قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد
استقامة من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترد عليه طير خضر لها اعناق كاعناق
البخت قالوا يا رسول الله ما انعم هذا الطائر قال افلا اخبركم بانعم منه قالوا بلى يا رسول الله قال
من اكل الطائر وشرب الماء وفاز برضوان الله وفي رواية انه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة
عليه خير كثير عليه حوض ترد عليه امتي يوم القيمة وآنيته عدد النجوم وفي رواية حوضي
ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد
نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا واول من يرد عليه فقراء المهاجرين وفي خبر
عرضه ما بين ايلة وصنعاء وان الوالي عليه يوم القيمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب يسقي
منه اولياءه ويذود عنه اعداءه وعن النبي ص ليختلجن قوم من اصحابي دوني وانا على الحوض
فيؤخذ بهم ذات الشمال فانادي يا رب اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك
فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي وفي بعض الروايات تشخب فيه ميزابان من الجنة وقد نقل
ان الحوض على باب الجنة يخرج عنها وماؤه والموعود منه الكوثر الذي هو النهر الذي يجري
في وسط الجنة وعن ابن عباس الكوثر الخير الكثير فقيل له ان ناسا يقولون انه نهر في الجنة

فقال هو من الخير الكثير وفسر ايضا بالنبوة وبالقرآن وبخديجة رض فان جميع اولاده منها
سوى ابراهيم وسئل مولانا الصادق ع عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني به فقال ان
خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم على
حافتي النهر جوار نابتات كلما قلعت واحدة نبتت اخرى سمي بذلك النهر وذلك قوله
عز وجل فيهن خيرات حسان فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك المنازل
التي قد اعدها الله عز وجل لصفوته وخيرته من خلقه وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ان في الجنة نهرا
حافتاه حور نابتات فاذا مر المؤمن باحديهن فاعجبته اقتلعها فانبت الله مكانها
تحقيقا يا لب ان مثال الكوثر في الدنيا هو العلم والحكمة ومثال الانهار على الآية
ولهذا فسر بالخير الكثير فان الله عز وجل يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر
الا اولوا الالباب ويؤيد هذا ما رواه بعض علماء العامة عن مولانا الصادق ع في تاويل الآية
انا اعطيناك الكوثر اي نورا في قلبك دلك علي وقطعك عما سواي قال وكان هذا منه نوع اشارة
كاشارات الصوفية لانه تفسير السورة اقول من شرب كاس العلم من مشرب التحقيق علم
ان مثل هذه الاشارات يرجع الى التفسير عند التحقيق ويتجلى له لب المعنى كما عرفت مرارا
ان لكل حقيقة في كل موطن صورة ومثالا على حدة وان تحقق المعنى فافهم ذلك موفق
ومن الله العون

يبتغون الى ربهم الوسيلة

روى الشيخ الصدوق ره
باسناده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص اذا سألتم الله شيئا فاسئلوه لي الوسيلة

فسألت النبي عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة
حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد ومرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب
ومرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين فهو
في درج النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى
لمن كانت هذه الدرجة درجته فياتي النداء من عند الله يسمع النبيين وجميع الخلق
هذه درجة محمد فاقبل وانا يومئذ متزر بريطة من نور علي تاج الملك واكليل الكرامة وعلي
ابن ابي طالب امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون
بالله واذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني
حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا
شهيد الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فياتي النداء من قبل الله يسمع
النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن
احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه ثم قال رسول الله ص فلا يبقى يومئذ احد احبك يا علي الا
استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك ونصب لك حربا
او جحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا
الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الآخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان
فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب

بحبك فيقول الملك انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة
فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن
ابي طالب ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك
ايها الملك من انت فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد
النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على
ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة
ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي آخذ
بزمامها فتقول له جهنم جزني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي فيقول لها علي قري يا جهنم خذي
هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه
فان شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي فيما
يامرها به من جميع الخلائق وفي حديث آخر وان آدم وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي
يوم القيمة وطوله مسيرة الف سنة سنانه ياقوتة حمراء قصبته فضة بيضاء زجه درة
خضراء له ثلاث ذوائب من نور ذوابة في المشرق وذوابة في المغرب وذوابة في وسط
الدنيا مكتوب عليه ثلاثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والآخر الحمد لله رب العالمين والثالث
لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة الف سنة وعرضه مسيرة الف سنة وفي
الكافي عن مولانا امير المؤمنين ع ما يقرب من الحديث المذكور بزيادة بسط ولكن ليس

في قصة الملكين الى آخر الحديث وفيه ان الرسل والانبياء ع وقفوا على المراقي
واعلام الازمنة وحج المحشر ينظرون الينا قد تجللتهم حلل النور والكرامة لا يرانا
ملك مقرب ولا نبي مرسل الا بهت بانوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا وفي حديث
مولانا الباقر ع يا جابر فيفرغ من حساب الناس فهنئا والله يدخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار ثم يدعى بالنبيين فيقومون صفين عند عرش الرحمن يعرض من حساب
الناس فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث رب العزة عليا فانزلهم
منازلهم من الجنة فزوجهم فعلي والله الذي يزوج اهل الجنة في الجنة وما ذاك الى احد
غيره كرامة من الله وفضلا فضله الله به ومن به عليه وهو والله يدخل اهل النار النار
وهو الذي يغلق على اهل الجنة اذا دخلوا فيها ابوابها لان ابواب الجنة اليه وابواب النار
اليه وروى العامة باسنادهم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص لعلي ابن ابي طالب اذا
كان يوم القيمة يؤتى بك يا علي على نجيب من نور وعلى راسك تاج قد اضاء نوره وكاد
يخطف ابصار اهل الموقف فيأتي النداء من عند الله جل جلاله اين خليفة محمد رسول الله
فيقول علي ها انا ذا قال فينادي المنادي يا علي ادخل من احبك الجنة ومن عاداك النار
وانت قسيم الجنة والنار
ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى عندها جنة المأوى
اعلم انه لا مكان للنشأة الاخرى الا الجنة
والنار ولا مكان لهما غير اجرام فيه متمكنات نضيجه البنى اذا كانت الجنة عرضها السموات

والارض فاين النار فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل ولكن لكل من الجنة والنار
والاعراف مظهر كلي هو مثال لسنخ الدنيا ومظاهر جزئية بالاضافة الى اشخاص
باعيانهم من الانبياء والاولياء الحجب شهودهم اياها في تلك المواضع وهي صور
لحجب النشأة الدنياوية فانك قد عرفت ان لكل حقيقة في كل موطن صورة بحسب
ذلك الموطن فالمظهر الكلي للجنة فوق سبع سموات كما دلت عليه الآية المذكورة فان
سدرة المنتهى كما ورد في الاخبار في السماء السابعة ويؤيده ما في بعض الاخبار ان
ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن وقد مضى فيما سلف معنى العرش والكرسي
وانهما من وجه عبارتان عن العلم وقد تبين في محله ان لذة العلم والمعرفة والانس
بالله عز وجل لذة لا لذة فوقها كما اشار اليه مولانا الصادق بقوله لو يعلم الناس
ما في فضل معرفة الله ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا
وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤونه بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله وتلذذوا بها
تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله الحديث وفي بصائر الدرجات
عن النضر بن قابوس قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل وظل ممدود وماء مسكوب
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نضر انه والله ليس حيث يذهب الناس انما هو
العالم وما يخرج منه   واما المظاهر الجزئية للجنة والنار فمثلوها بالنسبة
الى الاشخاص بعينهم فذلك مثل ما روي عن النبي في حديث مشهور ان ما بين قبري

ومنبري

ومنبري روضة من رياض الجنة وفي رواية ومنبري على حوضي وفي الكافي باسناده
عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وقوائم منبري ربت في الجنة قال قلت هي روضة اليوم
قال نعم لو كشف الغطاء لرأيتم وعن مولانا الصادق في طريقي الى مكة والقبة التي
في قبل الجدار وشعب من عيون الجنة وعن النبي ما من رمان الا وفيها قطرة
من ماء الجنة وعنه الحمى من بريد الموت وهي سجن الله في ارضه وفورها من جهنم وزاد في آخر
عن الصادق وهي حظ المؤمن من النار وعن النبي في حديث الكسوف انه قال ما من
شيء توعدونه الا قد رأيته في صلاتي هذه لقد جيء بالنار وذلك حين رأيتموني تأخرت
مخافة ان يصيبني من لفحها الحديث الى ان قال ثم جيء بالجنة وذلكم حين رأيتموني
تقدمت حتى قمت في مقامي ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمرها لتنظروا
اليه ثم بدا لي ان لا افعل وحكي انه لما رأى جهنم وهو في صلاة الكسوف جعل يتقي حرها عن
وجهه بيده وثوبه ويتأخر عن مكانه ويتضرع ويقول الهي الم تعدني انك لا تعذبهم وانا
فيهم الم الم حتى حجبت عنه وروي ايضا انه صلى يوم الصلوة رقي المنبر فاشار بيده
قبل قبلة المسجد فقال قد اريت الان منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنار متمثلين
في قبل هذا الجدار فلم ار كاليوم في الخير والشر وغيره في حديث المعراج انه رأى في سماء
الدنيا آدم بالبشر وكان عن يمينه باب يأتي من قبله ريح طيبة وعن شماله ريح منتنة

فاخبره جبرئيل ع ان احدهما هو الجنة والآخر هو النار وفي هذا الحديث ايضا انه بلغ
قبل انتهائه الى بيت المقدس واديا وجد منه ريحا باردة طيبة وسمع صوتا فقال له
جبرئيل ع هذا صوت الجنة وعن مولانا امير المؤمنين ع ابغض البقاع الى الله وادي برهوت
فيه ارواح الكفار وفيه بئر ماؤها اسود منتن ياوي اليها ارواح الكفار
واما الاعراف فمظهره في الدنيا ائمة الهدى ع كما رواه محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر
الدرجات باسناده عن سلمان الفارسي رض قال اشهد او قال اقسم بالله لسمعت رسول الله ص
وهو يقول لعلي انك يا علي والاوصياء من بعدي او قال من بعدك اعراف لا يعرف الله الا بسبيل
معرفتكم واعراف لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم و
انكرتموه وباسناده عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين ع جالسا فجاء رجل
فقال له يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال له علي نحن الاعراف
نحن نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا و
نحن الاعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه و
لا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه وذلك ان الله تبارك وتعالى لو شاء عرف الناس نفسه
حتى يعرفوا احده ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى
منه وباسناده الصحيح عن بريد العجلي قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله تع وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم قال انزلت في هذه الامة والرجال هم الائمة من آل محمد ص

قلت

قلت فمن الاعراف قال صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين
نجى ومن لم يشفعوا له هوى في رواية اخرى عنه ع قال لكن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون
من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح
او طالح روي في الكافي باسناده معتبر عن الصادق ع قال استقبل رسول الله ص
حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري فقال له كيف انت يا حارثة بن مالك
فقال يا رسول الله مؤمن حقا فقال له النبي لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك فقال عزفت
نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت هواجري وكأني انظر الى عرش ربي وقد وضع
للحساب وكأني انظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة وكأني اسمع عواء اهل النار في النار
فقال ص عبد نور الله قلبه ابصرت فاثبت وعن النبي ص انه كان قاعدا مع اصحابه في المسجد
فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم
قال حجر القي من اعلى شفير جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها فكان وصوله
الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه الا والصراخ في دار منافق
من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله الله اكبر فعلمت علماء
الصحابة ان هذا الحجر هو ذاك وانه منذ خلقه الله يهوي في جهنم وبلغ عمره سبعين سنة
فلما مات حصل في قعرها قال الله تع ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وكان
سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله ليعتبروا فان المراد بجهنم الث والملاهي الدنيا وتبعاتها

وبالجملة فذلك المنافق استعارة ووجه المثل هو ان ذلك المنافق لم ينتفع بوجود مدة حياته ولم يكتسب خيرا فاشبه الحجر في ذلك وارسل الله له هوا فاضحة له ما استعد له من اتباع هواه فيها والانهماك في شهواتها والتنبه عن سبيل الحق الذي يعوله ليضل من يشاء او يشقوه هواه لها بالنسبة اليه في ذلك بحسب استعداده للانهماك فيها واول الامور العائدة له في طريق الضلال من متاعها ولذاتها وهو سبحانه فيها سبعين خريفا هو انهماكه فيها مدة عمره وبلوغه فقره هو وصوله بموته الى غاية العذاب بسبب ما اكتسب فيها من ملكات السوء

قال بعض اهل المعرفة ولكل امة منه جزئية هي طبيعة كل احد وهواه في اولاه واخراه ولها ابواب ومشاعر هي سبعة وهي عين ابواب الجنة فانها على شكل الباب الذي اذا فتح الى موضع انسد به موضع آخر فعين غلقه منزل فتحه الآخر وهذه الابواب مفتوحة على الفريقين اهل النار والجنة الا باب القلب فانه مطبوع على اهل النار ابدا لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لان صراط الله ادق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال التلطيف والتدقيق وانى يتيسر للحمقى الجاهلين خصوصا مع الاغترار والاستبداد برايهم من غير تسليم وانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذي لا يفتح لهم ولا يدخل عليه احد منهم وهو في السور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهي النار التي تطلع على الافئدة الطالع لا دخول لغلق ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره والسور حجاب مضروب بين الفريقين يسمى الاعراف بين الجنة والنار وهو

مقام

مقام من اعتدلت كفتا ميزانه فهم ينظرون بعين الى النار وبعين اخرى الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم الله احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذي يبقى يوم القيمة من التكليف فيسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة ولو جاءت ذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها فيطمعون في كرم الله وعدله وانه لا يضع الكلمة لا اله الا الله من عناية لصاحبها بقول الله فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين انتهى كلامه ويصدق قوله في اهل الاعراف ما روي عن مولانا الباقر انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله

اقول لا منافاة بين هذا الكلام وبين ما مر ان اهل الاعراف هم الائمة الهداة لان هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الاعراف وكلاهما اصحاب الاعراف ويدل على هذا ما رواه الشيخ الطبرسي عن مولانا الصادق قال الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون

ان يدخلهم الله بالاشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء الى النار فيقولون ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل
النار رؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء
الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم
ويحتقرونهم بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة يقول
اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر من امر الله لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون اي غير خائفين ولا محزونين وقال الشيخ المفيد ره قد جاء
الحديث بان الله يسكن الاعراف طائفة من الخلق لم يستحقوا باعمالهم الجنة على
الثبات من غير عقاب ولا استحقوا الخلود في النار وهم المرجون لامر الله ولهم الشفاعة
ولا يزالون على الاعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنة بشفاعة النبي وامير المؤمنين
والائمة وقيل ايضا انه مسكن طوائف لم يكونوا في الارض مكلفين فيستحقون
باعمالهم جنة ونارا فيسكنهم الله ذلك المكان ويعوضهم على الآلام في الدنيا بنعيم
يلحقون به منازل اهل الثواب المستحقين له بالاعمال

ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم
عنها بغائبين يعني وما هي غائبة عنهم كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم
لترونها عين اليقين   روى الصدوق طاب ثراه عن عبد السلام بن صالح

الهروي

الهروي انه قال قلت لعلي بن موسى الرضا يا ابن رسول الله اخبرني عن الجنة والنار
اهما اليوم مخلوقتان فقال نعم وان رسول الله قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به الى السماء
قال فقلت له ان قوما يقولون انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال ما اولئك
منا ولا نحن منهم من انكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي وكذبنا وليس من ولايتنا على
شيء ويخلد في نار جهنم قال الله عز وجل هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم آن وقال النبي لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني
الجنة فناولني من رطبها فاكلته فتحولت ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت
خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء انسية فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة
وعن النبي الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك اقول والسر في ذلك ان
الدارين انما تتفاضلان بنفوس اهلهما وتعرفان باعمالهم واخلاقهم وقد مضى طرف من الدليل على
ذلك من الآيات والاخبار   ولما كانت الآخرة داخل حجب السموات
والارض فما لم يتهدم بناء الظاهر لم ينكشف احوال الباطن لان الغيب والشهادة
لا يجتمعان ولهذا ورد في الحديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله
الله فمنزلتهما من هذا العالم منزلة بيضة العالم من الرحم فلا تقوم الا اذا زلزلت الارض
زلزالها وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وانتثرت الكواكب وكورت الشمس وخسف القمر
وسيرت الجبال وعطلت العشار وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وبرزوا لله الواحد القهار

القهار ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون اذ عدمت عند ذلك الآجال وزالت السنون والساعات
ولا يبقى الا الله الواحد القهار بلا وقت ولا زمان ولا اخر ولا مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد
ولا هنا ولا هناك فلا ستر ولا حجاب وتبدل الارض غير الارض فيمد مد الاديم ويبسط فلا
ترى فيها عوجا ولا امتا يجمع فيها الخلائق كلها من اول الدنيا الى آخرها

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات
ومغفرة من ربهم الآية ان الكتاب المجيد والسنة المطهرة قد اتيا بتفاصيل في
الجنة والنار وصفاتهما وامثلتها على ابلغ وجه واحسن وجه بيان بما لا مزيد عليه ويأتيك
بما في سورتي الواقعة والرحمن في بيان الجنتين وبما في بعض السور القصار في صفة النار
فضلا عما في سائر السور من الآيات مع ما يشتمل عليه الروايات التي من طرقنا وطرق العامة
كثيرة جدا ولنذكر عدة مما يحتوي على اكثر مقاصدها فقد روى شيخنا الصدوق ره باسناده
عن النبي ص انه قال للجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك الاذفر
وشرفها الياقوت الاخضر والاصفر وابوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء الا حلق
له واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له
ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي ينطقه ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء من ياقوتة

صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل فيه فاما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون
وهم اهل الزهد والورع الراغبون الى الله عز وجل المستأنسون به فاذا دخلوا الجنة يسيرون
على نجيبين في رياض فيها سفن الياقوت مجاديفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم
ثياب خضر شديدة الخضرة يسيرون على حافتي ذلك النهر واسم ذلك النهر جنة المأوى وجنة
عدن هي وسط الجنان وسورها ياقوت احمر وحصباؤها اللؤلؤ وباسناده عن امير المؤمنين
قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء
والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط ادعو
واقول رب سلم شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان
العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني
ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب
يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من
بغضنا اهل البيت وعن مولانا الباقر ع احسنوا الظن بالله واعلموا ان للجنة ثمانية
ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعمائة سنة   وروى ثقة الاسلام محمد بن
يعقوب ره في الكافي باسناده عن مولانا الباقر ع قال ان رسول الله ص سئل عن قول الله
عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال يا علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا
اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم المتقين ثم قال له

يا علي اما والذي فلق الحبة وبرئ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة
لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلالها
الاستبرق والسندس وخطمها جدل الارجوان تطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك
من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونه زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى
باب الجنة شجرة ان الورقة منها ليستظل تحتها الف رجل من الناس وعن يمين الشجرة
عين مطهرة مزكية فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم
الشعر وذلك قول الله وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة قال ثم
ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحيوة فلا يموتون
ابدا ثم قال يوقف بهم قدام العرش فقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد
ابدا قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة ولا
توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضائي عنهم ووجبت رحمتي لهم وكيف اريد ان اوقفهم
مع اصحاب الحسنات والسيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا بهم الى
باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة تصر صريرا يبلغ صوت صريرها كل حوراء
اعدها الله لاوليائه في الجنان فيتباشرون بهم اذا سمعوا صرير الحلقة فيقولون بعضهم
لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم ازواجهم
من الحور العين والآدميين فيقلن مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله

مثل ذلك فقال علي ع اخبرنا عن قول الله لهم غرف من فوقها غرف مبنية بما ذا بنيت يا رسول الله
فقال يا علي تلك غرف بناها الله لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب
محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به
فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها
المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله وفرش مرفوعة اذا دخل المؤمن الى منازله
في الجنة ووضع على راسه تاج الملك والكرامة البس حلل الذهب والفضة والياقوت
والدر منظوم في الاكليل تحت التاج قال والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة منسوجة
بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر فذلك قوله يحلون فيها من اساور
من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا
استقر لولي الله منازله في الجنان استاذن عليه الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله اياه فيقول
خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف مكانكم فان ولي الله قد اتكى على اريكته وزوجته
الحوراء تهيأ له فاصبروا لولي الله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها
وصائفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد هي من مسك وعنبر
وعلى راسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما
ياقوت احمر فاذا دنت من ولي الله فهم ان يقوم اليها شوقا فتقول له يا ولي الله ليس هذا
يوم تعب ولا نصب فلا تقم انا لك وانت لي قال فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من اعوام

الدنيا لا يبليها ولا تثلمه قال فاذا افرغ بعض القصور من عز جلاله نظر الى عنقها فاذا عليها
قلائد من قصب من ياقوت احمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها انت يا ولي الله
حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنونه بالجنة
ويزوجونه بالحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب
جنانه استاذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا اليه نهنيه فيقول لهم الملك حتى اقول
للحاجب فيعلمه بمكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان
حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب
العالمين ليهنوا ولي الله وقد سألوني ان آذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم
علي ان استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء قال وبين الحاجب وبين
ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب الى القيم فيقول له ان على باب العرصة الف
ملك ارسلهم رب العزة يهنئون ولي الله فاستاذن لهم فيتقدم القيم الى الخدام فيقول
لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم يهنئون ولي الله فاعلموه بمكانهم
قال فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب
وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله
فتح كل ملك بابه الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه
رسالة الجبار جل وعز وذلك قول الله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب

الغرفة سلام عليكم الى آخر الآية قال وذلك قوله واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير ان الملائكة
من رسل الله ليستاذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم الكبير قال
والانهار تجري من تحت مساكنهم وذلك قول الله تجري من تحتهم الانهار والثمار دانية
منهم وهو قول الله عز وجل ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا من قربها منهم
يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ وان الانواع من الفاكهة
ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تأكل هذا قبلي قال وليس من مؤمن في الجنة الا وله
جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء وانهار
من لبن وانهار من عسل فاذا دعى ولي الله بغذائه اتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء
من غير ان يسمي شهوته قال ثم يتخلى مع اخوانه ويزور بعضهم بعضا ويتنعمون في جنانهم
في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واطيب من ذلك لكل مؤمن
سبعون زوجة حوراء واربع نسوة من الآدميين والمؤمن ساعة مع الحوراء وساعة
مع الآدميين وساعة يخلو بنفسه على الارائك متكئا ينظر بعضهم الى بعض وان
المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو على اريكته ويقول لخدامه ما هذا الشعاع اللامع لعل
الجبار لحظني فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلال الله بل هذه حوراء من نسائك
ممن لم تدخل بها بعد اشرفت عليك من خيمتها شوقا اليك وقد تعرضت لك واحبت

لقاؤك فلما ان رأتك متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا اليك فالشعاع الذي رأيت
والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته قال فيقول ولي الله ائذن
لها تنزل الي فيبتدر اليها الف وصيف والف وصيفة يبشرونها بذلك قال فتنزل
اليه من خيمتها وعليها سبعون حلة منسوجة بالذهب والفضة مكللة بالدر والياقوت
والزبرجد صبغهن المسك والعنبر بالوان مختلفة كالعصب مقطوعة خميصة كفلها سوقا
يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعا وعرض ما بين منكبيها
عشرة اذرع فاذا دنت من ولي الله اقبلت الخدام بصحائف الذهب والفضة فيها
الدر والياقوت والزبرجد فينثرونه عليها ثم يعانقها وتعانقه فلا يمل ولا تمل قال
الراوي ثم قال ابو جعفر ع اما الجنان المذكورة في الكتاب فانهن جنة عدن وجنة
الفردوس وجنة نعيم وجنة المأوى قال ع وان لله جنانا محفوفة بهذه الجنان وان
المؤمن ليكون له من الجنان ما احب واشتهى يتنعم فيهن كيف يشاء واذا اراد المؤمن
شيئا انما دعواه به اذا اراد ان يقول سبحانك اللهم فاذا قالها تبادرت اليه الخدام
بما اشتهى من غير ان يكون طلبه منهم او امر به وذلك قول الله دعواهم فيها سبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام يعني الخدام قال ع وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
يعني بذلك عند ما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله
عند فراغهم واما قوله اولئك لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام فيأتون به اولياء الله

قبل ان يطلبوه اياه واما قوله فواكه وهم مكرمون قال فانهم لا يشتهون شيئا
في الجنة الا اكرموا به طوبى لهم وحسن مآب يسقون من رحيق
مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها
المقربون روى الصدوق عليه الرحمة باسناده عن امير المؤمنين ع انه قال طوبى شجرة
في الجنة اصلها في دار رسول الله فليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها
لا ينوي في قلبه شيئا الا اتاه ذلك الغصن به ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة
عام لم يخرج منها ولو ان غرابا طار من اصلها ما بلغ اعلاها حتى يبياض هرما قال
بعض المحققين وتاويل ذلك من جهة العلم ان المعارف الالهية سيما ما يتعلق
باحوال الآخرة وما لا يستقل بادراكه العقول على طريقة الفكر البحثي انما تقتبس من
مشكوة نبوة خاتم الانبياء عليه السلام ونور ولايته المندرج في رسالته المنشر اضواءه من
ولاية افضل اوصيائه علي ع في نفوس القابلين للهدى والايمان المستعدين للعلم
والعرفان فان ثمار العلوم الالهية والمعارف الحقيقية انما نبتت في قلوب
عرفاء هذه الامة المرحومة من بذر ولايته ونجم هدايته كما افصح عنه قول النبي انا مدينة
العلم وعلي بابها ونسبة ذاته المقدسة بالنسبة الى سائر الاولياء والعلماء بالولادة
المعنوية كنسبة آدم ابي البشر الى سائر الناس في الولادة الصورية ولذلك ورد
عن النبي ص انه قال يا علي انا وانت ابوا هذه الامة وروى العامة باسنادهم

عن كعب قال سألت رسول الله عن شجر الجنة فقال لا تيبس اغصانها ولا تسقط اوراقها
ولا تفنى رطابها وان اكبر شجر الجنة طوبى اصلها من در ووسطها من رحمة واغصانها
من زبرجد واوراقها من سندس وعليها سبعون الف غصن اقصى اغصانها ملتحق بساق
العرش وادنى اغصانها في السماء الدنيا ليس في الجنة غرفة ولا قبة ولا حجرة الا وفيها
غصن فيظل عليه وفيها من الثمار ما تشتهي الانفس نظيرها في الدنيا الشمس اصلها في السماء
ويصل ضوءها في كل درجة والى كل مكان وباسنادهم عن علي ع ان شجر الجنة تكون
فضة واوراقها بعضها فضة وبعضها ذهبا ان كان اصل الشجرة من ذهب
تكون اغصانها من فضة وان كان اصلها في الارض وفرعها في السماء لانها دار التكليف
وليس كذلك اشجار الجنة فان اصلها في الهواء واغصانها في الارض كما قال الله قطوفها
دانية اي ثمارها قريبة وتراب ارضها مسك وعنبر وكافور انهارها ماء ولبن وعسل وخمر اذا هبت
الريح تضرب الورق بعضه بعضا فيسمع منه صوت ما سمع مثله في الحسن وباسنادهم عنه ع
قال قال رسول الله ان في الجنة شجرة تخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل ذوات
اجنحة مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول فيركب عليها اولياء الله
فتطير بهم في الجنة فيقول الذين اسفل منهم ربنا بلغ عبادك هؤلاء بهذه الكرامة
فقال لهم انكم كنتم تنامون وهم يصلون وكانوا يصومون وانتم تفطرون وكانوا
يجاهدون وكنتم تجبنون وهم ينفقون اموالهم وانتم تبخلون

وروي

العامة باسنادهم عن همام بن ابي علي قال قلت لكعب الحبر ما تقول في هذه
الشيعة شيعة علي بن ابي طالب فقال يا همام اني اجد صفتهم في كتاب الله المنزل انهم حزب الله
وانصار دينه وشيعة وليه وهم خاصة الله من عباده ونجباؤه من خلقه اصطفاهم
لدينه وخلقهم لجنته مسكنهم الجنة الفردوس الاعلى في خيام الدر وغرف اللؤلؤ وهم
المقربون الابرار يشربون من الرحيق المختوم وتلك عين يقال لها تسنيم لا يشرب
منها غيرهم فان تسنيما وهبها الله لفاطمة بنت محمد زوجة علي بن ابي طالب ع تخرج
من تحت قائمة قبتها على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ثم تسنيم فيشرب منها
شيعتها واحباؤها وان لقبتها الاربع قوائم من لؤلؤ بيضاء تخرج من تحتها عين
تسيل في اهل الجنة يقال لها السلسبيل وقائمة من درة صفراء تخرج من تحتها عين
يقال لها طهور وهي التي قال الله عز وجل في كتابه وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقائمة
من زمردة خضراء تخرج من تحتها عينان نضاختان من خمر وعسل لكل عين منها
تسيل الى اسفل الجنان الا التسنيم فانها تسمو الى عليين فيشرب منها خاصة
اهل الجنة وهم شيعة علي واحباؤه فذلك قول الله عز وجل في كتابه يسقون من رحيق مختوم
ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فهنيئا
لهم ثم قال كعب والله لا يحبهم الا من اخذ الله منه الميثاق ومن مولده الى فوق قال تسنيم
اشرف شراب اهل الجنة يشربه محمد وال محمد صرفا ويمزج لاصحاب اليمين وساير اهل الجنة

يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون

روى الصدوق رحمه الله باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال بينما رسول الله ذات يوم
قاعد اذ اتاه جبرئيل وهو كئيب حزين متغير اللون فقال رسول الله يا جبرئيل ما لي اراك
كئيبا حزينا فقال يا محمد فكيف لا اكون كذلك وانما وضعت منافخ جهنم اليوم فقال
رسول الله وما منافخ جهنم يا جبرئيل فقال ان الله تبارك وتعالى امر بالنار فاوقد عليها
الف عام حتى اسودت وهي سوداء مظلمة فلو ان حلقة من السلسلة التي طولها سبعون
ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان قطرة من الزقوم والضريع
قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهل الدنيا من نتنها قال فبكى رسول الله وبكى جبرئيل
فبعث الله اليهما ملكا فقال ان ربكما يقرئكما السلام ويقول اني قد آمنتكما من ان
تذنبا ذنبا اعذبكما عليه وباسناده عن مولانا الباقر ع قال لما نزلت هذه الآية وجيء
يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره
اذا جمع الاولين والآخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام آخذ بكل زمام الف ملك من
الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم الى
الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله
عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادي يا رب نفسي نفسي وانت يا رب تقول امتي امتي الحديث

وقد مضى

وقد مضى تمامه وعنه عليه السلام قال ان رسول الله لما اسري به لم يمر بخلق من خلق الله
الا رأى منه ما يحب من البشر واللطف والسرور حتى مر بخلق من خلق الله فلم يلتفت
اليه ولم يقل شيئا فوجده قاطبا عابسا فقال يا جبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله الا رأيت
البشر واللطف والسرور منه الا هذا فمن هذا قال هذا مالك خازن النار فقال له
جبرئيل ان هذا محمد رسول الله وقد سألني ان اطلب اليك ان تريه النار قال فاخرج عنقا
منها فرآها فما افتر ضاحكا حتى قبضه الله عز وجل وروى هذا الحديث الحسين بن سعيد
الاهوازي في كتابه بادنى تفاوت وروي فيه عن زيد بن علي عن آبائه عن علي قال
قال رسول الله ان ناركم هذه لجزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولقد اطفئت
سبعين مرة بالماء ولولا ذلك لما استطاع آدمي ان يطفئها اذا التهبت وانه
ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار فما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا بركبتيه
فزعا من زفيرها وعن ابن بكير عن ابي عبد الله قال ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال
سقر شكا الى الله شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق
جهنم وعن النبي لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل
النار فاصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه وعنه ان في النار حيات مثل اعناق
البخت يلسعن احدهم اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا وان فيها العقارب كالبغال
المؤكفة تلسع احدهم فيجد حموتها اربعين خريفا روى الصدوق رحمه الله

باسناده عن امير المؤمنين ع قال ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان
وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لا يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه
بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد ابدا خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا
ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم الابواب واشدها حرا وعن مولانا الباقر ان اهل النار
يتعادون كما يتعادى الكلاب والذئاب مما يلقون من اليم العذاب ما ظنك بقوم لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم صم بكم عمي
مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون ومن العذاب
لا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم ياكلون وبكلاليب
النار يحطمون وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم في النار
يسحبون على وجوههم مع الشياطين يقرنون وفي الانكال والاغلال يصفدون ان
ان دعوا لم يستجب لهم وان سالوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل النار وفي
الاخبار ما العامة ان اهل النار يدعون مالكا فلا يرد لهم جوابا اربعين عاما ثم
يرد عليهم انكم ماكثون يعني دائمون ابدا ثم يدعون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤوا فيها ولا
تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بكلمة وما كان بعد ذلك الا الزفير والشهيق في النار
تشبه اصواتهم اصوات الحمير وله زفير واخره شهيق ويقال ان اهل النار يخرجون الف سنة

ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا كان لنا فرج فيصبرون الف سنة ولا يخفف عنهم
فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فيدعون الله الف سنة الغيث
لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي يزول عنهم بعض الحرارة والعطش فلما انقضوا
الف سنة يقول الله لجبرئيل اي شيء يطلبون فيقول جبرئيل يا رب انت اعلم بهم
يسالون الغيث فيظهر لهم سحابة حمراء فيظنوا انهم يمطرون ويرسل عليهم عقارب
كامثال البغال فيلدغ واحدا منهم فلا يذهب عنهم الوجع الف سنة وهذا معنى قوله تعالى
زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم روى الصدوق ره
باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار
موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال اذا كان يوم القيمة
امر الله بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا
النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على ان لا اله
الا انت ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب ام كيف تحرق ايدينا
وقد رفعناها بالدعاء اليك فيقول الله تعالى عبادي ساءت اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم
نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول بل عفوي فيقولون رحمتك

اوسع ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا
فيقول عز وجل بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك
التي وسعت كل شيء فيقول الله ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي من
المقرين لي بتوحيدي وان لا اله غيري وحق علي ان لا اصلي بالنار اهل توحيدي ادخلوا
عبادي الجنة وباسناده عن ابراهيم بن العباس قال كنا في مجلس الرضا فتذاكروا الكبائر
وقول المعتزلة فيها انها لا تغفر فقال الرضا قال ابو عبد الله قد نزل القران بخلاف
قول المعتزلة قال الله عز وجل وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الحديث وباسناده
عن الصادق عن آبائه عن رسول الله عن جبرئيل قال قال الله جل جلاله من اذنب ذنبا
صغيرا او كبيرا وهو لا يعلم ان لي ان اعذبه او ان اعفو عنه عفوت عنه وفي كتاب
الحسين بن سعيد قال علي لا احدثكم بحديث حق على كل مؤمن ان يعيه فحدثنا به
غدوة ونسيناه عشية قال فرجعنا اليه فقلنا له الحديث الذي حدثتنا به غدوة
نسيناه وقلت هو حق على كل مؤمن ان يعيه فاعده علينا فقال انه ما من مسلم
يذنب ذنبا فيعفو الله عنه في الدنيا كان اجل واكرم من ان يعود عليه بعقوبة
في الآخرة وقد اجله في الدنيا وتلا هذه الآية وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفوا عن كثير وعن ابي عبيدة الحذاء قال قلت لابي جعفر جعلت فداك
ادع الله فان لي ذنوبا كثيرة فقال مه يا ابا عبيدة لا يكون الشيطان عونا على نفسك

ان

ان عفو الله لا يشبهه شيء وفي كتاب التمحيص عن عبد الله بن سنان قال
سمعت ابا عبد الله يقول الحمى رائد الموت وهي سجن الله في ارضه وهي حظ المؤمن
من النار وفيه عن امير المؤمنين قال ما من شيعتنا احد يقارف امرا نهيناه عنه
فيموت حتى يبتلى ببلية يمحص بها ذنوبه اما في مال او ولد واما في نفسه حتى يلقى الله محسنا
وماله من ذنب وانه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد عليه عند موته فتمحص ذنوبه وعن
منصور بن معاوية عن ابي عبد الله قال قال رسول الله قال الله ما من عبد اريد
ان ادخله الجنة الا ابتليته في جسده فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا ضيقت
عليه في رزقه فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا شددت عليه عند الموت حتى ياتيني
ولا ذنب له ثم ادخله الجنة وعن عمر البري قال قلت لابي عبد الله اني لارى من اصحابنا
من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي يا عمر لا تشنع على اولياء الله ولكن اذا ارتكب ذنوبا
يستحق بها من الله العذاب ابتلاه الله في بدنه بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب فان عافاه
في بدنه ابتلاه في ولده فان عافاه في ولده ابتلاه في اهله فان عافاه في اهله ابتلاه
بجار سوء يؤذيه فان عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقاه حين
يلقاه وهو عنه راض قد اوجب له الجنة وعن ابي الصباح الكناني قال كنت انا وزرارة
عند ابي عبد الله فقال لا يطعم احدا وصف هذا الامر فقال زرارة ان ممن يصف
هذا الامر يعمل بالكبائر فقال او ما تدري ما كان ابي يقول في ذلك انه كان يقول اذا

ما اصاب المؤمن من تلك العقوبات شيئاً ابتلاه الله ببلية في جسده او بخوف يدخله
عليه حتى يخرجه من الدنيا وقد خرج من ذنوبه وروى عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله ع
اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله في
الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبائر فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة
بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكن والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت قال القبر منذ
حين موته الى يوم القيمة   وفي اعتقادات صدوق ره وروى انه لا يصيب احد
من اهل التوحيد الم في النار الا دخلوها وانما يصيبهم الآلام عند الخروج منها فتكون
تلك الآلام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد انتهى وفي بعض الاخبار ان
نصيب امتي من نار جهنم كنصيب ابراهيم من نار نمرود ونقل الغزالي في الاحياء عن مولى
الباقر ع انه كان يقول انتم اصحابنا يا اهل العراق تقولون ارجى آية في كتاب الله عز وجل
قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ولكنا
اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله عز وجل قوله سبحانه ولسوف يعطيك ربك فترضى
اراد ع ان النبي لا يرضى وواحد من امته في النار   روى في الكافي بسند حسن
ان النبي ص سئل عن الاطفال فقال الله اعلم بما كانوا عاملين وان الصادق ع
سئل عمن مات في الفترة وعمن لم يدرك الحنث والمعتوه فقال يحتج الله عليهم يرفع
لهم نارا فيقول لهم ادخلوها فمن دخلها كان عليه بردا وسلاما ومن ابى قال ها انتم

قد امرتكم فعصيتموني وروى في كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الباقر ع قال
اذا كان يوم القيمة احتج الله عز وجل على سبعة على الطفل وعلى الذي مات بين النبيين والشيخ
الكبير الذي ادرك النبي وهو لا يعقل والابله والمجنون الذي لا يعقل والاصم والابكم
فكل واحد منهم يحتج على الله عز وجل فيبعث الله اليهم رسولا فيؤجج لهم نارا ويقول ان ربكم
يامركم ان تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما ومن عصى سيق الى النار
وباسناده عن النبي ص في اطفال المشركين الى ان قال فيامر الله عز وجل نارا يقال لها
الفلق اشد شيء في جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والاغلال
فيامرها الله عز وجل ان تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفختها تنقطع السماء
وتنطمس النجوم وتجمد البحار وتزول الجبال وتظلم الابصار وتضع الحوامل حملها ويشيب الولدان من هولها
يوم القيمة ثم يامر الله تبارك وتعالى اطفال المشركين ان يلقوا انفسهم في تلك النار فمن
سبق له في علم الله عز وجل ان يكون سعيدا القى نفسه فيها فكانت عليه بردا وسلاما كما كانت
على ابراهيم ع ومن سبق له في علم الله عز وجل ان يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه في النار فيامر الله
تبارك وتعالى فتلتقطه لتركه ما امر الله به وامتناعه من الدخول فيه فيكون تبعا لآبائه في جهنم
وذلك قوله عز وجل فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء الى قوله عطاء غير مجذوذ بغير استثناء اقول
ولا يبعد ان يكون تلك النار صورة التكاليف الشرعية المقدرة بان تصور تلك التكاليف

بالصورة المناسبة لها في الآخرة وهي الصورة النارية فمن كان منهم من اهل الطاعة
والانقياد والايمان في علم الله عز وجل بان كانت نفسه مفطورة على الخير ولو كان يعصي
لامر بها وقبلها لم يلق نفسه في النار وان يكن الاخر يابي و يهابه فجعل يلوح اليه قوله
اعلم بما كانوا عاملين وفي القرآن المجيد قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا ويؤيد هذا ما رواه في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عن آبائه
عن امير المؤمنين ع قال جاء يهودي الى النبي ص وسال عنه اشياء وكان فيما سال ان قال
يا محمد ان كان ربك لا يظلم فكيف يخلد في النار ابد الآبدين من لم يعصه الا ايام معدودة
قال يخلده على نيته فمن علم الله نيته انه لو بقي في الدنيا الى انقضائها كان يعصي الله
عز وجل خلده في ناره على نيته ونيته في ذلك شر من عمله وكذلك يخلد من يخلد في الجنة
بانه ينوي انه لو بقي في الدنيا ايامها لاطاع الله ابدا ونيته خير من عمله فبالنيات يخلد
اهل الجنة الجنة واهل النار النار والله عز وجل يقول قل كل يعمل على شاكلته فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا   وكنتم ازواجا ثلاثة
فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون
السابقون اولئك المقربون الآيات   اللذة اما عقلية او خيالية او حسية
واللذة الخيالية في الآخرة ترجع الى الحسية لان الخيال هناك يصير عين الحس
ولهذا قيل ان اللذة الخيالية لا تكون في الجنة لانها من تصرفات الوهم اذ من شانه

ان تخيل

تخيل شيئا على طريق التمني فيلتذ بها النفس والتمني راس مال المفاليس والآخرة دار الصدق
ودار الحقائق ولذلك سميت الحاقة لان فيها حقائق الامور وليس فيها اباطيل واكاذيب
ولا امنية اذ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين نقدا وانما التذاذهم بالموجود لوجدانهم
فاللذة في الآخرة تنحصر في قسمين العقلية والحسية فالعقلية كالالتذاذ بالعلوم
والمعارف والانس بالله عز وجل وبقرب حضرته وهي انما تكون للسابقين المقربين
في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على حسب مراتبهم يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وهي اجلى اللذات واشهاها كما روي
في الكافي عن مولانا الصادق ع انه لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله ما مدوا اعينهم
الى ما متع به الاعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما
يطؤونه بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات
الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور
من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم
يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم
عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بل ما نقموا منهم الا
ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فسلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم
وقال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا بالسيوف وللآخرة

اكبر درجات واكبر تفضيلا لان المعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة
واللذة الكاملة متوقفة على المشاهدة لان الوجود لذيذ وكمال اللذة بالمعارف
التي هي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله اذا
كانت مشاهدة للنفس لكانت لها لذة لا تدرك الوصف كنهها ولهذا ورد
في الحديث لا عيش الا عيش الآخرة والموجودات متفاوتة في العالم العقلي في الكمالات
متفاضلة بحسبها واليه اشار مولانا امير المؤمنين ع القبول درجات متفاضلات ومنازل
متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس
ساكنها وتفاضلها اما بالنوع او الكم او الكيف فان كل نوع من الانواع
الموجودة في هذا العالم يوجد هناك على وجه عقلي وجودا قويا او ضعيفا كما
يوجد هنا اصنافا مختلفة في نفس واحدة متفاضلة في النوع او القوة والضعف
او الكثرة والقلة ولكل درجات من علو او سفل ولما جاز اجتماع النفوس هناك ولو
بلغت الى لا نهاية لعدم تضايق بعضها عن بعض فكلما كثرت الارواح المفارقة
عن الابدان المتعارفة المؤتلفة واتصل بعضها ببعض اتصال معقول بمعقول
كان التذاذ كل واحد منها بالآخر اشد وكلما الحق بهم من بعدهم زاد التذاذ
من لحق بمصادفة الماضين وزادت لذات الماضين بمصادفة اللاحقين
كما قال الله عز وجل ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف

عليهم

عليهم ولا هم يحزنون واما اللذة الحسية فكالالتذاذ بالطعام والشراب والنكاح
والاصوات الطيبة والنغمات رخيمة وهي لذة المتوسطين من اصحاب اليمين كما
قال الله عز وجل في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة
كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشأناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وقد يكون
انواعها اللذة للسابقين المقربين كما قال عز وجل على سرر موضونة متكئين عليها
متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين
لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين
كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وهذا يدل على ان ذلك جزاء
اعمالهم دون علومهم واعتقاداتهم ويشبه ان لا يكون لهم كثير التذاذ بها
بل ولا التفات كما يشير به قوله عز وجل يطوف عليهم لان قرة عيونهم انما هي
الجنة العالية قال بعض المحققين وانما يحصل ذلك كله بابداع النفس تلك الصور
الملذة في عالمها وصنعها الخاص بها فان للنفس اقتدارا على ذلك ولكنها
ما دامت السموت في هذه النشأة لا تترتب عليها اثارها لضعفها واشتغالها
بالمحسوسات وانما كان فيها الا لاصحاب الكرامات خاصة من الاولياء واما في الآخرة
فيكون ذلك لعامة الناس لان السعداء لصفاء طويتهم وعدم الاخلاد فيهم يكون قدرتهم

الصور الحسان واللؤلؤ والمرجان والاشقياء الخبث عقائدهم ورداءة اخلاقهم واعمالهم
عاداتهم يكون جليسهم الجحيم والزقوم والعقارب والحيات وكما ان الاعمال مستتبعة للملكات
في الدنيا بوجه فالملكات للاعمال في الآخرة بوجه وهذا معنى قول النبي ان الجنة الحديث وما
يحصل هناك من الصور اشد التذاذا وايلاما من هذه المحسوسات الملذة والمولمة بكثير
لصفاء المحل وقوة الفاعل وعدم الشاغل وذلك لان المدرك والحاضر القوى كلها في قوة
واحدة هي المتخيلة وصيرورتها عينا باصرة للنفس وقد سعة لها وانقلاب العلم عينا
فلا يخطر بالبال شيء في الجنة تميل اليه النفس الا ويوجد في الحال لان الذي يوجد بحيث
يراه رؤية عيان ويحس احساسا قويا لا اقوى منه واليه الاشارة بقول النبي ان
في الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة
على اختراع الصور بحسب المشتهية ونيلها بالحس وروي انه ورد في الحديث القدسي ان الله
عز وجل قال يا ابن ادم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك وانته عما
نهيتك عنه اجعلك مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك
[illegible] وفي رواية اخرى عن النبي انه ياتي الملك الى اهل الجنة بعد ان يستاذن في الدخول
عليهم فاذا دخل ناولهم كتابا من عند الله بعد ان يسلم عليهم من الله فاذا في الكتاب
لكل انسان مخاطبه من الحي القيوم الذي لا يموت اما بعد فاني اقول للشيء كن
فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشيء كن فيكون قال ص فلا يقول احد من اهل

الجنة

الجنة لشيء كن الا ويكون وهذه القدرة اوسع واكمل من القدرة على الايجاد
في المادة الدنياوية لان الموجود في تلك المادة لا يوجد في مكانين واذا صارت النفس
مشغولة باستماع واحد ومشاهدته ومجالسته صارت مستغرقة محجوبة عن غيره
واما هذا فيتسع لما لا ضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبي صلعم مثلا
الف شخص في الف مكان في حالة واحدة لشاهدوه كما خطر ببالهم في الاماكن
المختلفة واما الابصار الحاصل عن شخص النبي المادي فلا يكون الا في مكان واحد
وامر الآخرة اوسع واوفق بالشهوات واوفق لها وقد تبين في محله ان كل ما يصدر
من الفاعل لا بوساطة المادة الدنياوية فحصوله في نفسه عين حصوله للفاعل وليس
من شرط الحصول الحلول والاتصاف فان صور الموجودات حاصلة للباري عز وجل
قائمة به من غير حلول ولا اتصاف فان حصول الشيء للفاعل اوكد من حصوله للقابل
فلكل واحد من اهل السعادة في الآخرة عالم فيه ما يريده من يرغب في صحبته
في لحظة عين او فلتة خاطر فالعوالم هناك بلا نهاية كل منها كعرض السموات
والارض بلا مزاحمة شريك وسهيم فلكل عالم عالم والله عز وجل رب العالمين قبل
ويمكن ان يخلق الله عز وجل ادراكات آخر لاهل الجنة يدركون بها ما اخفي لهم
من قرة اعين والله قادر على كل شيء وهو بكل شيء عليم وقد ظهر من هذا البيان
ان المشتهيات في الآخرة تابعة للشهوات بعكس الدنيا كما قال الله عز وجل

ولكم فيها ما تشتهي انفسكم فما يريد يتحضر لانه يكون موجودا ثم يستحضر بل يستحضر فيصير موجودا
بالاستحضار فالحضور هناك ليس بقطع المسافة وايضا فان الاخرة نشأة الوجود والنور
والادراك والحيوة والظهور وكل ما فيها حي مدرك كما سبق في الحديث ان الانواع
من الفاكهة لتقول لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تأكل هذا قبلي وان المؤمن اذا
جلس على سريره اهتز سريره فرحا وفي القران المجيد فان الدار الاخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون ولا تقبل التغير والاستحالة ولا يصيبها افة ولا زوال بخلاف اجسام هذه
النشأة قال الله عز وجل لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون جرد مرد مكحولون ابناء ثلاث وثلثين
الى غير ذلك في رواية عامية وللرجل شوارب خضر وهو املح ما يكون امرد ولا يكون
للنساء ذلك ليتميز الرجال من النساء واما الالام فهي ايضا تنقسم الى الاقسام
الثلاثة وترجع في الاخرة الى القسمين كاللذات بعينها والعقلي منها لمن لم يتألم بحيث
لاحظ من الشقاء وليس من دار الشقاء الا من يشتاق اليه دوم الوصول الى
الاعقلي وان لم يبلغ رتبة العقل حيث كان للذة العقلية ومقابلة لها اذ الالم
يرجع في الحقيقة الى العدم كما تبين في محله والعدم انما يعرف بما بازائه من الوجود فالعقلي من
الالم يكون للجاحدين للحق والمنكرين للعلوم والكاسبين لانفسهم شوقا الى الكمالات
العقلية في الدنيا ثم التاركين الجهد في كسبها ففقدت منهم القوة الهيولانية وحصلت

لهم

لهم فعلية الشيطنة والاعوجاج ورسخت في اوهامهم العقائد الباطلة دون الناقصين
بحجب العزيزة عن ادراك المراتب العالية فان شقاوة هؤلاء غير مؤلمة لعدم معرفتهم
بالكمال ولا شوقهم اليه فهي بمنزلة الموت والزمانة في الاعضاء من غير شعور بحصولهم
وكلاهما مشتركان في عدم الانجبار في الاخرة الا ان البلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة
بترا فعذاب الناقصين بالذوات عظيم من دون الم والى امثالهم الاشارة بقوله
عز وجل ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وعذاب الجاحدين والمنافقين
اليم والاشارة بقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وهذا الالم العقلي الكائن عن المضادات
للحق هو بازاء اللذة والراحة الكائنة عن مقابلاتها وكما ان تلك اجل من كل حسي
بالمراحل فكذلك هذه اشد من كل احساس جسماني حسي من تفرق الاتصال بالنار او تجميد
بالزمهرير او قطع بالمناشير او سقطة من شاهق او نحو ذلك اعاذنا الله واخواننا منه
وبمنه واما الالم الحسي فهو لمن غلبت عليه الهيئات البدنية من المعاصي الحسية كالفسوق
والمظالم والاخلاق المذمومة كالحرص والحسد الى غير ذلك فانها بعينها تصير حيات وعقارب
محسوسة كما وردت في اللذات الحسية فان هذه الهيئات الانقهارية فيحصل منها للنفوس مضادة لحقيقتها

لان حقيقتها تستدعي ان يكون لها هيئة استعلائية قهرية على البدن وقواه الشهوية
والغضبية فاذا انقهرت عنها وانقادت وخدمت اياها في تحصيل مآربها الدنية كان
ذلك موجب شقاوتها وتألمها وحسرتها الا انه قبل انها على البدن وشواغله غفلت عن الم
عاقبتها وسكر الطبيعة يشغلها عن الاحساس بنغصتها فاذا زال العائق وارتفع الحجاب
وكشف الغطاء بموت البدن تصورت تلك الهيئات بالصور القبيحة المؤلمة التي
تناسبها في تلك النشأة كما قال الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يوم
يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون ولكن لما كانت هذه الهيئات غريبة عن جوهر
النفس وكذا ما يلزمها فلا يبعد ان تزول بمدة الدهر متفاوتة بحسب تفاوت
العوائق في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها ان شاء الله فيخرج من النار
من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
محصل الكلام ان اصول النشأة ثلاثة العقلي والخيالي والحسي فكل
من غلبت عليه في الدنيا واحدة من تلك النشأة فماله بعد وفاة البدن فمن
غلبت عليه القوة العقلية واستكملت بادراك المعقولات المحضة والعلم باليقينيات
الحقيقية فماله الى النشأة العقلية في عليين مع الملائكة المقربين والانبياء والصديقين

والشهداء

والشهداء والصالحين وهو الشيعة لائمة الهدى حقا التابعة لهم على طريقتهم
ومن غلبت عليه اللذات الحسية الاخروية من الجنة ونعيمها وسرورها وحورها وقصورها
والخوف من عذاب الآخرة ونار جهنم والاهوال والعمل بمقتضى الوعد والوعيد فماله الى
النشأة الخيالية الحسية في نعيم الجنة في اصحاب اليمين وهو المحب الموالي للائمة الهدى
ومن غلبت عليه المستلذات الحسية الدنيوية والعادة بهذه المألوفات الفانية فهو
بعد وفاة البدن في غصة شديدة ورهين عذاب اليم لان الدنيا ولذاتها امور مجازية
لا حقيقة لها والاحساس بها انفعالات تنفعل النفس بها عند الحدوث وتزول عنه
عنها ولا تدوم ولكن يبقى الاثر والعادة في المحبة والاشتياق من عشقها واشتياقها
كان يكن احب امرا معدوما محبة مفرطة وطلب شيئا باطلا طلبا شديدا وحيث لم يكن
للمحبوب اثر وللطلب ثمر فهو في هذه الحالة في غصة شديدة والم دائم الا انهم ما داموا في الحيوة
الدنيا يشتبه ذلك عليهم ويزعمون ان المحبوبات امور حقيقية فيأكلون ويتمتعون كما تأكل
الانعام والنار مثوى لهم لانه اذا طلعت شمس الآخرة وقامت قيامتهم اضمحلت بها رسوم المجازات
وذابت باشراقها اكوان المحسوسات اضمحلال الظلال وذوبان الجميد بحرارة ارتفاع
الشمس في اول الصيف فبقي المحب للدنيا والمحسوسات المادية محترقا بنار الجحيم معذبا
بالعذاب الاليم وهم فيها خالدون وما هم منها بمخرجين
وروي في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يؤتى بالموت كانه كبش املح فيذبح فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون

الموت فينظرونه ويعرفونه فيقال لاهل النار تعرفون الموت فينظرونه ويعرفونه فيذبح
بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة خلود بلا موت فذلك قوله عز وجل وانذرهم يوم
الحسرة اذ قضي الامر وعن الباقر ما يقرب منه قيل انما سمي بالحسرة لانه حسرة للجميع اي
اظهر من صفة الخلود الدائم للطائفتين فاما اهل الجنة اذا راوا الموت سروا سرورا
عظيما فيقولون بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا من نكد الدنيا وكنت خير وارد علينا
وخير تحفة اهداها الله الينا قال النبي ص الموت تحفة المؤمن واما اهل النار اذا ابصروه
يفزعون منه ويقولون لقد كنت شر وارد علينا حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير
والدعة ثم يقولون لعسى ان تميتنا فنستريح مما نحن فيه لا خلاف بين اهل العلم
ان الكفار مخلدون في النار الى ما لا نهاية له كما هو ظاهر الكتاب والسنة وقد ورد في الحديث
النبوي من طريقنا ان كلا من اهل الجنة واهل النار انما يخلدون بالنيات ويحل بعد
العذاب الى ما لا نهاية له ويكون لهم نعيم بدار الشقاء قال بعض اهل المعرفة واما اهل
النار فما لهم الى النعيم لكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب
ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم وقال الشيخ لصدق الوعد لا
لصدق الوعيد بل التجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل ووعيده
بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك ويؤيده ما رواه شيخنا الصدوق ره
في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق ع عن آبائه قال قال رسول الله ص من وعده الله

على عمل ثوابا فهو منجزه ومن اوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار وقال بعض اهل
التحقيق ان اهل النار اذا دخلوها وتسلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم ملكهم
الجزع والاضطراب فيكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا ويتخاصمون متقاولين كما نطق
به كلام الله في موضع وقد احاط بهم سرادقها فيطلبون ان يخفف عنهم العذاب او ان يقضى عليهم
كما حكى الله عنهم بقوله يا مالك ليقض علينا ربك او ان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلبهم
بل زجروا بقوله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وخوطبوا بمثل قوله انكم ماكثون اخسئوا
فيها ولا تكلمون فلما يئسوا وظنوا انهم في العذاب ماكثون على مر السنين والاحقاب
وتعللوا بالاعذار ومالوا الى الاصطبار وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند
ذلك رفع الله العذاب من بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم اذا
تعودوا بالعذاب بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم ثم آل امرهم الى ان يتلذذوا به ويستعذبوه
حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل يتاذى بريح الورد لتالفه
بنتن الارواث والقاذورات قيل قد قام الدليل العقلي على ان البارئ عز وجل لا تنفعه
الطاعات ولا تضره المخالفات وان كل شيء جار بقضائه وقدره وان الخلق مجبورون
في اختيارهم فكيف يسرمد العذاب عليهم وجاء في الحديث وآخر من يشفع هو ارحم الراحمين
وعن النبي ص ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة
بها تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير وآخر تسعة وتسعين

الی یوم القیمة فاذا کان یوم القیمة اکملها بهذه الرحمة مائة هذا آخر الکلام فی المعارف

قد فرغت من تحریره و تسویده فی یوم الاثنین

الثلاث والعشرین من شهر شعبان المعظم

من شهور سنة اثنان وستین ومائتین

بعد الف والحمد لله علی کل حال

اللهم اغفر لکاتبه ولوالدیه

الخط باق والعمر فانی

اصلاح عبد الکریم عفی عنه

وانا العبد الاقل الاحقر

المحتاج میرزا آقا

ابن

میرزا محمد طاهر

بروجنی حسب الفرمایش

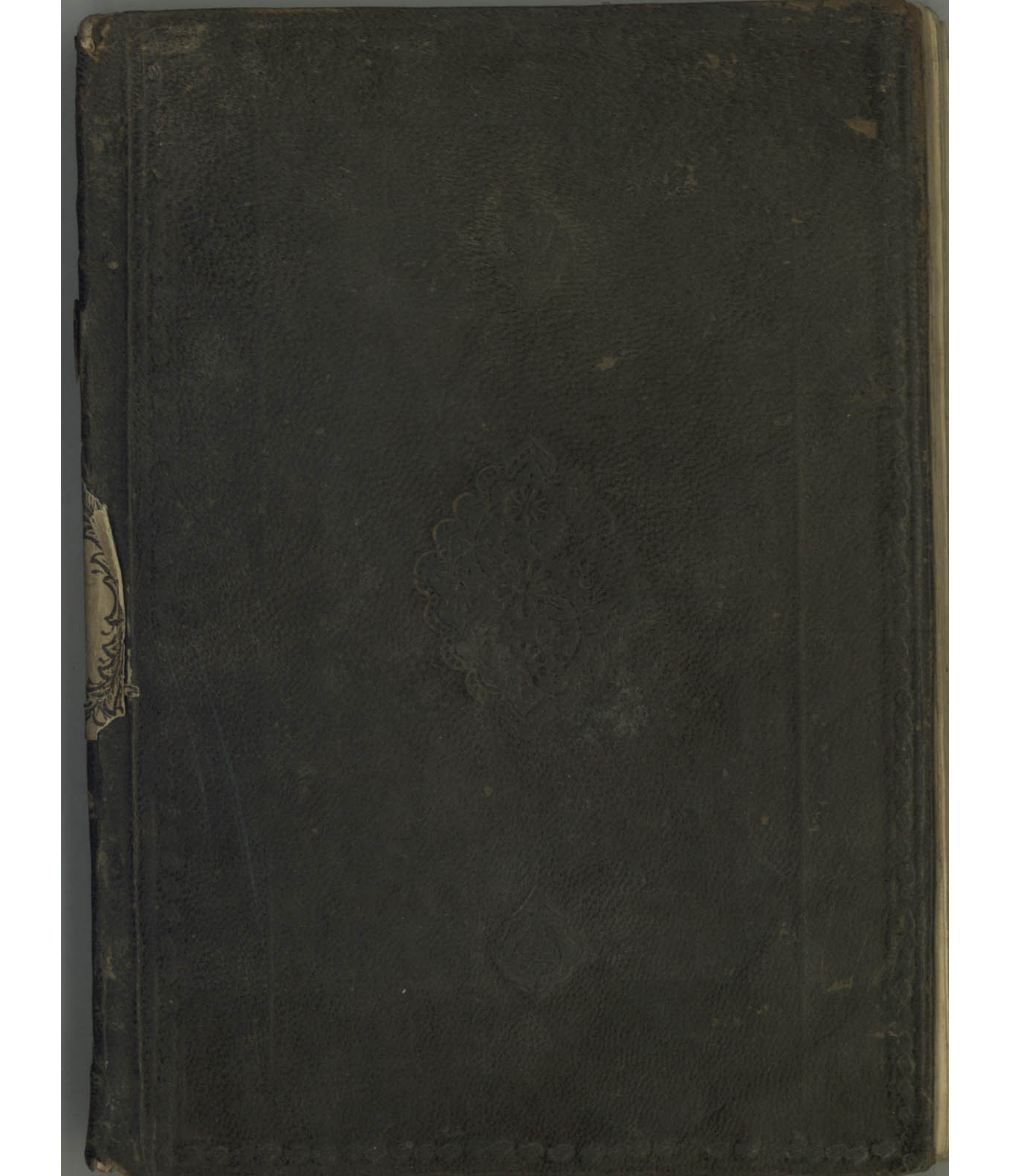
عالیجناب مقدس القاب فضیلت مآب

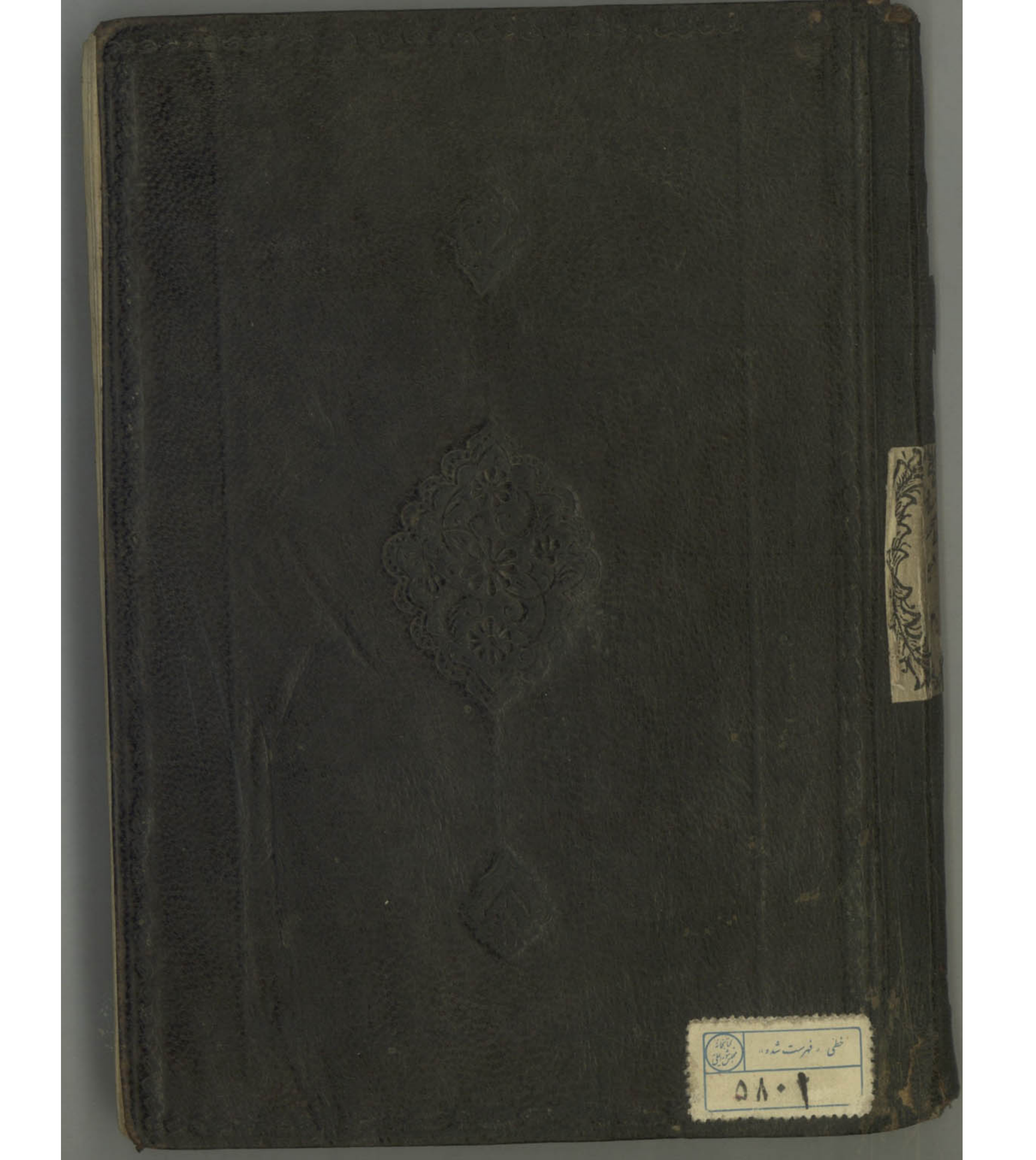
علامی فهامی آخوند ملا علی

بروجنی سوده

شد






کتابخانه مجلس شورای ملی
خطی . "فهرست شده"
۵۸۰۲